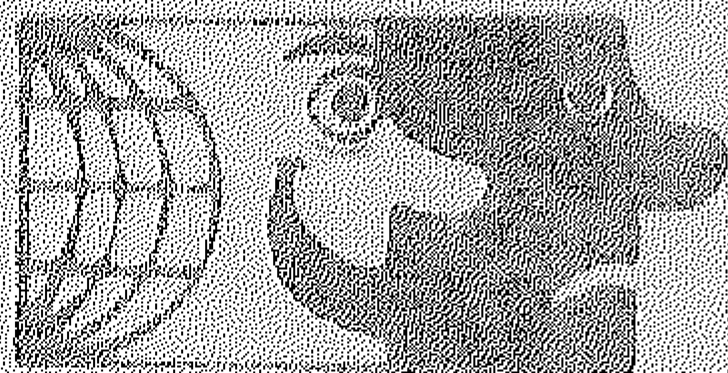


من المسرح العالمي

٢٠٤

نابولي مليونيرة

تأليف : إدواردو دي فيليبو

ترجمة وتقديم : د. سلامة محمد سليمان

مراجعة : د. كليليا تشركوا

أول سبتمبر ١٩٨٦

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

مسلسلة
من
المسرح
العالمي

سلسلة يشرف عليها

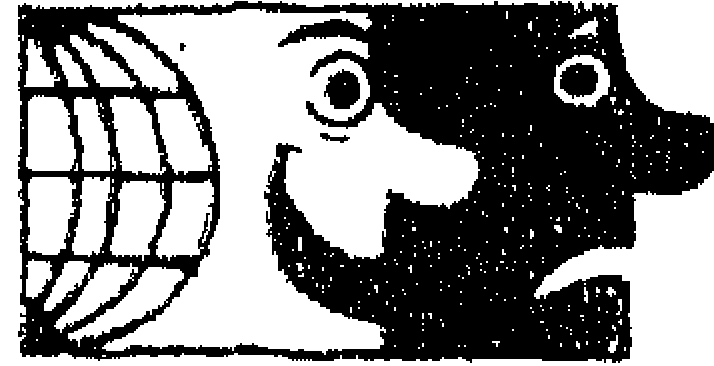
حمد يوسف الرّومي
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

٢٠٤



من المسرح العالمي

نابولي مليونيرة

تأليف: إدواردو دي فيليبو

ترجمة وتقديم: د. سلامة محمد سليمان

مراجعة: د. كليليا تشركوا

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

صدرت مسرحية **نابولى مليونيرة** سنة ١٩٤٥ فى أعقاب العالمية الثانية . وقد حرص ادواردو دى فيليبو على كتابتها فى ذلك التاريخ ايمانا منه بطرق الحديد ساخنا قبل فتور الاثار التى نجمت عن الحرب ودفعت من اجلها البشرية ثمنا فادحا على حساب الانسان والحضارة والعمران .

ومما يؤثر عن المؤلف انه يلجأ الى الواقع فى انتقاء أبطاله ونماذجه ولكنه اذ يختارها لا يزج بها بقضها وقضيها فى نسيج مسرحيته ، انما يعمل على بلورتها وصقلها وتقديمها فى اطار فنى محكم ينبض بالحياة وصدق التعبير .

وأبطال المسرحية المحوريون هم أفراد عائلة ايوفينه . واذا كان لكل منهم دور رئيسى وجوهرى فى بناء المسرحية فان الشخصيات الثانوية كذلك منتقاة بعناية ومرسومة بدقة ومهارة وأدوارها مكملة ومبينة لمختلف ابعاد القضية المطروحة . ويبرز من هذه الشخصيات بنحو خاص شخصيتا أريكو ستته بليتزا (الغندور) ومساعد الشرطة تشبا .

و**نابولى مليونيرة** اتهام موجه ضد الحرب وضد الطغاة والحكام . وايضا اتهام ضد الفساد والانتهازية والثراء القائم على الجشع والاستغلال واتهام ضد الاحقاد الاجتماعية والتجاهل الطبقى ، وضد مبدأ « حياتى فى موتك » . والحرب هى البطل المطلق ـ فى المسرحية ـ بكل ما تحمله صورتها من موت ومعاناة وبؤس ، وايضا بوسائلها المادية من قنابل ودمار ومخابىء وقتلى وامراض الخ ... (١)

---

(١) دعوة للقراءة ادواردو ـ اندريا بيزيكيا ـ مورسيا ـ ميلانو سنة ١٩٨٢ ص ٦٨ (بالايطالية)

تقع احداث المسرحية فى حى من الاحياء الشعبية فى مدينة نابولى وقلما كانت تحظى مثل هذه الاحياء بما تستحق من الرعاية والعناية والاهتمام . وقد أفاض المؤلف فى مطلع المسرحيـة فى تصوير مسكن عائلة ايوفينه وجعل منه نمطا لبيوت هذه الاحياء ، وأبرز جو التكدس والفوضى والمعاناة التى تجثم على صدر العائلة وتسيطر على جميع حركاتها وسكناتها .

ومن خلال هذا المجتمع يتردد صوت الحرب عاليا وتلوح بجلاء ظواهرها المحتومة المستشرية فى كافة انشطة الحياة . فمن جانب تستعر الازمة الاقتصادية وتتمخض عن التضخم واختفاء السلع والمغالاه فى الاسعار وانتشار البطالة وتدهور الخدمات . ومن جانب اخر تسقط الاقنعة عن النوازع البشرية المكبوته وتهتز العلاقات الانسانية والاجتماعية وتظهر تحولات سلوكية جامحة ، فيتفشى الفساد وتروج الانتهازيـة وتدق الاحتكارات والسـوق السوداء اوتادها لابتلاع عرق الناس وأرزاقهم .

ووسط هذه الاوضاع المتهتكة يجـيء دور عائلة ايوفينـه والمحيطيين بها انعكاسا للمعايير الاقتصادية والاجتماعيةوالاخلاقية التى افرزتها الحرب . وتلعب اماليا وجنارو دوريين متباينين تختلف طبيعة كل منهما ويجعلان من قطبى المسرحية طرفى نقيض ووجهين لواقـع واحد . فأماليا تجد فى هذا الجو الجديـد تربة خصبة للافلات من وطأة الفاقة وضيق الحاجة وتصبو لتحقيق ثروة طائلة لا تكلف العناء والتضحيات . وفى سبيل بلوغ مسعاها تقيم فى بيتها مقهى تتخذ منه ستارا لتخزيـن السلع المهربـة وتصريفها بالتواطؤ مـع ستته بلليبتزا الخبير الحاذق فى التلاعب وفى أعمال السمسرة والسوق السوداء .

وأماليا شخصية مركبة حافلة بالتناقضات والصراعـات الداخلية . فهى امرأة متسلطة فظة الطباع ينطوى صدرها على الحقد والبغضاء ، وقلبها قاس متحجر لا يرق او يلـين لمقهـور أو محتاج . وهى ايضا امرأة ماكرة تتسم بالدهاء والتلون والقدره على الامساك بناصية الامور والسيطرة على الغير . كما انها امرأة مشدودة الى التقاليد المتوارثة بخيوط متماسكة تجعل من العسير عليها الاستسلام لموجة التحلل العام والاقلال من الشرف .

وفى الجانب الآخـر يقف جنارو موقف العـداء من التيـار الجديد ومن متغيراته المختلفة . وحينما يكتشف انجراف ذويه

وراء مفرياته ، يبذل كل الجهد لانتشالهم منه ولتجنيبهم مغبة اخطاره ومذالقه . ولكن برغم الحاحه المتواصل عليهم لا يجد منهم اذانا صاغية ولا يلقى الا السخرية والاستخفاف . وجنارو رجل بسيط سوى الخلق حريص على القيم والمبادىء بيد ان سلطانه على عائلته ــ كما يقول المؤلف ــ سلطان عرفى وشكلى اكثر منه سلطانا فعليا . فهو ــ وأمثاله ملايين فى ارجاء العالم ــ لاهم له الا العمل والكد من أجل ذويه وتوفير احتياجاتهم . أما البيت ومسئولياته وتدبير نفقاته وكذا الابناء وتربيتهم فتلك أمور من شان الام فى المقام الاول . واذ يفقد العائل عمله ويضطر الى معايشتهم لحظة بلحظة تتفتح عيناه على ما حاق بهم من فساد واعوجاج يستعصى اصلاحه . وأمام الامر الواقع لا يملك الا التستر عليهم والتعاون معهم خشية المكاره وابتغاء حمايتهم (٢) .

وبجانب هذا فهو لم يحظ بقدر مناسب من التعليم والثقافة كما تعوزه الفصاحة والبلاغة للتعبير عن أفكاره فى صورة لامعة تدعو الى النظر والاعتبار . ولكنه فى الوقت نفسه فطن أريب نافذ البصيرة لا يغفل أمور بلاده ولا يتخاذل عن متابعتها شأن آخرين من أمثال بيبى « الونش » الذى ركن الى السلبية وعكف على السرقة والتطفل . وتظهر فطنة جنارو من سداد أفكاره وقدرته على كشف ادعاءات المسئولين وتعرية اساليبهم فى التمكن من الحكم وممارساتهم التعسفية وحقيقية اغراضهم ومآربهم فيقول فى الفصل الاول « ان من مصلحتهم أن يقولوا ان الشعب خامل وجاهل ولم يبلغ بعد سن الرشد .. وما أكثر ما يقولون ويفعلون حتى يمسكوا بزمام الامور ويصبحوا هم السادة والاساتذة . والاساتذة فى حالتنا هم الفاشيون ، ويبدأون فى اللعب شيئا فشيئا : يخرجون أولا بالبيان ثم بالخطة فالتهديدات والقرارات والاجراءات والبنادق ، ويظهرون لك دائما انهم يفعلون هذا من أجل صالحك حتى يحيلونك فى النهاية الى شعب « ، » وعندئذ يبدأ الصراع بين الشعب والاساتذة فيتخذ الاساتذة اجراءات من جانبهم ويتخذ الشعب اجراءات من جانبه وشيئا فشيئا يخال لك أن لا شىء ينتمى اليك ، وان الشوارع والمبانى والمنازل والحدائق العامة ليست لك وانها جميعا ملك للاساتذة . فهم يصنعون بها ما يشاؤن .. أما أنت فلا تستطيع أن تلمس حتى حجرا . » ويواصل جنارو بنفس

---

(٢) انظر التحقيق مع المؤلف الذى يتصدر الطبعة الثالثة للمسرحية . دار نشر جوليو اينودى ايد يتوريه سنة ١٩٧٧ (بالايطالية) .

الفطنة تحليل البواعث التى تؤدى الى اندلاع الحرب ويقرن كل هذا فى بساطة وتلقائية بدور القابضين على الحكم والمنتفعين بهـا وحيلهم فى تدبيرها وتبريرها .

وتجيء أفكار جنارو وتحليلاته تعبيرا صادقا عما يجيش فى الصدور ، فيستحوذ على مشاعر الناس واهتمامهم ويلقى منهم كل التأييد والاستحسان ولكنه لا يملك القدرة اللازمة للتأثير عليهم وحملهم على اقتفاء أثره واتباع مسلكه ، بل انهم درجوا على اخذ كلامه مأخذ الترفيه وتزجية الوقت . ويعود هذا قبل كل شيء الى افتقار شخصيته الى الحزم والوقار ، وهو ما يسترعى الانتباه فى الفصل الاول من المسرحية دون الفصلين الثاني والثالث . وقد عمل أهله وأبناؤه على تضخيم هذا والنيل من سلامة رشده واتهامه بالتخلف والتأخر .

وأبناء جنارو وخاصة اميدېويلوحون نماذج للشباب الضائع الذى افتقد القدوة الحسنة فى الحكام والمسئولين وكفروا بالنزاهة والتطهر . ويشهد حديثه عن اضطلاعهم بأعمال الفساد والانتهازية على حالة السخط واللامبالاة التى يعانى منها والتى تدفعه دفعـا الى طريق التمرد والسخرية من المثالية والمنادين بهـا من أمثال أبيـه .

وابان هذا الصراع تحتدم المنافسة فى السوق السوداء ويزداد التطاحن بين المروجين لها . ولا تلبث عائلة ايوفينه ان تتعرض لوشاية الخصوم والوقوع فى قبضة القانون وخطر الضياع والتشرد .

وأمام هذا المأذق لا يجد جنارو مفرا من الوقوف الى جانب عائلته والذود عنها أملا فى الخروج بها من المحنة واصلاح حالها . وعندئذ تظهر فى شموخ شخصية مساعد الشرطة تشبا التى تتجمع فى ثناياها أسباب اليقظة والحرص على الواجب والنضج والتفهم العميق لطبيعة الناس وبواعث تصرفاتهم . ويعمل ظهوره علـى تكاثف ايقاع المد الدرامى فى المسرحية وعلى تفاعل عناصره من تناغم متسق ومتنام تصطدم فى تياره المقاصد وتتناطح الارادات فى جـو محموم من الخوف والرعب والترقب .

ويعد مشهد اقتحام رجال الشرطة لبيت ايوفينه من المشاهد المسرحية الفريدة « فموت جنارو الملفق » وحرص مساعد الشرطة

على الا يهزأ به أحد ، وترتيل « الراهبتين » والانفجارات العنيفة ، وفقدان حس جنارو « الميت » أكثر من أى وقت مضى ، كل هذا يعد منهدا من أعظم المشاهد فى تاريخ المسرح فى كل العصور ، ولا يمكن مقارنته الا بموت ارجان المزعوم فى مسرحية موليير **المريض بالوهم . (٣)**

وينحسر هذا المشهد عن انعقاد رباط روحي وثيق يمد جسور التفاهم والتقدير بين جنارو وبين مساعد الشرطة . فالرجلان نشأ فى بيئة واحدة ويعيشان واقعا واحدا مرفوضا من الاثنين ، وكلاهما لا يسعى الا لاداء واجبه والمحافظة على كيانه مستلهما ما تمليه اللحظة التاريخية وملابساتها .

ولا يعد اختفاء جنارو فى اعقاب هذا المشهد ونيله الكثير من الوان المذلة والهوان مجرد حيلة فنية يتخذها المؤلف للكشف عن الابعاد الحقيقية للحرب ، بقدر ما يحمل في طياته بعدا أخلاقيا يتمثل فى التكفير عن تورطه فى عمل لا أخلاقي يتنافى وطبيعته المستقيمة .

وحين تتحرك عجلة الاحداث وينزاح الحكم الفاشي ، وتنقلب صفحة الحرب لتحل محلها تباشير السلام ، تسود مرحلة من الامن والاسترخاء وتراجع الازمات الغذائية واستشراف الرخاء ولكنها تشهد ايضا تعميقا للتحولات السلوكية المستحدثة . فعلى ارض الواقع تخرج الى سطح الحياة الطبقات الطفيلية وتسيطر على ميادين المال والاعمال . وتطغى الروح المادية على العلاقات والتعاملات بين الناس . ولعل ريكاردو ، الموظف البسيط المغلوب على أمره . وموقف اماليا ومشاعرها نحوه وسعيها لتجريده دون شفقة او انسانية من ممتلكاته الهزيلة التي يستعين بها على مواجهة الحياة واعاشة ابنائه ، خير مثال على تفشي عوامل الحقد الطبقي والاستغلال والانانية الاجتماعية .

والثراء السهل واستيلاء المال وبريقه على أفئدة هذه الطائفة من الناس اوقد فيهم نشوة الانفاق والبذخ فاحالوا الدنيا برمتها الى وليمة كبرى واستعراضا للثياب الفاخرة والجواهر الثمينة ومهرجانا دائما للالوان الصاخبة وانعدام الذوق وعدم الاحساس

---

(٣) اندريا بيزيكيا . المرجع السابق ص ٧٠

بالمسئولية القومية . وفى غمرة هذه الحياة اللاهية تراخي الحرص على القيم وساد التهافت على انماط اجتماعية واخلاقية دخيلة ساعد على نموها وازدهارها تحلل جنود الحلفاء ومجونهم .

وبينما تسير الامور على هذا النحو في دائرة اماليا والمحيطين بها يعود جنارو فجأة من الاسر . ولكنه يعود فى هيئة وسحنة تختلفان عن العهد بهما وتحملان فى طياتهما آلام البشرية واحزانها فملابسه المتواضعة المرتجلة « قبعة ايطالية وبنطلون امريكي وسترة مرقطة المانية » ثم هزاله وشحوب وجهه وافتقاره الى جذوه الحياة وشعلتها ليست كلها الا الماحات ترمز بوضوح الى المصير الذي يلقاه الناس جميعا فى مواجهة الحرب ودمارها .

ويبرز هذا المعنى واضحا من خلال المواقف التي اضطر جنارو الى خوضها فى ساحة القتال . وحين تطوف بخاطره المأساة وأهوالها لا يسعه الا ان يهتف في حزن وأسى : « يا لهول ما رأيت ! بلاد مدمرة . . أطفال تائهون . . اعدام بالرصاص . . قتلى بالجملة من الجانبين . . منهم ومنا . . كم قتلى رأت عيناي ؟ ! الموتى كلهم متساوون » ، ثم يسترسل مستخلصا العبرة « هذه هي الحرب التي نخرج منها بقلوب عامرة بالطيبة ولا يخطر لنا بعدها ان نصيب احد بالاذى» (٤) ، فسهام الحرب تضرب ولا تفرق وما تلحقه من دمار وهلاك لا يقتصر على امة دون أمة ، ويعز على مشارك فيها ان يفلت من مخالبها وان تفاوتت الحظوظ والمقادير فيمكن القول ان ما يجري في نابولي ان هو الا مثال لما يجري فى البلدان المتحاربة .

وعندما يجد جنارو نفسه من جديد بين أهله وعشيرته يخالجه شعور بالغربة والنفور فتجربته مع الحرب غير تجربتهم معها وما تعرض له هو لم يتعرضوا له هم . فانقسم الناس فريقين ، فريق طحنته الحرب وعركته وفريق رفعته ليحظى بالمال والجاه على اطلالها . ويحسب الفريق الاخير ان اختفاء دوى المدافع وازيز الطائرات هو نهاية المطاف ومبررا للاقبال على اللهو والترف والتغافل عن مرارة الامس واخطار اليوم . اما الفريق الاول وهو الاعم الاغلب فيدرك أن « أهوال الحرب لا ينبغى أن يطويها النسيان ، وتوقف القتال لا يعنى الابدء اعادة بناء البلاد المدمرة وبناء الانسان وضميره قبل كل اعتبار . فلا يجب محو الماضى بل ينبغى

---

(٤) انظر الفصل الثانى .

حفره فى القلوب والاذهان ولا بد من وضعه نصب الاعين كانذار يحكم الحركة فى المستقبل . » (٥)

ويسعى جنارو الى توصيل هذه الحقيقة ولفت النظر اليها فيهتف متسفعا ومحذرا « لا .. انتم مخطئون .. الحرب لم تنته .. لم تنته » فطالما بقيت بواعث الحرب قائمة فلن يستأصل حلول السلام شأفتها وسيظل انفجارها احتمالا واردا ومعلقا دائما على الرقاب . ولكن صيحة جنارو وتحذيره لا يلقيان الا ما لاقاه فى الماضي من ملامة وصدود .

والنتيجة قاسية ومؤلمة ونصيب عائلة ايوفينه منها وافر وفادح . فماريا روزاريا خسرت شرفها ومن ثم تبخرت كل آمالها فى حياة طبيعية هانئة ولم يبق لها الا الذل والهوان والعيش على هامش الحياة اذا ساغ العيش . واميديو احترف السرقة واصبح لصا خطرا تتعقبه الشرطة وتنتظر اللحظة المناسبة للقبض عليه . وأماليا نفسها اوشكت على التورط في علاقة عاطفية محرمة . ومصيبتها كأم انكى من مصيبتها كأمرأة فقد شهدت تفسخ عائلتها وسقوط ابنائها الواحد تلو الاخر وفشلت أموالها وسطوتها فى توفير الدواء لصغيرتها ريتوتشا .

وهذه الطفلة ومرضها هي رمز للبلاد وللمرض الذى حل بها . ويلمح جنارو الى هذا المعنى فى الفصل الثالث قبل أن يهم بتحليل اسباب التدهور الذي لحق بأسرته وبايطاليا فيقول : « هذه البنية الراقدة فى الحجرة تجعلني افكر فى بلدنا » والعثور على الدواء اللازم لشفائها يقابله العثور على الدواء اللازم لشفاء ايطاليا وتخلصها من المرض .

وبعد ان تتكاثف السحب وتتفجر الازمة تبدأ العاصفة في الهدوء وتلوح فى الافق بوادر الحل والانفراج . وتتمثل هذه البوادر فى موقف ريكاردو المؤثر وتنازله عن الدواء دون مقابل وفى ضرب المثل فى التسامح وعفة اليد والمصالحة الاجتماعية . كما تتمثل ايضا في الموقف الكريم الذي اتخذه مساعد الشرطة من أميديو واتاحته الفرصة امامه للرجوع عن عالم الجريمة والافلات من براثن الحبس .

---

(٥) التحقيق السابق الذكر ص ١٩ .

وادواردو دى فيلبيو حين اختط مسرحية **نابولـى مليونيرة** كان يعقد آمالا كبارا على الانسان وطبيعته . وكان يؤمن بان نتائج الحرب قد غيرت من النفوس وغلبت فيها جانب الخير على الشر . وهو يعكس بهذا المشاعر العامة التي تفجرت فى اعقـاب الحرب للتعبير عن الفرحة بالنجاة والسلام ، وجعلت الناس يقبلون بعضـهم على بعض فى بشر وسرور وينظرون الى المستقبل بقلوب متآلفـة ترمي الى الود والاخاء . ويصور المؤلف هذه الرؤية المتفائلة فى نهاية المسرحية التي تكلل تطور الاحداث والحبكة الدرامية فى اتساق وسلاسة وتشكل رافدا في مفترق الطرق وخيارا ينطلق من الواقع وطبائع البشر .

وهكذا تحصل الطفلة على الدواء . وتتخلص أماليا مـن الجشع والتمرد وتغمرها روح الامومة ويشدها الحنين الى الماضي ببساطته وسعادته . واميديو يثوب الى رشده ويعود طائعا صاغرا الى حظيرة الاسرة . اما ماريا روزاريا فصحيح ان مشكلتها اكبر من أن تعالج بالندم وحده ولكن المؤلف يكرس لها مكانا فى المجتمع الجديد المتوثب الى التطهر . ويبين فى الوقت نفسـه ان مشكلتها ليست مشكلة فردية وانما هي كارثة عامة من كوارث الحرب . ويضع على لسان جنارو هذه الكلمات ليحدد ابعاد المشكلة ونظرته اليها : « ماذا كان فى وسعي ان افعل امس حين اعترفت لي ابنتي بكل ما اقترفت امام سرير اختها المريضة ؟ أكنت أخذها من يدها والقي بها فى قارعة الطريق واقول : اذهبي ايتها العاهرة . وكم من اب يجب أن يطرد ابنته لا أقول في نابولي وحدها وانما فى ايطاليا كلها وهي الدنيا بأجمعها .. الا تكفي المأساة التي حلت بالعالم كله ؟ ألا يكفي الحداد الذي نحمله جميعا على وجوهنا ؟ » .

وشيئا فشيئا تشرق الشمس على عائلة أيوفنيه ويتسلل الى ربوعها الدفء . وتظل العبارة السحرية التي شاع استخدامها فى ايطاليا فيما بعد والتي جرت على لسان الطبيب فى عفوية وارتياح « يجب أن ينقضي الليل » هي المحك والشرط الاساسي لتخلص البلاد من المثالب التي تمخضت عنها الحرب . فتناول الطفلـة الدواء هو الخطوة الاولى فى طريق الشفاء . وقبل انبلاج الصباح وقهر المرض لا يزال امامنا سواد الليل الذي « ينبغي ان نقضيـه فى مكافحة اعدائنا في الداخل كالتسيب والعنف والفساد لنصل بجهودنا جميعا الى بناء البلاد من جديد واقامة ديمقراطية حقيقية

تضمن العدالة للجميع وتعمل السلطة في ظلها في وضح النهار دون دسائس أو تجبر » . (٦)

ويردد جنارو في ختام المسرحية في تفاؤل وثقة « يجب ان ينقضي الليل ! » ليقول بهذا ان الانسان في مقدوره ان يتجاوز محنة الحرب وان يحقق الشفاء من مرضها بعد ان عرف التشخيص الصحيح لها ، ووجد العلاج الناجع للقضاء عليه . وها هي ثمار تناوله قد آتت أكلها بالنسبة لعائلة ايوفينه ، ولا بد انها اتية ايضا بالنسبة للبلاد والبشرية جمعاء ما دامت ستمضي الليل في العمل وفي التخلص من اسباب البلاء .

ومسرحية ((**نابولسي مليونيرة**)) واحدة من اولى الاعمال الفنية التي فتحت الطريق امام الواقعية الجديدة في الادب والفن . وقد سبق بها ادواردو دي فيليبو أساطين السينما الايطالية في هذا المجال . وقدمت على المسرح قبل اعمال عالمية كبرى مثل **((روما مدينة مفتوحة)) ((ولصوص الدراجات)) ((وذئب نابولي))** . ولا تزال المسرحية تلقي نجاحا واقبالا في مختلف مسارح العالم حتى يومنا هذا بعد انقضاء نحو اربعين عاما على ظهورها .

---

(٦) انظر التحقيق المذكور .

نابولي ملبونيرة

تأليف : إدواردو دي فيلنيبو
ترجمة : د. سلامة محمد سليمان
مراجعة : د. كليليا تشركوا

العنوان الأصلي للمسرحية :

Eduardo De Filippo

NAPOLI MILIONARIA!

1978 Giulio Einaudi editore

شخصيات المسرحية

Gennaro Jovine	جنــارو ايوفينه
Amalia	امــاليــا ـ زوجتــه
Maria Rosaria	مــاريا روزاريا ‖ ابنــاهمــا
Amedeo	أميــديــو ‖
Errico "Settebellizze"	ايريكو ((الغندور))
Peppe"o Cricco"	بيبى ((الونش))
Riccardo Spasiano,	ريكاردو اسبازيانو ـ محاسب
Federico	فدريكــو
Il dottore	الطبيب
Pascalino "Opittore"	بسكا لينــو ((النقاش))
"O Miezo Prevete"	((نصف القسيس))
Il brigadiere Ciappa	تشبــا ـ مساعد الشرطة
Adelaide Schiano	اديليدا اسكيانو
Assunta	اسسونتــا ـ ابنة اخيها
Donna Peppenella	دونــا بيبينيلا
Teresa	تريــزا
Margherita	مــار جريتــا

تدور احداث المسرحية فى مدينة نابولى . وتقــع احــداث الفصل الاول ابان العام الثاني من اعوام الحرب . اما احــداث الفصلين التاليين فتقع بعد دخول الحلفاء ايطاليا .

الفصل الأول

مسكن(١) دونا(٢) أماليا ايوفينه . المسكن مكون من غرفة واحدة ، واسعة وضخمة متسخة وملطخة بالدخان . في مؤخرة الغرفة فراغ واسع على هيئة قوس به بابان يطلان على الحارة : الأول خشبي والثاني زجاجي . في الكالوس الأول باب على اليسار وآخر على اليمين : « باب مسقط النور » ، والباب مصنوع من خشب متواضع طلته يد غير متمرسة باللون الأخضر الفاتح ، في المؤخرة وعلى الجانب الأيمن حاجز مصنوع من خامات مختلفة ومتنافرة يتصل بركن الحائط ويشكل ما يشبه حجرة مستطيلة ضيقة . داخل هذا المكان مقعد من مقاعد الطوارىء القابلة للطي

---

(١) ترجمة لكلمة Vascio في لهجة نابولي وتقابلها في اللغة الايطالية كلمة Basso وتعني مسكن متواضع يتكون من غرفة واحدة تشكل الطابق الارضي من مبنى متعدد الطوابق ، وهي تطل على الشارع مباشرة وليس بها نوافذ وينتشر هذا النوع من المساكن في الاحياء الشعبية الفقيرة في مدينة نابولي . وقد ترجمناها في هذا الموضع بكلمة مسكن وبكلمة بيت في باقي المواضع الاخرى .

(٢) Donna « دونا » : لقب يقترن في الاصل باسماء النبيلات من السيدات وفي جنوب ايطاليا يطلق على النساء من مختلف الطبقات الاجتماعية ويحل محل كلمة Signora « سيدة » المنتشرة في باقي البلاد . وتقابلها كلمة Don « دون » بالنسبة للرجال وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Dominus « سيد » وتستخدم في نفس الغرض .

التى تستخدم في عربات المواصلات العامة وأيضا محتويات أخرى تجعل منه حجرة نوم مصغرة ومضحكة . الأثاث الضرورى ينبغى أن يتكون من سرير كبير من النحاس أجرب اللون يعلوه الصدأ ، يوضع على يسار المتفرج ، وبوفيـــه وشفونير عليه تماثيل لقديسين داخل حوافـــظ زجاجية ومائدة من الخشب الردىء وكراسى من القش . قطع الأثاث الأخرى يختارها المخرج ويستوحيها من طراز قبيح من أطرزة القــــرن التاسع عشر ويعتنى بتكديسها في المكان ليعكس الإحساس بالضيق وصعوبة التنقل التى يعانى منها أفراد الأسرة الكبيرة المضطرة للاقامة في هذا المسكن . يوضع فوق المائدة عدد من فناجين القهوة من أحجام وألوان متعددة ، واناء من النحاس ملىء بالماء . تُشاهد الحارة من باب المؤخرة الزجاجى أثناء الساعات الأولى مـــــن الصباح . ويشاهد كذلك بابا المسكنين المواجهين ويلاحظ بينهما تمثال صغير لعذراء الكارمــــن اقامه سكان الحارة المؤمنين وعلى قاعدته يستوى مصباح صغير يعمل بالزيت .

الزمــــان : نهاية العام الثالث من سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٤٢) . ماريا روزاريا تقف بجوار المائدة التى تتوسط المكان وترتدى ملابس شعبية بالية ورثة . وتقوم بغسل الفناجين المتسخة

وتغمسها في الاناء ثم تصفها الواحد بجوار الآخر على المائدة . يتعالى من الحـــارة لغـــط وضجيج أشخاص يتشاجرون من بعيد . الشجار يتصاعد شيئا فشيئا ويزداد وضوحا وعنفا حتى يتمكن السامع في النهاية من تمييز أغلب الأصـــــوات والكلمات والانفعالات . صوت أماليا ايوفينـــا يعلو من آن لآخر على جميع الأصوات . ماريا روزاريا تواصل عملها دون اكترات كـــأن الشجار لا يعنيها على الاطلاق . أميديو يستيقظ ويدخل من الجانب الأيسر ويتمطى ويتثاءب ثم يتجه في بطء وتراخ نحو مؤخـــرة المشهد . أميديو شاب يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما . داكن البشرة ، خفيف الظل ، يتصف بالمكر واليقظة غير أنه ضعيف البنية . يرتدى فانلة من الصوف ، صدئة اللون مرتقة ، حافلة بالثقوب ويحمل في يده اليمنى منشفة كالخرقة البالية . يتجه بالكلام إلى أختـــه .

أميديـــو : أين القهـــــوة ؟ .

ماريا روزاريا : لم نجهز بعـــد .

أميديـــو : ألم تستو حتى الآن ؟ .

ريا روزاريا : (بلهجة من يطلب إليه أن يلزم الصبر) لم بغلي الماء بعد(٣) .

---

(٣) أثناء الحرب كانت القهوة تصنع من الثمالة وفي بعض الاحيان كان يضاف اليها قليل من البن الطازج لاضطرار الناس الى التوفير والتدبير .

أميديو : (ثابط العزم) هيه . وما فائدة الكلام معكم ؟ أيعقل أن يستيقظ الانسان ويبقى على لحم بطنه كالحيوان (ماريا روزاريا لا تجيب) أين أمي ؟ .

ماريا روزاريا : في الخارج .

أميديو : وأبي .

ماريا روزاريا لم يستيقظ . .

يسمع من الحجيرة المرتجلة صوت آدمى غريب يبدو كخوار الخنزير ، يصاحب صوت جنارو المبحوح المشبع بالنعاس .

جنارو : لقد استيقظت ، استيقظت . . إننى مستيقظ من الساعة الخامسة . أيقظتنى أملك . . ومتى كان في وسع أحد أن ينام براحته في هذا البيت ؟ (يزدادعنف الشجار في الحارة ويطغى صوت أماليا على أصوات الجميع) أتسمعونها ؟ اسمعوا . . هيه . . يا لرقة صوتها ! . .

أميديو : (إلى ماريا روزاريا) أهذه . . أمنا ؟

ماريا روزايا : نعم . . إنها تتفاهم مع دونا فنشنزا . .

جنارو : (من الحجيرة) تتفاهم معها ؟ بل قولى تأكلها . .

أميديو : ألا زالت تتشاجر معها بسبب مشكلة الأسبوع الماضى . . ؟

ماريا روزاريا : (تشير إلى دونا فنشنزا) امرأة غيور . . منافقة . .

ماء من تحت تبن . . حين كانت تأتي لزيارتنا في الماضى كانت أمى تقدم لها القهوة وتمنحها الملابس القديمة والبيض الطازج للمحروسة ابنتها . . هذا طبعها . . والأدهى أنها لا تخبأ شيئا عمن تحب . . فدلتها على طريق من يحضر لنا البن وتعلمت صاحبتنا كيف تحصل عليه هى الأخرى. والآن لا تكتفى ببيع القهوة في بيتها ، فقد نقول إنه بعيد عن بيتنا ، ولكنها تبيعه بليرتين ونصف.. أى بنصف ليرة أقل من الثمن .

جنارو : (كالسابق) « مقهى ايطاليا العظيم » ينافس مقهى جمبرينوس »(٤) .

ماريا روزاريا : (لا تكترث به) ثم تشكك في قهوتنا وتوعز إلى الجميع بأنها مغشوشة .

جنارو : (كالسابق) لا . . انتظرى . . لا تقولى قهوتنا بل قولى قهوتكم أنتم ، وقهوة أملك بالذات . . أنا لا دخل لى بهذه القهوة . لقد بتنا نعيش في رعب : العساكر . . الصول . . الفاشيون .

ماريا روزاريا : صحيح .. فلو كان الامر بيدك لكنا قد شبعنا موتا من الجوع . .

جنارو : بل قولى شبعنا حياة شريفة . .

ماريا روزاريا : ولم ؟ هل في بيع القهوة اخلال بالشرف ؟

---

(٤) من اشهر مقاهي نابولي .

أميديو : إذا لم نبعها نحن فهناك ألف من يبيعها؟ ألا تبيعها فنشنز ا أيضا ؟

جنارو : في الاسبوع الماضى رمى واحد ممن يبيعونها نفسه من الدور الرابع في شارع كونتى دى موليه . .

أميديو : وما دخل هذا ؟

جنارو : لماذا لا ترمى نفسك أنت الآخر مثله وتريحنا ؟

أميديو : أبى .. هناك أشياء أنت لاتستطيع فهمها . . أنت من زمان غير زماننا . . (ماريا روزاريا تشير لاخيها لتقول له ألا يهتم به) ومع ذلك فعندك حق.

جنارو : آه . . عندى حق .. أليس كذلك ؟ أشارت لك أختك وقالت لا تهتم به فهو غشيم ولا يفقه شيئا . . يالكم من مساكين ! .. يالكم من جيل ضائع ! (وقفة قصيرة) ولكن قل لى أنت . . القهوة التى تبيعون الفنجان منها بثلاث ليرات . . من أين يأتى بها المهرب الذى تشترونها منه ؟ ألا ينهبها من المستوصفات ، والمستشفيات والعيادات العسكرية؟

أميديو : اسكت يا أبى .. أنت في الماضى كنت نائما على نفسك أما الآن فقد تاه عقلك تماما ..أى مستشفيات وأى عيادات عسكرية ؟ إن البضاعة تأتى من بيوت المسئولين أنفسهم . من أتى أمس بخمسة كيلو جرامات من البن وبسعر ستين ليرة للكيلو الواحد ؟ ألم يأت بها رئيس الوحدة الفاشية ؟ وأمى . . ألم ترفض أخذها منه لخوفها من أن يكون مرشداً سريا ؟ كل هذا وتقول أنت « ينهبها ».

لو رأى أحد أن المسئولين مستقيمون ومنزهون ثم قال عنهم ما أقول ، لكان أسوأ خلق الله جميعا أما أن يرى المرء أن من يُفترض فيهم أن يكونوا قدوة حسنة ليسوا الا عصابة من اللصوص فعندئذ يقول لنفسه « آه .. إذن هذه هى الحال . . أنت تأكل وتملأ بطنك وأنا أتضور من الجوع ؟ أتريد أن تسرق .. ؟ حسنا سأسرق أنا أيضا ويا نفسى مابعدك نفس . . » .

جنارو : لا . . أنت لن تسرق ما دمت أنا في هذا البيت . .

أميديو : أنا أقولى هذا كمثل فقط . . (تهدأ المشاجرة أثناء هذا المشهد وتخمد تقريبا) . . سأذهب لاشرب القهوة . . (يتناول من أحد أدراج الشوفنير إناء مغطى بطبق غائر مقلوب ومعلقة وقطعة من من الخبز . . ماريا روزاريا تنظر إليه قلقة . . أميديو يلحظ نظرتها فيبتدرها في جفاء) ماذا تريدين ؟ هذا نصيبى من ماكيرونه الأمس . .

ماريا روزاريا : ومن قال لك شيئا . .

أميديو : (يقترب من المائدة ثم يجلس ويتأهب للأكل . يكشف الاناء فيجده فارغا) أين الماكيرونه ؟

ماريا روزاريا : وما علمى بهذا ؟

أميديو : (غاضبا) أنا لم آكلها على العشاء لكى أفطر بها اليوم (ينظر إلى حجيرة جنارو متشككا) من أكلها ؟ أبي . . هل أكلتها أنت . ؟

جنـــارو : ألم تكن هى نصيبى أنا ؟

أميديـــو : لقد قلت إني يجب أن أرحل عن هذا البيت . . من كثرة دسامتها يعنى ! (نحو جنارو) ألم تأكل طبقك أمس ؟

جنـــارو : (بلهجة المقتنع بأنه على حق) . . ماذا تريد ؟ أنا لا أذكر ! . . طبقك طبقى . . يا نفسى ما بعدك نفس . .

أميديـــو : أنا لا أفهم . . أتأكل في أثناء الليل ؟ أتستيقظ خصيصا لتأكل ؟

جنـــارو : (فاقد الصبر) أف . . يا لك من لحـــوح . . كم تعتقد أنه بقى لى مـــن العمر ؟ أستيقظ خصيصا ؟ ! يا لفرحتى بهذا الاستيقاظ . . ألم تسمع صفارة الانـــذار ؟ ســـاعتـــان ونصف في المخبـــأ عـــدت بعدهـــا إلى البيت أرتعـــد مـــن البرد . . كنت ميتا مـــن الجوع فلم يغمض لى جفن . . وتذكرت أنه تبقى طبق من الماكيرونه . . أكان في وسعى أن أعرف لمن هى ؟ كانت تشبه ماكيرونتى تماما . .

أميديـــو : كانت تشبه ماكيرونتك ؟ الآن أزف موعد ذهابي للعمل ، فماذا أفعل ؟ أ أذهـــب عـــلى لحم بطنى ؟ (يبلغ غضبه مداه) لا أريد لاحد

أن يلمس طعامى . مفهوم ! (يدق على المائدة بقبضة يده) سأريكم الآن . . أنا لا أقرب شيئا يخص الآخرين . . أقسم بالله لأحطمن كل شيء .

جنارو : (يرفع ستارة حجيرته ويظهر مشمرا عن ساعديه مرتديا بنطلونا لم يعتن بتزريره وتتدلى على كتفه الحمالات . . جنارو يبلغ من العمر نحو خمسين عاما ناحل الجسم ، تنم هيئته على المعاناة . وجهه الابيض وجه رجل شريف وأمين تعلم الكثير من الحرمان والنكبات والكد) ألن تفضها سيرة ؟ ما هذا الذى تريد تحطيمه ؟ صدقنى أنا لا أذكر . صراخك قلب الدنيا . .

أميديو : نعم سيقلبها . . أنا من الصباح على خواء البطن . .

جنارو : كل هذا من أجل حفنة ماكيرونه لا أكثر ولا أقل (يؤدى حركة يشير بها إلى ضآلة حجمها) .

أميديو : بل كان الطبق مملوءا . . (يؤدى حركة غاضبة يشير بها إلى أن الطبق كان ممتلئا عن آخره . في هذه الاثناء يتناول جنارو قطعة الخبز ويهم بقضمها . أميديو ينزعها من يده بخشونة) هذا خبزى أنا . .

جنارو : (ماخوذا بخشونة ابنه) خذه . . يا لحبك لابيك !

أميديو : وأنت حين أكلت طبقى . . أكلته حبا في ابنك ؟ هذه لقمة صغيرة (يمد الخبز لشخص وهمى) ضع في اعتبارك أننى سأظل حتى الغذاء على لقمة

العيش هذه . . (بابهجة من يتخذ قرارا بعد تفكير طويل) كلا ، سأرحل عن هذا البيت . لن أبقى فيه . . (يقترب من الباب الأول على اليسار) حتى لو خبأ الواحد الشيء . . (يخرج)

جنارو : (في شيء من الانكسار) معه حق . . أنا لا أذكر حقيقة إن كان الطبق طبقه أم لا . . (يعود إلى حجيرته) .

أماليا : (تتحدث من الخارج مع إحداهن) ولكن لا تؤاخذيني يا دونا بيبينيلا، ألم يكن من المفروض أن القمها به في جهها . .

بيبينيلا : (من الخارج أيضا) بل أحسنت صنعا . .

ماريا زروزاريا تخرج من الباب الأول على اليمين . تدخل في نفس اللحظة أماليا برفقة بيبينيلا . أماليا تناهز الثمانية والثلاثين من العمر ، تنم لهجتها وتحركاتها من الوهلة الأولى عن طبعها الحازم وعن اعتيادها على الأمر والنهي . ملابسها لا تتجاوز اللازم الضروري وليس عليها شيء فاخر سوى جورب من الحرير الطبيعي . عيناها القلقتان ترقبان وتحصيان كل شيء ، وفي مقدورها دائما أن تبرر أفعالها الجشعة في المعاملات . غليظة القلب تخفي أحيانا حنقها على ما يعترضها من صعوبات بكلمات معسولة ولكنها تكشف عن حقيقة أحاسيسها بنظراتها الساخرة . . منفعلة وخارجة عن طورها .

أماليــا : كانت لاتبرح بيتى كأنها لزقة . . كم نالت من خيرى ! (تسترجع بسخرية لاذعة كل ماقدمته لها في الماضى) البيض الطازج . . اللحم المسلوق . . أطباق الماكيرونه . . والله يعلم كم يكلف أقل القليل من الطعام . وإن وجدته يجب أن تشكرى الرب أيضا ! (تؤنب نفسها وهى تستعيد سذاجتها في الماضى) أناأعطيتها متر ونصف من الصوف الحر لابنتها ! . . . (تتوجه بالكلام إلى ماريا روزاريا ناحية اليمين) الماء غلى ؟

ماريا روزاريا : (من الداخل) بدأ يغلو توا . .

أماليــا : تعالى اذن لتأخذى البن (بلهجة حازمة الىبيبينيللا لتتخلص منها) لاتؤاخذينى يادونا بيبينيللا . . تفضلى أنت الآن . .

بيبينيــللا : (امرأة أخنى عليها الزمن ، ذليلة رثة الثياب ، تبتسم في خنوع واستسلام) لاتهتــمى بي . . توفرى أنت على قضاء مصالحك . (لاتتحرك من مكانها)

أماليــا : (ترفع مرتبة السرير الكبير وتتناول من تحتها لفافة معقودة بخيط من الدوبار وتقدمها الى

بيبينيللا) خذى . . هذا نصف كيلو الدقيق الذى طلبته أمس . . أعطنى أربعين ليرة .

بيبينيــللا : (فاغرة الفاه) الكيلو بثمانين ليرة . . ارتفع ثمنه عشر ليرات أخرى . .

أماليــا : اذا أعجبك خذيه . . واذا لم يعجبـك أرده « لصاحب الشأن » حين يعود ، ويادار مادخلك شر . . أنا أجازف وأعرّض نفسى للخطر لكى أصنع لك معروفا أما أنا فلن أربح مليما واحدا ، فهذه البضاعة لاتهمنى . .

جنــارو : (يطل برأسه من فوق حاجز الحجيرة) أنالاأفهم لماذا تقحمى نفسك في مثل هذه الدواهى ؟ إذا كانوا يريدون الدقيق فلماذا لايبحثون عنهبأنفسهم (الى بيبينيلا) ألا تعرفين كيف تعثرين عليه ؟

بيبينيــللا : (متلطفة على مضض) ماذا أقول لك ؟ « أمثالنا » لايعثرون عليه . .

جنــارو : وتأتين للبحث عنه هنا ؟ أقالوا لك إن عندنا طاحونة ؟ أقرأت على الباب لافتة مكتوبا عليها « بانتانيللى » (٥) . . (الى زوجته) ألم تفهمى بعد ، لن تربحى مليما واحد لأني لن أسمح أبدا بمزاولة هذه التجارة في بيتى . .

---

(٥) اسم محل مشهور لبيع الحلوى فى نابولي .

ببيبنيـــللا . : إن زوجتك امرأة طيبة وقد بلّغها أني أحتاج الى قليل من الدقيق فاحضرته لى . . (تخرج نقودا من حقيبة يدها البالية ثم تناولها لأماليا وتحدق في عينيها كأنها تريد أن تصعفها) وهذا ثمنها . . أربعون ليرة . . (جنارو يدخل)

أماليـــا : (تتحمل نظره ببيبنيلا وتحدقها بدورها بنظرة قاسية) حسناً وشكرا جزيلا .

ببيبنيـــللا : (تقفل حقيبة يدها وتهتف كمن يقول شيئا عارضا إن صادفك قليل من الفاصوليا . .

أماليـــا : (في تحفز وعداء) كلا ياعزيزتي دونا ببيبنيلا (يتملكها شعور مفاجىء يملى عليها الملاطفة فتحد من عدائها) إن « صاحب الشان » الذى أحضر الدقيق وعدني بأن يحضر كيلوان من الفاصوليا ولكنه لم يأت حتى الآن فاذا أحضرهما . . .

ببيبنيـــللا : (مستسلمة) ضعيني في الحسبان .

أماليـــا : ولكنه اذا أحضرهما ، سيطلب زيادة السعر . .

ببيبنيـــلا : (مقهورة على أمرها) وأنا سآخذهما بزيادة السعر (تحدقها مرة أخرى بنظرة متعمدة) طاب يومك . .

أماليـــا : (ينتابها الغيظ فتشمر عن ساعدها كأنها ترد الإهانة) ويومك . .

ببيبنيـــللا : (تتجه نحو المؤخرة لتخرج وتقول في اتجاه حجيرة جنارو) أتركك بعافية يادون جنارو . .

جنـــارو : (بجفاء من داخل حجيرته) لاتأتي مرة أخرى .

بيبينيللا : (تغمغم وهى تبتلع مرارتها) حاضر . . معـــك حق . .

ماريا روزاريا : (تدخل وتقف عند عتبة الباب) البن . .

أماليـــا : (ترفع مرتبة السرير وتتناول لفافة من البن المطحون وتقدمها لابنتها) خذى . . (ماريا روزاريا تهم بالخروج فتنادى عليها) تعالى هنا . . في المرة القادمة (ماريا روزايا تقـــترب فتوبخها أماليا بشدة) عودى إلى البيت مبكرا (بينما تتكلم تهوى على وجهها بصفعة خاطفة تكيلها لها بظهر يدها ثم تتركهـــا وتنصرف إلى عملهـــــا) .

ماريا روزاريا : (تضع يدها على خدها ولا يبدو عليها المباغتـــة لاعتيادها على مثل هذه المعاملة . ترد على أمها بلهجـــة قاطعة وحانقة) ذهبت مع صديقتين لأرى في سينما صالا رومـــــا . .

أماليـــا : (بطريقة من لا يسمح بالمعارضة ولكن دون تهويل) كان يجب ألا تذهبي (كأنها تحـــــدث نفسها) تعودين إلى الحارة في الساعة الواحدة والربع ونحن في حالة طوارىء ؟ ماذا يقولون في الحارة ؟ . . لم أحاسبك أمس لتأخر الوقت ولكن إذا لم تسلكى سواء السبيل سأسكنك القبر . . اذهبي لتعدى القهوة فالزبائن على وشك الحضور .

ماريا روزاريا لا تنبس بكلمة وتشعر بشيء من المذلة والخذلان .

جنـــارو : (يظهر بملابسه المتهدلة وطرف قميصه بارز من البنطلون يتابع المشهد ويغمر وجهه بالصابون ليحلق لحيته أمام مرآة صغيرة معلقة على حائط الوسط) بنات . . الواجب علينا أن نفتح عيوننا ولا نغفل أبدا عن مراقبة البنات . .

أماليـــا : (لا ترد عليه . تتناول كمية من الفاصوليا من كيس مخبأ تحت السرير وتضعها في مصفاة قريبة من ركن الحائط في غفلة من جنارو . . تصيح نحو مسقط النور) حين تنتهى من صنع القهوة ، اسلقى هذه الفاصوليا . . (تتقدم نحو بـــاب مسقط النور وتناول المصفاة إلى ماريا روزاريا التى تأخذها وتدخل ثانيـــة) .

جنـــارو : ألم تقولى أنه لا توجد فاصوليا ؟ (أماليا لا ترد) ممنوع الاجابة . .

أديليـــدا : (يسمع صوتها عن بعد من الحارة) هيا . . أوقدى النار في الحطب لنصنع طبقين من المرق الصناعى (تدخل من المؤخرة . أديليدا امرأة من عامة الشعب في منتصف العمر ماكرة ثرثارة . تحمل في يدها كيسا باليا للمشتروات ولفافات أطعمة وحزما من الخضروات) دونا أماليا . . لقـــد اصطحبت ريتوتشا إلى المدرسة وفي الطريق لم تبد منها آية شقاوة فاشتريت لها قطعة من الحلوى .

ما أجملها من بنية . . يا لعقلها (أميديو يدخل من الجانب الأيسر مرتديا زى عامل غاز . يتجه نحو البوفيه ويشرع في تنظيف « البيريه » الذى حمله معه . يستمع إلى آخر كلمات أديليــــدا فيشعر بالسرور لما قالته عن أخته الصغيرة . أديليدا تستأنف حديثهــا) إنها تبدو كعجوز صغيرة . . كم يبلغ عمرهـــا ؟

أميديــو : (متدخلا) خمس سنوات .

أديليـــدا : (بحنان) ما شاء الله ، وتجيد الكلام هكذا . . ما أحلى نطقها . لقد أردت أن أختبر ذكاءهـــــا فسألتها : من تحبين ؟ فقالت : ماما .

جنـــارو : حبها لأمهـــا عبادة .

أديليـــدا : وماذا عن بابا ؟ — : « بابا عبيط » . ويا لوضوح نطقها لكلمة عبيط ! ما أجمل حرف الطاء(٦) ! على لسانها (تواصل ثرثرتها مع أماليا . جنارو يشعر بالحزن لتطاول ابنته عايه وينظر إلى أديليدا عابسا ، على حين يبدو السرور على زوجته وابنه)

جنـــارو : (بعد وقفة قصيرة يقول في بطء وتراخ فاقدا الثقة في أهمية كلامه) أنا لا أهتم بطول اسان البنت فعمرها لا يزيد على خمس سنوات ولكم أن تتصوروا إن كان رأى طفلة صغيرة مثلها يشغلني

---

(٦) لا يوجد حرف الطاء في اللغة الايطالية ولكن يوجد حرف التاء الذي يفخم ويصبح طاء فى اللغة العربية كما هو الحال في كلمة « ايطاليا » وقد اخترنا هذا الحرف لتماثله فى نقل الايحاء الذي يشيعه الحرف الايطالي .

(يلتفت إلى أميديو ريتهمه في حنق) لا تعلّموا البنت كلمات نابيـــة .

أميديـــو : نحن لا نعلمها شيئا . . إنها تسمعها في الحارة .

جنـــارو : (يفقد هدوءه) أنت بالذات تتلفظ دائما بكلمات سفيهة في البيت . البنت تسمعك وترددها مثلك .

أميديـــو : أنا ؟ أجرى لعقلك شيء ؟

جنـــارو : حسن افعلوا « ما تريدون »

أميديـــو : وهذا رأيـــي أيضا .

حنـــارو : لم تعد لى رغبة في الكلام « معكم » . .

أميـــديو : ولماذا تكلمنى إذن ؟

جنـــاور : (يقر بخطئه) إننى أتورط دائما . .

أديليـــدا : (محاولة التوفيق) لاتعكر صفوك يادون جنارو . . إن فمها فم ملاك (تشير الى الطفلة)

جنـــارو : ولكنه ينطق بلسان شيطان .

أديليـــدا : لا . . هذه نزوة.. نزوة أطفال .. فمنذ أن خرجت من باب المدرسة أمسكت بطرف ردائها وأخذت تردد كأنها تصدح بأغنية (تقلد حركة الطفلة وصوتها الرفيع محاولة الغناء) بابا عبيط . . بابا عبيط . .

جنـــارو : (مغتاظا) إن هذا لاتسمعه في الحارة . . هذا تقوله أمها . . (أماليا تهز كتفيها غير مكترثة باتهام جنارو) ولكن « بابا » ليس عبيطا . . كل

ماهناك أنه تائه العقل ، فقد شارك في الحرب العالمية الأولى وعاد منها ورأسه لاتساعده على التركيز . . فأنا أنوى عمل شيء ، وأنساه . . أفكر في شيء آخر وبعد خمس دقائق لاأتذكره . . أجد طبق ماكيرونه من نصيب أميديو فاحسب أنه طبقى وآكله . .

أميــديو : (متهكما) ويبقى أميديو على لحم بطنه . .

فيدريكو عامل غاز وصديق أميديو يدخل من باب المؤخرة . ويحمل تحت إبطه لفافه بها افطارد.

فدريــكو : أميديو . . أحان لنا الذهاب ؟

أميــديو : انتظر حتى أتناول جرعة من القهوة .

فدريــكو : أنا شربت قهوتي (ينظر الى أماليا نظرة ذات مغزى) عند فنشنزا . القهوة عند فنشنزا بنصف ليرة أقل من قهوتك يادونا أماليا . .

أماليــا : (تشعربوخزة ولكنها ترد في برود) إذن تناولها عند فنشنزا . .

فدريــكو : ولكن قهوتكم شيء آخر . . أنا قلت لها هذا في وجهها . (يشعر بالبرود الذى يحيط به فيتجه الى جنارو ليجد منفذا للكلام) دون جنارو . . أتحلق لحيتك ؟

جنــارو : لا . . (في فتور) أقلم أظافرى . . ألاترى أني أحلق لحيتى ؟ أهناك داع لهذا السؤال ؟ أسئلة تافهه حقا . . وفر كلامك ولاتتكلم إلا اذا سألك أحد . .

فدريسكو : عندك حق . . أنا مخطىء (يشير الى حالة الحرب مداعبا) ماقولك يادون جنارو ؟ أتحب أن نصلح الاوضاع ؟

جنارو : أنت تحسب أن هذا مزاح ولكني لو كنت وزيرا لوزارة — لاأعرف وزارة ماذا فأنا لاأعرف حتى اسم الوزارة التي أتبعها — لوكنت وزيرا لاصلحت الأوضاع في الحال .

فدريسكو : (يشجعه منشرحا) ولكن مارأيك في نقص السلع ؟

جنارو : ليس هناك نقص في السلع . كل شيء موجود . . الدقيق ، الزيت ، الزبد ، الملابس الأحذية . . (يجمل رأيه) هذه حكاية كل زمان .

فدريسكو : ماذا تعني ؟

جنارو : (يواصل دعك وجهه بالصابون) أنت صغير ولايمكنك أن تتذكر . . إن مايحدث الآن قد حدث بحذافيره أيام الحرب العظمى . . وقتئذ أيضا كان كل شيء موجوداً ومع ذلك كانت الاسعار ترتفع والسلع تختفي .. لماذا تنشب الحروب في رأيك ؟

فدريسكو : لماذا ؟

جنارو : لكي تختفي السلع (يضحك الحاضرون ويبدون تأييدهم. جنارو يكف عن حلاقة لحيته ويستغرق فيما يقول) والتسعيرة الجبرية ؟ أترون انها شيء هين ؟ إنني أقول لكم إن التسعيرة الجبرية كانت وستكون دائما سبب خراب البشرية .. تسعيرة

جبرية . . إن الكلمة نفسها تبدو جميلة : تسعيرة جبرية . . فأنت تقول في نفسك إنها « تجُبر » الخواطر ، ولكن أى جبر للخواطر هذا ؟ إنها أصل المصائب . . فانت عندما تضع التسعيرة — بوصفك الحكومة — تشحذ بطريق غير مباشر مكر ودهاء تجار الجملة والتجزئة على السواء . . وهكذا تبدأ لعبة الشطارة . . (يصاحب الكلمة الأخيرة بحركة يعنى بها السرقة) ولا يصبح أمام المستهلك المسكين الا واحدة من ثلاث : إما أن يموت من الجوع وإما أن يلجأ الى التسول وإما أن يدخل السجن (همهمات تأييد) إن مشروع قرارى ، لو كان لى صوت مسموع . .

يدخل من باب المؤخرة إريكو « الغندور » (٧) وبيبى « الونش » (٨) وهما سائقان عاطلان نتيجة للحظر الذى فُرض على استخدام السيارات . ملابسهما رثة . إريكو لايخذل لقبه فهو وسيم حقا ولكن وسامة نابولى الشعبية ، يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما . أسمر ، ممُوج الشعر ، عيناه حادتان ويقظتان ، قوى البنيان . يبتسم دون تكلف وفي وداعة يشوبها دائما شيء من التعالى . ماكر ، خفيف الظل . بيبى الونش يميل الى

---

(٧) Sette bellizze ترجمتها الحرفية « المحاسن السبع » وتستخدم للدلالة على الجمال الفائق وفى المسرحية تنطوي على رنة شعبية فترجمناهـا بكلمة الغندور .

(٨) O'Cricco « الكريك » ، الاداة التي ترفع بها السيارات وقد فضلنا كلمة « ونش » لمجاراتها في اللغة العربية للاستخدام المقصود .

الابتذال وأقل منه مكرا ولكنه أشد قوة . صدره الواسع ورقبته الغليظة وقدرته على رفع السيارات بدفعة واحدة من كتفه لتغير اطاراتها جلبت له لقبه « الونش » . ذراعاه مسترخيان دائمـــاولا يحركهما إلا قليلا كأنه يجد مشقة في تحريكهما . يلوح عليه أنه دائم الاستماع والتفكير فيما يقول الآخرون . يتحرك ويتكلم في بطء .

إريكـــو : صباح الخير . (الحاضرون يردون على التحية) أسمعنا يادون جنارو مشروع القرار هذا . .

جنـــارو : (في حدة) ألم تأتيـــا لتناول القهوة ؟ تنـــاولاها وارحلا . .

بيـــبي : ولماذا لانسمعه ؟

أماليـــا : (بنفاذ صبر نحو مسقط النور)أعددت القهوة أم لا؟

ماريا روزاريا : دقيقتان فقط .

إريكـــو : (الى جنارو) ألن تسمعنا ؟

جنـــارو : حسن . . مشروع قرارى . . (يحاول تلخيص الموضوع) كنا نتحدث عن نقص السلع فأكدت لهم أنه ليس هناك نقص في السلع وإنما السبب في اختفائها هو التسعيرة . انظروا . . إن التسعيرة شيء معقد ولايكفى لشرحها تفسير عابر نتسلى به لتمضية الوقت ساعة الصباح . . كلا . . إننا نحتاج شهورا وشهوراً بل وسنوات طويلة أيضالتحليل هذه الكلمة اللعينة ولكى نعرف معناها ،وتطبيقاتها

وقد لاتكفي كل أوراق الدنيا وأخبار العالم إذا أراد أحد أن يكتب نتائج بحثه عنها .

اريكـــو : (في جدّية) ولكن أليس من الممكن اعطاؤنا فكرة سريعة عنها ؟

جنـــارو : لحظة فأنا لم أنته بعد من كلامي .

بيـــبي : دون جنارو . . أنا لايساعدني الصبر فحين أسمع الناس يكثرون من الكلام أشعربالضيق وأنصرف

جنـــارو : اذا أردت الانصراف ، انصرف .

اريكـــو : (الى بيبي الونش) دعنا نستمع . . أكمل يادون جنارو .

جنـــارو : كما قلت لكم نحن نحتاج الى سنين طويلة . . ولكن لكي لاأضيع وقتكم ولكي لايضيق خلق بيبي الونش سوف أحاول أن أشرح لكم — بالرغم من أني لست من رجال الأدب أو ممن يفقهون في السياسة — ماتعلمته من مصائب الناس ومن خداعهم طوال حياتي التي قضيتها كمواطن شريف ومقاتل من مقاتلي الحرب العظمى خدم بلاده بأمانة وشرف . . أنا حاصل على شهادة آداء الخدمة العسكرية (يهم بالذهاب لاحضارها ولاطلاعهم عليها ولكنهم يتصدون له قائلين : « حاشا لله ، اننا نصدقك .. ومن يشك في كلامك ») حسن . . التسعيرة في رأيي وجدت لاستخدام واستهلاك أشخاص بعينهم . . أشخاص كل مؤهلاتهم الامساك بالقلم والادعاء بأنهم أساتذة ، وهي

تنطوى دائما على مصلحة لهم وخسارة لنا . . خسارة مادية وخسارة معنوية ، والخسارة المعنوية قبل المادية . سأوضح لكم المسألة « التسعيرة من الناحية العملية معناها مادمت أنت لاتعرف كيف تعيش . . افسح لى الطريق ودعني أعلمك كيف يكون العيش » . ولكن هذا لايعنى أننا نحن الشعب لانعرف كيف نعيش . . إن من مصلحتهم أن يقولوا إن الشعب خامل وجاهل ولم يبلغ بعد سن الرشد . . وماأكثر ما يقولون ويفعلون حتى يمسكوا بزمام الامور في أيديهم ويصبحوا هم السادة والاساتذة . . وفي حالتنا الاساتذة هم الفاشيون . . (يقطع كلامه كأن الخوف قد دب في نفسه فجأة ثم يتوجه الى الحاضرين) اسمعوا . . القوا نظرة على الخارج فلو سمعوا ماأقول لن أفلت بجلدى منهم .

اريكـــو : تكلم يادون جنارو . . الاساتذة ينامون في مثل هذه الساعة . .

جنـــارو : هناك . . الفراشون . .

فدريـــكو : (يذهب الى المؤخرة ليراقب المكان . يلقى نظرة على الحارة ثم يعود ويؤدى بيده اشارة يطمئن بها جنارو ويقول له) اكمل . . اكمل . . ليس هناك أحد . .

بيـــبي : (في عصبية) أترون مايحدث . . . الحياة هنا لم تعد تطاق . . .

جنـــارو : حسن . . وصلنا الى أنهم يمسكون بزمام الأمور ويصبحون هم السادة ويبدأون اللعب شيئا فشيئا : يخرجون أولا بالبيان ثم بالخطة فالتهديدات والقرارات والاجراءات والبنادق ، ويظهرون لك دائما أنهم إنما يفعلون هذا من أجل صالحك حتى يحيلونك في النهاية الى شعب . . انظروا ماذا فعلوا بنا (يشير الى الحيطة التى اتخذها منذ قليل لكي يواصل الحديث) لقد أصبحنا نخاف مجرد الكلام . الحاضرون يبدأون تأييدهم .

أديليـــدا : بالله عليكم لاتفتحوا أفواهكم بكلمة . . خيطوها من أسفل ومن أعلى . .

جنـــارو : وعندئذ يبدأ الصراع بين الشعب والاساتذة . . فيتخذ الاساتذة إجراءات من جانبهم ويتخذ الشعب إجراءات من جانبه . . وشيئا فشيئا يخال لك أن لاشيء ينتمي اليك ، وأن الشوارع والمباني والمنازل والحدائق العامة ليست لك . وأنها جميعا ملك للاساتذة . فهم يصنعون بها ما يشاؤون ، أما أنت فلاتستطيع أن تلمس حتى حجراً . ثم تنشب الحرب وحينئذ يُطرح السؤال : « من أراد الحرب؟» الاساتذة يقولون «الشعب» «ومن أعلنها ؟» الشعب يقول « الاساتذه » فإذا ما انتهت الحرب بالخسارة خسرها الشعب ، واذا ماانتهت بالنصر انتصر الاساتذة . ولكم أن تسألوا : ومادخل هذا الكلام فيما نقول ؟ نعم له دخل . فالتسعيرة شكل من أشكال القهر الذى يُستغل في اخضاع

الشعب وفي التحكم فيه.. إن مشروع قراری ينص على تحمل كل فرد منا قدرا ضئيلا من المسئولية فاذا جمعنا كل المقادير معا أصبحت المسئولية كلا واحدا. وهكذا نقتسم جميعا الأفراح والأتراح والميزات والتضحيات والحياة والموت. نقتسمها بمقادير متساوية دون أن نسمع من يقول «أنا راشد وأنت لست راشداً»

الحاضرون استمعوا باهتمام ويلوح عليهم الآن الاقتناع التام ماعدا...

بيبي : (يعترف في سذاجة) أنا لم أفهم شيئا على الاطلاق يادون جنارو.

جنارو : لو كنت قد فهمت لما وجدنا أنفسنا في هذه الحال.

آماليا : (لم تولى حديث زوجها وزنا كبيرا وانشغلت بأشياء أخرى خلال المشهد السابق، تتدخل لتنصح زوجها بتغيير الحديث) احلق لحيتك وارتد ملابسك.

جنارو يعاود دعك وجهه بالصابون.

بيبي : وبالنسبة لقلة البنزين وحظر استخدام السيارات.. . ألم تفكر في شيء يادون جنارو؟ .

جنارو : (مازحا) مشروع قرار آخر.. لكل عربة تسعة سائقين.. واحد لعجلة القيادة وثمانية لآلات «الجر».

يستغرق الحاضرون في الضحك. يدخل من المؤخرة ريكاردو: ريكاردو موظف ميسور

الحال متواضع تعلوه المهابة . يرتدى ملابس غامقة ويضع على أرنبة أنفه نظارة . يمسك في يده صحيفة يقرأ فيها من آن لآخر .

ريـــكاردو : صباح الخير (يقف عند المدخل) .

الجميع يردون التحية باحترام .

أماليـــا : أسعد الله صباحك ياسنيور . . لحظة وتستوى القهوة . . تفضل تناولها ساخنة .

ريـــكاردو : شكرا . فأنا لم يغمض لى جفن طوال الليل وأشعر بصداع يفتك برأسي . إن زوجتي حين تسمع صفارة الانذار ترتعد أوصالها في التو ، وأمس بعد أن أمضينا ساعة ونصف في المخبأ عدنا الى البيت نتقلب على الجمر من الخوف . . ومن يغشاه النوم في مثل هذه الحالات ؟ لقد ظلت ترتجف كالريشة في الفراش .

بيـــبي : هل ألقوا قنابل في الليل ؟ .

ريكـــاردو : (يشير الى الصحيفة الممسك بها في يده) نعم. ؟ وأصابوا عمارتين في شارع باركومارجرجريتا وبعض المباني في شارع كابودى مونتى .

بيـــبي : بالقرب من مخازن الترام . .

اريكـــو : الله . . الله . . (يلمح الى قاذفات القنابل) إنها بدأت تضرب في الصميم .

ماريا روزاريا تتقدم من ناحية اليمين حاملة في يدها تنكة قهوة كبيرة من النوع المستخدم في

نابولى . . السرور يعم الجميع .

أماليـــا : (الى أميديو) أغلق الباب وابق في الخارج. أميديو يفعل . أماليا تقدم القهوة للجميع بعد أن يحتسى كل قهوته يدفع الحساب .

اريكـــو : (يلعق فمه بلسانه) سلمت يداك يادونا أماليا. هذا الصباح القهوة ممتازة حقا .

جنـــارو : (الذى ظل يتحدث مع فدريكو أثناء حلاقة لحيته يقول ليختتم موضوعا)بالضبط . . وهذا أيضا يصلح لمشروع قرار آخر . .

بيـــبى : ظللت طوال الايل ميتا من الخوف .

أديليـــدا : أنا عندما أسمع صفارة الانذار . . أترك كل شيء في يدى مهما كان وآخذ هذه (تخرج من صدرها مسبحة) ثم أذهب الى المخبأ.

جنـــارو : أما أنا فيسرى في بدني البرد وتضطرب معدتي فاهرع الى المرحاض . . أنا أعترف بجبنى . . فعندما أسمع صفارة الانذار لاأقدر الا علىالهرب

بيـــبى : (الى ريكاردو) ماقولك ياسنيور؟ متى تنتهى هذه الحرب ؟ .

ريـــكاردو : هيه . . ومن يستطيع التنبؤ بهذا ؟

بيـــبى : إنهم صعدوا الغارات ليدمروا المدينة . . فما رأيك هل سيدمروننا نحن أيضا يا سنيور ؟

إريكـــو : صعدوا الغارات ؟! . . .

فدريكـــو : سيدمروننا ؟ ! . . .

أديليـــدا : الناس يقولون إنهم يلقون الغازات السامة .

جنـــارو : (فرغ من حلاقة لحيته ويجفف وجهه بمنشفة . . يتساءل كالآخرين) سيدمروننا ؟ ! . . .

بيـــبي : هذه حرب أمرهـــا غريب حقا ، فمـــا دخـــل العائلات والبيوت ؟

ريـــكاردو : (يشير الى نقطة أخرى من الصحيفة) والآن سوف يستدعون دفعة جديدة للتجنيد

أديليـــدا : رحماك أيتها العذراء ! . . .

أماليـــا : هل تعتقد ياسنيور أنهم يستدعون غير اللائقين أيضا ؟ إنني مشغولة على ابنى أميديو . . فما رأيك أنت . . هل يستدعونهم ؟

ريـــكاردو : ومن يمكنه أن يعرف . . ؟

جنـــارو : (يحدق فيه عابسا ويقول في شيء من الازدراء) غريب أمرك ياسنيور . . ألاتعرف شيئا أبداً ؟ إنك تقرأ الجرائد وتعلم أن الانسان منا يحتاج الى مايطمئنه ويخفف عنه . .

ريـــكاردو : (معاتبا ولكن في لهجة تنطوى على المودة والتفهم) حسن . . اذن لكى أريحكم ينبغى أن أقول إن الغارات سوف تتوقف وإنهم لن يستدعوا دفعة جديدة للتجنيد وسيعيدون استخدام السيارات . . وأنّي لى أن أعلم هذا . .

جنـــارو : ولكنك ترتدى ملابس غامقة (٩)

ريـــكاردو : (ينتفض حانقا) وماذا يعنى هذا؟هل من يرتدون

---

(٩) اللون الغامق اشارة الى الزي الاسود الذي كان يرتديه الفاشيون .

الملابس الغامقة يعرفون متى تنتهى الحرب وهل تُشن الغارات أم لا ؟

جنـــارو : (يغير من لهجته فجأة ليصلح بامابدرمنه) كلا .. ولكنك تتعامل مع أناس أعلى من مستوانا . . وفي المكاتب العلوية . .

ريـــكاردو : (بلهجة حازمة كمن يبعد عن نفسه شبهة) أنا لا أتعامل مع أحد ولا أعرف شيئا .

بيـــبي : (إريكو) لا علينا . . هيا بنا .. السينيور لا يريد الكلام . . من يدرى من يحسبنا ؟
(إلى ريكاردو) ولكنك تحسن الصنع فأفضل للانسان أن يقفل فمه في هذه الأيام .

أديليـــدا : أصبت . . فماذا يعنينا نحن ؟ ماذا سيعود علينا لو عرفنـــا ؟

بيـــبي : طاب يومكم (إلى فدريكو) هل تأتي معـــى يا فدريكو ؟

فدريكـــو : نعم سآتي (إلى أميديو) هيا يا أميديو .

أميديـــو : (الذى عاد منذ قليل) حالا ، سأشرب القهوة فقط (يرتشف القهوة متعجلا ثم يقوم للآخرين) إلى اللقـــاء .

يخرج من المؤخرة مثرثراً مع فدريكو وبيبى الونش إريكو يقف في الحارة ويشعل سيجارة ويراقب أنحـــاء المكان كمن يتوقع مفاجأة غير سارة .

أديليـــدا : أراك فيما بعد يا دونا أماليا . . سأذهب لأوقظ

تلك الكسولة (تشير إلى ابنة أخيها) .

جنـــارو : (إلى ريكاردو داخلا حجيرته) خذ حريتك في في الكلام معنا ولا تخش شيئا يا سينور فنحـــــن أهلا لثقتك ومصلحتنا واحدة . . (يختفي)

ريـــكاردو : (بصوت خفيض متلفتا حوله بتوجس) هل وصل الزبد يا دونا أماليـــا .

أماليـــا : فيما بعد . . هناك شخص وعد بأن يحضره . . فأنت تعرف طريقتهم . . عندما يريدون رفـــع الاسعار لا ترى لهم أثرا . ولكن إذا أحضـــره سيكون من نصيبك أنت . فكما تعرف نحـــــن لا نتعاطاه ، فمن جانب لا نميل إليه ومن جانب آخر أسعاره غالية ، ، ومـــن في استطاعتـــــه أن يقـــربه . .

ريـــكاردو : (في مرارة) حقا . . فأنت لا ينالك شيء من ورائه . .

أمـــاليا : (حانقة وماضية في ادعاءاتها) اسمع يا سنيور . . إذا تفوهت بهذا الكلام مرة ثانية فلن أكلف نفسي بشيء من أجلك . . لقد تكفلت باحضاره لك حتى الآن لأني أعلم أن لك أبناء صغارا ولكن أنا ليست لى مصلحة في كل هذا ، ولو كانت كانت لى مصلحة فلتحرمني هذه العذراء (يظهر جنارو في هذه اللحظة مرتديا الصديرية والكرافتة ويقترب من مكان ما في المشهد ليتناول سترته

المعلقة على ظهر أحد المقاعد . أماليا التي رفعت ذراعها الأيمن لتقسم أمام صور العذراء المعلقة في الحارة تتردد قليلا لتبجث عما تحرمها منـــه العذراء . حين ترى زوجها تصيح على الفور) فلتحرمني من زوجي هذا . . (جنارو يقف في مكانه مبهوتا ويظل جامدا فترة طويلة دون أن يطرف له رمش . ثم يتناول السترة بصبر شديد وهو يغمغم بكلمات غامضة ليحتج على دعاء زوجته وعدم تبصرها . يعود إلى حجرته . أماليـــا تُخرج في هذه الأثناء بعض اللفائف من أسفل المرتبة وتقدمهما إلى ريكاردو) هذا هو السكر الذى طلبته . . وهذه هي الشيكولاتـــه (تقدم له لفافـــة ثالثة) أما هذه فهي ماكيرونه الشربة . . الحساب كله . . (تتظاهر بتسجيـــل الحساب وبالانهماك في معرفة الاسعار ثم تقول) لا . . انتظـــر . . لـــدى ورقة الحساب . لقد أعطاها لى « الشخص » وقال إنه سيحضر الآن ليقبض النقود (تنقب بين العفاشات فوق الشوفنير وتلتقط من بينها ورقة بالية ثم تتظاهر بالقراءه) اثنان كيلو من السكر . . كيلو كاكاو . . عشرة أكياس ماكيرونة للشربة والباقي مـــن حساب الأسبوع الماضي (كأنها تخجل من القول) الحساب كله . . ثلاثة آلاف وخمسمائة ليرة . .

ريـــكاردو : (يشحب لونه عند سماع المبلغ ويتردد لحظة ثم

يتمالك نفسه ويحاول اقناعها في تلطف) انظرى يا دونا أماليا (يبتسم ابتسامة خفيفة ودوده ليخفى عسارته ويحاول المحافظة على كرامته) الحقيقة . : إن النقود ليست معى الآن فقد مرضت زوجتى والله وحده يعلم كم كلفنى مرضها . . هذا إلى جانب ابنائي الثلاثة (يكفهر وجهه) في آخـــر الشهر يشيب شعرى . . فالمرتب ضئيل وما كنا قد ادخرناه ذهب أدراج الرياح نتيجة لارتفاع الاسعار . . وأنت تقدرين . .

أمـــاليا (تسترد اللفافات من يده بحركة طبيعية للغاية) كيف كيف هذا وأنت صاحب أملاك ؟!

ريـــكاردو : أملك البيت الذى أقطنه . . وقد اشتريته بالقسط بعد سنين طويلة من الكد والعمل . وشقتين صغيرتين في مانيو كافيللو . (ساخرا) صاحب أملاك ! أتعرفين كم ايجارها ؟ إحداهما ثلاثمائة ليرة والأخرى مائتان في الشهر . . أينبغى أن أبيعهما ؟ وأين أجد الشجاعة لاحرم ابنائي مـــن هذا المتاع القليل ؟ (يتحسس جبينه باحدى يديه ليتأهب للقيام بتضحية . يخرج من جيبه ·بطة صغيرة ملفوفة في ورقة رقيقة ومعقودة بشريط يفتحها في حرص ويبرز ما تحتويه أمام أماليا) أحضرت معى قرط زوجتى هذا . قدروه لى بخمسة آلاف ليرة . .

أماليـــا : (تمسح بيدها على شعرها لتتظاهر بعدم المبالاة) الفردتـــين ؟

ريكاردو : (قلقـــا) لا . . الفردة الواحدة . . الأخـــــرى رهنتها . . (ينكس رأسه خجلا)

أماليـــا : اتركه لى . . فسوف أعرضه على « الشخص » ولعله يقبلـــه . .

ريكاردو : المستحق على ثلاثة آلاف وخمسمائة لـــيرة . . يتبقى ألف وخمسمائة ليرة . . احتفظى لى بهـــا معـــك . .

أماليـــا : اذا تبقى شيء سأحتفظ لك به . (تأخذ الربطـــة وتدسها في صدرها)

ريكاردو : أتعطى الاشياء ؟

أماليـــا : (تسلمه اللفافات في مداهنة) كيف لا . . إنهـــا من حقك . غدا سيصل لحم بتلو ممتاز . . سوف أحجز لك كيلو . .

ريكاردو : اذن الى اللقاء غدا (يضع اللفافات في حقيبة من الجلد حملها معه ثم يلف الحقيبة في جريدةيومية)

أماليـــا : أتحتاج الى بيض طـــازج ؟

ريكاردو : اذا كان عندك . . فأنت تعرفين أنه يلزم للاطفال.

أماليـــا : سوف يصلنى غـــدا .

ريكاردو : شكرا .. طاب يومك .. (يخرج من مؤخـــرة المسرح)

جنـــارو : (يظهر من حجرته مرتديا جميع ملابســـه .. يتناول قبعته على مسمار فوق الحائط وينظفهـــا بالمنديل . يستغرق في التفكير ثم يجلس على يمين المشهد) أتعرفين يا أماليا .. لقد اكتشفت شيئا .. إن حياتنا محفوفة بالمخاطر .. فدائما يساورنـــــا القلق والخوف من الوقوع في قبضة الشرطـــة .. من العبث أن تحاولى التهوين من الأمر فليســـت المسألة فقط مسألة فناجـــين القهوة . إننى أرى حركة دائبة في البيت من الصباح الى المســـاء .. زبد .. أرز .. ماكيرونه .. فاصوليا .. أماليا .

أماليـــا : (متأهبة لفض الحديث) قلت لك ألف مرة أنها ليست بضاعتى .. إنهم يحضرونها لى وأنا أقدمها لمعارفي خدمة لهـــم ..

جنـــارو : هكذا .. من أجل سواد عيونهم ؟

أماليـــا : (صائحة) أنا لا ينالنى منها شىء ..

جنـــارو : (يسايرها بنفس الاسلوب) وكيف نعيش نحن اذن ؟ فسّرى لى هذه المعجزة .. أنأكل بالبطاقة؟ ومن يصدق هذا في رأيك ؟ إن من يصدقـــه ، يصدقه عامدا وعن سوء قصد .. أنأكل بالبطاقـــة ولا نصبح جثثا وهياكل عظيمة لونها كالعـــاج الصينى ؟ أنا لم يعد لى دخل .. فهم يسعون الى الغاء جميع خطوط الترام .. « ترام٣ » ألغـــوه .

«ترام٥» ألغوه .. « ترام ١٦ » ألغوه . . رفت من العمل . . أجازات إجبارية . . لقد أصبح أكثر نصفنا عاطلين . .

أماليـــا : (تطرح عليه المشكلة ليقوم بحلها) وماذا تفعـــل اذن ؟

جنـــارو : لو تدعيني أكمل كلامى . . كنت أقول إننى اكتشفت شيئا . ولكنى الآن لا أذكره . .
(يلوح عليه التفكير ثم يقول فجأة) آه . . نعم البطاقة . . حسن . . إذا كنا لا نستطيع العيش بالبطاقة (ينقطع حبل تفكيره من جديد فيغمغم متبرما) يا إلهى كنت قد اكتشفت . . اكتشفت طريقة نعيش بها حياة كريمة دون الحاجـــــة إلى مصائب السوق الـــسوداء . . (يتذكر) آه . . إذا كنا لا نستطيع العيش بالبطاقة فـــــلا مفر إذن من السوق السوداء . . ولا مفر أيضا من أن نظل مهددين بالكلبشات والسجن . .
(لا يعرف إلى أين سينتهى به الحديث فيستسلم للأمر الواقع ويقول بصوت يفيض بالانسانية والتنهم) أماليا . . حافظى علينا يا أماليـــا . .
(ينهض ويهم بالخروج)

أمـــاليا : ماذا تفعل . . أأنت خـــارج ؟

جنـــارو : نعم . . سأذهب إلى الحارة لا شغل نفسى بالثرثرة وأتنسم الهواء . . لقد قضيت ساعتين في المخبأ ليلة أمس ونفذت الرطوبة في عظامى . . إذا

احتجت إلى نادني .

إريكــــو : (الذى تابع المشهد يعترض جنارو عند عتبــة الباب) لا . . أنا أحضرت أمس قنطارين مـــن الـبن . .

جنــارو : (فزعا) قنطاران ؟!

إريكــو : (يلقى نظرة على الحارة) نعم . . ودونا أمــاليا أدت لى خدمة و . . (يومىء بإماءة يشير بهــا إلى أنها خبأتهمــا)

جنــارو : (مؤنبا) أنت تبالغ يا دون إريكــو . . هــذا جنون . . إنك تريد أن تزج بي في السجن . فاذا حدث شيء سأتحمل أنا المسئولية . أنت تعيش بمفردك وأمرك هين . . أما أنا فلا . إذا كان لا بد من التعاون في هذه الأيام فالنتعاون ، ولكنك لم تدع شيئا إلا وأحضرته إلى هنا وليس مرة واحدة بل مرة ومرتين . يا دون اريكو أنا خائف . . هؤلاء جن جنونهم بالمعتقلات والسجون وفي سبيل العبرة لا يكترثون بأحد (يشير إلى رجــال السلطة . يلزم الصمت ويمسح بيده على جبينه ثم يراقب المكان ويقول لأماليا) أين وضعته ؟

أمــاليا : (ببساطة) في السرير . المرتبة الثانية محشوة كلها بــن .

جنــارو : (يقترب من السرير ويتحسس المرتبة التي أشارت إليها) رحماك يا رب . . والباقي تحت السرير . . ماكيرونه ، زيت ، جبن . . (فجأة إلى إريكو

متذكرا شيئا (اسمع يا دون إريكو . . ألن تتخلص من أقراص الجبن التى أحضرتهـــا ؟ إن رائحتها خانقة في الليـــل . .

إريكـــو : اصبر قليلا يا دون جنارو . . صفقة الجبن هذه مصيبة وحلت بي . .

جنـــارو : (في تصميم) حتى إذا خسرت فيها فسنكسب نحن صحتنا . . أنت تعلم أن الجـــو بارد هـــذه الأيام وحين نغلق الباب في الليل لا نستطيع المقاومة . . اقسم لك انني حين أسمع صفارة الانذار أقول في نفسي أحيانا : الحمد لله . . جـــاء الفرج .

إريكـــو : معلهش . . اصبر قليلا .

جنـــارو : (يعود إلى حديثه السابق فيشير من جديد إلى السرير) سكر ، دقيق ، دهن . .
(يهرش عنقه قلقا) فتحنا جمعية استهلاكية . .
(يتقدم من جديد نحو مؤخرة المسرح)

إريكـــو : (في حزم) لذلك يحسن ألا تبتعد عن البيت فلو قُدّر وحدث . . (يصفق بيديه في هدوء كأنه يقول « نعالج الموقف »)

جنـــارو : أمرى إلى الله . سأتولى هذه العملية أيضا ، ولكن أكرر عليك يا دون إريكو : لا تدع هـــذه الأشياء في بيتي (إلى زوجته) أنا ذاهب لاقف على الناصية فاذا سمعتم صفارة الانذار لا تنشغلوا بي . . ليهتم كل بنفسه والله يرعى الجميع (يدير

كتفيه ليخرج) فلو ذهب كل منا ليبحث عن الآخر فلن ننتهى أبدا . . (يخرج)

أمــاليا : (إلى إريكو) كم يخصك طرفي ؟

إريكــــو : (يمسح على ربطة عنقه ويقول مغازلا ومتوددا) لا تفكرى في هذا . .

أمــاليا : (تختلس إليه النظر) ماذا تعنى ؟ أتهديها إلى ؟ (تشير إلى السلع) . .

إريكــو : لا . . لا أستطيع أن أهديها لك فحالتى لا تسمح .. ولكن حياتي كلها ملك لك . . لن آخذ نقودا من يديك . حينما تنتهين من بيع السلع اخصمى ثمن البضاعة واحتفظى بالربح كله .

أمــاليا : (مفتونة بالماحاته أكثر من افتتانها بالربح الذى وعد بــه) ولماذا ؟ أنت تستحق نصفــــه . . (تتناول القرط الماسى وتقدمه له) الق نظرة على فردة الحلق هذه .

إريكــو : (يأخذها وينظر إليها تحت الضوء بعين الخبير الحاذق) لا بأس .

أمــاليا : كم تساوى ؟

إريكــو : أرني الفردة الأخرى .

أمــاليا : الأخرى مرهونة .

إريكــو : يجب فك الرهن لنرى إذا كانت قطعة الماس الأخرى تشبه هذه أم لا . . ألا يمكنك أن تعطنى الايصال ؟

أمــاليا : لا . . ولكن انتظر . . ما اليوم ؟

إريكــو : الاثنين .

أمــاليا : (في ثقة من أمرها) سأعطيه لك يوم الخميس .

إريكــو : إذن لننتظر فلك الرهن ثم نقدر قيمته . . (يعيد إليها فردة القــرط)

أماليــا : ولكن أيمكن أن تساوى أربعة أو خمسة الآف لــيرة ؟

إريكــو : اطمئنى . . لم يغلبك (يشير إلى البن) هل وضعته في المرتبة السفلى ؟

أمــاليا : (تقترب من السرير وترفع طرف الملاءه) إنه هنا . . أترى ؟ لا يبدو له أى أثر . . كم تعبت لكى أزنه وأقسّمه وأخفيه (تريه له) وهنــــا وضعت مشبكين ليسهل على أن أسحب منه ما أريد . . كيلو . . إثنان . . حسب الحاجة . . أدس يدى هكذا . . (اريكو يقترب في نفس اللحظة من كتفيها ويضع يده على يدها ويضغط عليها . أمــاليا تصده مأخوذة ولكنها لا تثور ثم أرفعها هكذا . . (تحرر يدها برقة وتضع يده مكانها كأنها قطعــة من الجمــاد)

إريكــو : (في اصرار) وتضعينها مرة أخرى (يعــــانق المرأة ويحاول تقبيلهــــا)

أمــاليا : (تسعى إلى التخلص منه في دلال وتفهّم للاثارة التى يتعرض لها) هيا . . كفى يا دون إريكو . .

ومتى أقدمت على هذا من قبـــل ؟

إريكـــو : (كأنه يعود إلى الواقع ولكن دون أن يتركها) سامحيني يا دونا أماليا . . لن أتـــــركك إلا إذا سامحتني . .

أماليـــا : (تبرر فعلته) ولم السماح ؟ إن أى إنسان يمكن أن يمر بلحظة « لهلبـــة » .

إريكـــو : أشكرك يا دونا أماليا . . أشكرك . . (ينهـــال تقبيـــلا على يديها)

ماريا روزاريا تدخل من الجانب الأيمن وتشاهد الموقف فتضع يديها على خصرها في تحد .. إريكو يلمحها فيترك يدى أماليا فجأة ويتظاهر بعــــــدم الاكتراث . أماليا تلحظ تصرف إريكو المفاجىء فتلتفت على الفور نحو مسقط النور وترى ماريا روزاريا . يتملكها شيء من الاحباط ولكن سرعان ما تتمالك نفسها وتعدل شعرها ثم تواجه ابنتهـــــا .

أمـــاليا : مـــــاذا تريدين ؟

ماريا روزاريا : (في فتور وتهكم) حان الوقت لأن أضع الثوم في الفاصوليـــا .

أمـــاليا : ولا تعرفين كيف تضعينه ؟

ماريا روزاريا : ليس عندنا ثـــوم .

أمـــاليا : اذهبي واحضريه من عند دونا جوفانينـــا . .

ماريا روزاريا : (تتقدم في بطء نحو باب المؤخرة . حين تصل

إلى عتبة الباب تقف وتقول في لهجـــة ابتزاز)
سأذهب الليلة إلى السينما . (تخرج)

أمــاليا : (إلى إريكو مؤنبة) أترى ؟ . . من يعرف ماذا دار بخاطــر البنت ؟

أميــديو : (من الخارج بصوت ثائر) سأحطم رأسها .

أديليــدا : (من الخارج أيضا محاولة تهدئته) لاتعكر دمك كفى ، المسألة لاتستحق كل هذا .

أميــديو : (يدخل في انفعال شديد ووراءه أديليدا التى تقف على عتبة الباب) سترون . . سأفرجكم عليها . .

أماليـا : ماذا حدث ؟ وأنت ماذا تفعل هنا في مثل هذه الساعة ؟

أميــديو : أنت تعرفين ابن أخ باللو تشيللا . . الشاب الذى هرب مع بنت دون ايجيديو « الجزماتي » حسن . . إنه صديق لى . . منذ قليل أتي وأخبرني أنه ذهب ليشرب القهوة عند دونافنشنزا بعد تشاجرها معك بقليل . . دونا أدليدا كانت موجودة هى أيضا (الى المرأة) احكى لها أنت يادونا أدليدا .

أدليــدا : (تتقدم نحو أماليا في نفاق من يدعى محاولة تلطيف الجو) دونا فنشنز قالت : (تحتل منتصف المشهد مقلدة كلام المرأة بالحركة والصوت لتحسن وصف غضبها) : » ماذا دهاها ؟ أتحسب أنها الوكيلة الوحيدة المعتمدة ؟ أليس لاحد غيرها

أن يبيع القهوة ؟ يالها من . . يالها من . . إذا لم أبع أنا القهوة فلن تبيعها هى أيضا . . وإن كان لها محاسيبها فانا أيضا لى محاسيبى . . لن أكون فنشنزا بنـــت كابتشى اذا لم ترى واحدة من كراماتي اليوم . ؟ » ثم تلفحت بالشال وأغلقت باب بيتها وخرجت .

أميـــديو : مؤكد أنها ذهبت الى بوليس النجدة للوشاية بنا عند الصول .

أماليـــا : (في هدوء ظاهرى) وماذا يهم . . لاتحرق دمك هكذا . عندما يأتي البوليس سيجدنا في انتظاره .

أميـــديو : أعرف هذا ولكن أليس من المفروض أن أحذرك؟

أماليـــا : خيرا فعلت . . والآن نادى على أبيك . . انه على ناصية الشارع فهو حين يعرف أننا نحتاج اليه يختفى من البيت .

أميـــديو : (يجرى نحو المؤخرة وينادى بصوت مسترسل نحو الحارة) بابا . . يراه فيصاحب كـماتـــه بالاشارة) تعال (الى أماليا) « ذيل الفأر » يقف بالقرب من بيت دونا فورتوناتا . . عندما يضع البايب في فمه تكون هذه علامة على قدوم البوليس

أماليـــا : لاتتحرك أنت من هذا المكان .

ماريا روزاريا : (من المؤخرة) رأس ثوم بليرتين . . (ترفعها في يدها)

أماليـــا : هيا . . انكشى شعرك وضعى الشال الاسود . .

(تفتح درج البوفيه وتتناول هي الاخرى شالا أسود تضعه على كتفيها)

ماريا روزاريا : متى ؟ الآن ؟

أماليـــا : (في خشونة) ومتى تريدين . . غدا ؟ افعلي ماأقول لك في الحال .

ماريا روزاريا : (تلتقط شالا أسود من مكان مابالمشهد وتضعه على كتفيها ثم تتجه نحو الجانب الايمن) عندما يحين الوقت نادى على (تخرج)

أميـــديو : أنا ذاهب . . (يشير الى الحارة) اذا وضع البايب في فمه . . (يلمح الى ذيل الفأر) سأخبركم . . (يقوم بمراقبة المكان من الخارج)

جنـــارو : (يدخل من باب المؤخرة غافلا عما حدث) ماذا جرى . . هيه ؟

أماليـــا : (في رزانة وحزم لايقبل المناقشة) جهز نفسك .

جنـــارو : (في هلع وادارك لخطورة الموقف) أرأيتم . . يالفرحتى الآن . . (الى أريكو) لقد قلت لك يادون اريكو اننا سننتهى جميعا الى الســـجن (يدخل حجرته متعجلا)

أماليـــا : (في اضطراب شديد الى أميديو) نادى أيضا على بسكالينو النقاش ونصف القسيس(١٠)

---

(١٠) Omiezo Prvetc نصف القسيس : كنية تطلق على طراز من الناس يتصف بالخمول ومجاراة الاخرين دون سوء قصد . وهذا الطراز لا يجيد مهنة ما ويعتمد في معيشته على من هم أقدر منه ويدفعه ضعف شخصيته ورغبته في استرضاء الناس الى تاييد كلام آخر المتحدثين دائما .

أميـــديو : لقد ذهبت لاخبرهم قبل أن آتي . سيحضرون حالا . .

اريكـــو : (مسيطرا على اعصابه ومتمكنا من التصرف في مثل هذه الازمات ، الى أماليا) هدىء من روعك يادونا أماليا . . (في بطولة) لن أترككم وحدكم فنحن مصيرنا واحد . سأبقى هنا الى جواركم (يشير الى مكان ما في المشهد) وأتظاهر بأني أحد أقاربكم .

أميـــديو : (يشاهد العلامة المتفق عليها فيقول بصوت قاطع) ذيل الفأر وضع البايب في فمه .

جنـــارو : (يظهر من أعلى حجيرته) وضع البايب في فمه ؟

أميـــديو : (مشيرا الى فنشنزا) أوفت بوعدها الخسيسة . (ينظر الى الخارج ثم يقول في ارتياح) الحمدلله حضر بسكالينو النقاش ونصف القسيس .
عند هذا الحد ينهمك الجميع بنشاط وهمه في اعداد المكان لحدث هام .

أماليـــا : (غاضبة نحو مسقط النور) ماريا . . اتـــركى الفاصوليا وتعالى هنا لتطفحى الدم معنا . (ماريا روزاريا تدخل وتنهمك هى الاخرى في اعداد المشهد) جنارو هيا أسرع . .

جنـــارو : (من داخل حجيرته كمن لايستطيع انجاز عمل مانتيجه لتعجله واضطرابه) والآن . . والآن . .

هذه مصيبة لقد اصبحت كالحاوى(١١) نادوا على بسكالينو النقاش .

أميــديو : انه وصل ومعه نصف القسيس .

يدخل بسكالينو النقاش ونصف القسيس وكلاهما من أرباب السوابق . لاينبسان بكلمة واحدة ويتخذان مكانهما على الجانب الايسر من السرير في مواجهة الجمهور . يقوم كل منهما بربط مريلة طويلة سوداء على وسطه ويغطي رأسه برداء الراهبات الكهنوتي . هذه الملابس كانت مدسوسة على عجل في لفافة أحضراها معهما . أماليا تضع في نفس الموقف بمعاونةماريا روزاريا وأميديو وأديليدا واريكو أربع شمعدانات حول السرير جميع الشموع مشتعلة .

أماليــا : (تحث زوجها على الاسراع) جنارو . . ألن تنفض أبدا . .

أديليــدا : اجعل لك همة يادون جنارو . .

جنــارو : (يظهر في بطء مرتديا جلبابا طويلا أبيض ، ويخرج من أسفل ذقنه منديل ضخم أبيض مطوى عدة مرات يصل الى أعلى رأسه وينتهي طرفه بعقدتين . يحاول أن يرتدى قفازا أبيض أيضا ويتقدم نحوالسرير) أترون ماذا نفعل لنملأ بطوننا؟

---

(١١) فى الاصل « لقد اصبحت كفريجولي » والمقصود ليوبولدو فريجولــي (١٨٦٧ ـ ١٩٣٦)وهو ممثل منوعات اشتهر بسرعة تنكره وتغيير ملابســه النســاء العروض .

(الى أماليا والآخرين الذين يتعجلونه بالاشارات)
أنتم رؤوسكم حجر . . حجر . .

أديليـــدا : أهذا وقت الحساب يادون جنارو ؟

أماليـــا : كفى تلكأ واصعد على السرير .

جنـــارو : وجهك هذا (يؤدى حركة بيده ليبين ماسيفعله به) سأثخنه صفعا . . (يصل الى الفراش وينتظر في استسلام آخر اللمسات المطلوبة لاتقان الخدعة . أماليا تقترب منه وتحيل وجهه الى شحوب الموتي بفرشاة مشبعة بالبدرة ثم تساعده على ارتقاء السرير . ماريا زوزاريا تتناول زهورا من أمام صورة قديس فوق الشوفنير وتنثرها على الفراش فوق جسد أبيها . الآخرون يأخذون أماكنهم كأنهم متفقون عليها من قبل ويشكلون مشهدا مأساويا مفجعا .. أميديو يغلق بابي المؤخرةالخشبي والزجاجي وينكش شعره باحدى يديه ويرتمي الى جوار السرير في وضع محزن . ماريازوزاريا تركع على ركبتيها إلى جوار أمها على الجانب الايسر في مقدمة المشهد مولية ظهرها الى الستار . أديليدا تقف على الجانب الايمن متخذة نفس الوضع وتمسك بمسبحة في يديها . إريكو يفتح صدره ويخرج منديلا من جيبه ويجلس فيالمؤخرة ناحية اليمين بجوارباب الدخول . جنارو يجلس على الفراش منتظرا ويومىء الى الحـــاضرين . وقفة طويلة يقطعها جناروقلقا (أأنتم متأكدون. ؟

أميــديو : كل التأكيد . .

(وقفـــــــة)

جنــارو : سترون أن أحداً لن يحضر بعد كل هذه التمثيلية ..

أميــديو : (مستبعدا افتراض أبيه) كيف . . لقد وضع البايب في فمه !

جنــارو : (يشير الى احتمال وقوع ذيل الفأر في خطأ يبدو جليا أنه راح ضحيته من قبل) الاسبوع الماضى ظللت راقدا في الفراش ساعة ونصف . . (الجميع يومئون له بايماءات مختلفة كانهم يقولون له « وماذا نفعل ؟ » .

أديليــدا : (تشرع في اختلاق موضوع للكلام لتقطع طول الانتظار) لقد قلت لها . . قلت لها يادونا أماليا . . يسمع فجأة قرع متلاحق على باب المؤخرة من الخارج . الهلع ينتاب الجميع . .

أميــديو : (بصوت حبيس) لقد أتوا . .

جنــارو : (في ذروة الخوف الى أماليا) تلك الجاسوسة كلامها لايقع على الأرض . .

أماليــا : ارقد . .

جنارو يتمدد تحت الغطاء ويسجى جسده على جثة . اديليدا تنطلق في الدعاء وعيناها مصوبتان الى السماءبسكو اينو النقاش ونصف القسيس يهمهمان بكلمات مفككة المعاني كأنهما يتلوان صلوات جنائزية . الآخرون يبكون وينتحبون . . يزداد

القرع في الخارج وتشتد حدته . . اريكو يفتح الباب فيظهر مساعد الشرطة تشبا ووراءه شرطيان في زى مدني) .

تشــبا : (يحدث أعوانا آخرين خارج البيت) انتظروا بالخارج (تشبارجل يناهز الأربعين من العمر ، أشيب الشعر ، فظ المظهر ثاقب النظرات ، لاتنطلى عليه « التمثيلية » التى يؤديها ، فخبرته ومعرفته بحقيقة الناس وأفعالهم قد صقلت شخصيته يعلم جيدا أنه في بعض الحالات وخاصة في مدينة نابولى ينبغى على المرء أن يغمض عينا ، يدخل ويتأمل المشهد ثم يقول مبتسما في دهاء كأنه يحدث نفسه ودون أن يخلع « الكاب » من على رأسه) ماذا جرى في الدنيا ؟ هيه ؟ (يمسح على شاربيه وينظر حوله متهكما) أهذا وباء ؟ . وجدنا أمس ثلاثة موتي في ماتردتي واثنين في فورشيللا . . والخمسة الآن في بورجو ريالى .. . (يوجه كلامه متفرسا في كل مرة واحدا منهم ليحثهم على الكف عن هذه التمثيلية) لااقصد مدافن بورجو ريالى . . أقصد سجن بورجوريالى (يتحول الى الكلام بلهجة وظيفته) هيا .. دعك من هذا أنت وهو . . لاتضطروني أن أوذيكم (يدق بيده بشده على المنضدة) أنا لاأكره الا أن يستغفلنى أحد (الى « الميت») أوه . . أنت . : « هلم خارجا يالعازر » والا وضعت الاغلال في يدك . .

أماليـــا : (محطَّمة) الرحمة ياحضرة الصول . . زوجى مات الليلة الماضية الساعة الثانية وخمس وثلاثون دقيقة . .

تشـــبا : لاتنسى الخمس دقائق أيضا !

أميـــديو : (منتحبا مع اخته في وقت واحد) بابا . . بابا . . الراهبتان تتلوان صلوات كأنها الشتائم

أديليـــدا : (تسبح بمسبحتها)
كيرى اليسون كيرى اليسون
فليرحمه رب الكون
تشبا يرمقها متأملا

إريـــكو : (يرى أن مساعد الشرطة ينظر اليه فينهض ويشير الى السرير كأنه يستعطفه) رجل ولاكل الرجال يصير هكذا ! . . .

تشـــبا : (يهز أسه) ولاكل الرجال . . هيه ! (منفجرا) ألم يحن لكم أن تكفوا عن هذه المسخرة ؟ (في قرف) أهذا بلد جاد ؟ أتحسبون أني مغفل ؟

أديليـــدا : (في اصرار)
كريه ليسون . . كريه ليسون
فليرحمه رب الكون

تشـــبا : (في حزم) حسنا لقد فهمت . . هذا هو الميت وهاانذا الحانوتي قد جئته . سترى كيف أجعلك تنهض من فوق السرير ! (يتقدم مندفعا نحو جنارو)

أماليـــا : (تمسك به يائسة) كلا . . ياحضرة الصول . . (تتعلق بركبتيه وتنفجر باكية . عند هذا الحد ينبغي على الممثلة أن تبلغ ذروة التعبير المأساوى دون أدني افتعال لتتوصل الى اتقان الخدع التى يجيدها شعبنا من جانب ولخطورة الموقف من جانب آخر) لاتنساق وراء الشك . . إن زوجى مات وشبع موتا . نحن لسنا من هذا الصنف من الناس . . إن من وشى بنا انسان يحقد علينا ويبغى لنا الخراب(تنهض وتسيطر على المشهد مشيرة الى تشبا باتساع يديها ليدرك مدى المأساة) ألا ترى فجيعة هذه الاسرة ؟ ألا تشفق على هذين الابنين اللذين فقدا أباهما ؟(بازدراء شديد) اذا كنت لاتشفق عليهما واذا كان قلبك لاينفطر حزنا على مصابنا اقترب منه . . تأكد بنفسك . . ضع يدك على هذا الميت اذا كانت لديك الشجاعة (يكتسب صوتها لهجة تصطبغ بالتحدى) انتهك حرمة الموتي اذا كنت لاتخشى الكفر .(تلاحظ تأثر مساعد الشرطة وتردده في السير فتدفعه نحو السرير في شيء من الحزم) هيا تقدم . .

تشـــبا : (مأخوذا بجو المشهد الدرامى ويتجمد جنارو التام) أتقدم ؟ ! . . اذا كان حقا ميتا فمن له أن يلمسه . أنا لاأعرفه . .

ماريا روزاريا : (باكية) مات ياحضرة الصول . . مات أبي . .

أديليـــدا : (ترى أن تشبا يوشك على الاستسلام فتصر في الحاح)

كريه ليسون . . كريه ليسون

فليرحمه رب الكون

تشبا يرمقها من جديد ثم ينظر الى اريكو الذى ينهض كالسابق ويشير الى « الميت » .

إريــكو : رجل ولا كل الرجال يصير هكذا ! . . .

تشـــبا : اقسم بالله ان هؤلاء الناس يستغفلوننى (يستعصى عليه أن يستسلم لخداع أحد فيقرر أن يتحداهم باسلوبهم نفسه) حسنا . . أنتم تقولون إنه ميت وأنا أصدقكم . . أصدقكم من كل قلبي ، ولذا واتتنى الرغبة في البقاء الى جواركم لاعزيكم . . سأجلس هنا وأبقى معكم ولن أبرحكم حتى تشيعوا الميت . . (يتناول مقعدا بعنف ويجلس الى المائدة وسط المشهد)

أديليـــدا : تنظر الى تشبا نظرة بغض تعجز عن اخفائها وتواصل تسبيحها في عناد كريه ليبسون . . كريه ليسون . .

فليرحمه رب الكون

(يعلو صوت « الراهبتين » بصلوات حافلة بالشائم تزداد كلماتها وضوحا . الآخرون يظلون على تصنعهم دون تغير فيما عدا بعض نظرات ذات مغزى يتبادلونها بين الحين والحين . وبالرغم

من هذا يبدو الخوف والهلع مخيما على الجميع .
ولايسمع سوى هنهنة أديليدا)

يافارس الصليب
اصغى إلى صوته
وعذابك الاليم
اصغى الى نوحه
ياقادر ياعظيم
هبنا على رحمتك الدليل
هبنا على رحمتك الدليل

(تردد الشطرة الأخيرة بنحو واقعي ينطبق على الموقف الذى يعانون منه . يسمع من بعيد صوت صفارة الانذار كئيبا مقبضا وينفجر على أثره جلبة وضجيج في الحارة كالمعتاد . الجميع يتبادلون النظرات في فزع شديد ، ويتطلع كل منهم إلى الآخر ليرشدهم إلى طريق النجاة . « الراهبتان » « تصليان ويزداد صوت الجلبة وضوحا في الداخل وتسمع بعض الأصوات في وضوح . العبارات التى يرددونها مثل هذه العبارات « نانيني . . هات الاطفال » ، « لا تندفعوا . . » ، « الهدوء . . الهدوء » ، « زجاجة الماء » ، « اسرعوا » ، « افتحوا باب المخبأ » ، « ماذا يفعل مسئول العمارة » ، « ماذا في وسعى أن أفعل » ، « إني هنا » ، « قلت » لك مائة مرة يا سنيور ألا تحمل معك الكلب . . يتوقف في نفس الوقت صوت الانذار بفواصله

المنتظمة . يخيم صوت الانتظار المخيف . .

أمـــاليا : (باحثة عن مخرج) يا حضرة الصول . . هناك مخبأ مأمون قريب منا . . لا تدع العناد أن . .

تشـــبا : (يشعل سيجارة في هدوء) إذا كنت خائفة تفضلى أنت . فحرام ترك الميت وحده . سأتولى انا حراسته (يدخن سيجارته منتشيا »

« الراهبتان » تنهضان في قلق وتقلدا ن أصواتاً نسائيـــة

وتهمـــان بالانصراف . .

نصف القسيس : نحن ذاهبتـــان .

بسكالينـــو : هيا بنا . . هيا بنا . .

يبدأ الاثنان في الفرار من باب المؤخرة دون أن يهتمـــا بأن بنطلونيهما المرتقين مكشوفان مـــن الخلـــف .

تشـــبا : (الذى لم تفتـــه هذه الحركة يواصل مجاراته للعبة في سخرية) يجب أن أتعلم هذا أيضا . : راهبتان بالبنطلونات . . (تُسمع أولى طلقات طلقات الدفـــاع الجوى فيقـــول لجنـــارو) أنت يا ميت . . اصغ إلىّ . . انهض وهيا بنا جميعـــا إلى المخبأ . .

الشرطى الأول : (فريسة للذعر) دعك منهم يا حضرة الصول . .

تشـــبا : (في عناد) إذا كنت خائفا اذهب أنت . .

يسمع من بعيد بين الحين والحين دوى القنابل

الشديد التي تسقط على المدينة . أماليـــا ينتابهـــا الرعب فتلتصق بالحائط وتضم إليها ابنيها كأنها تحميهمـــا . اريكو وأديليدا يبحثـــان عن ملاذ فيستندان على حائط آخـــر .

الشرطي الأول : (في أعقاب دوى هائل) يا حضرة الصول . . (في حسم) عن اذنك ، أنا خارج . . (يولى فيتبعـــه الشرطي الثاني)

تشـــبا : (إلى جنارو في هدوء تام بينما يزداد دوى القنابل اقترابـــا ويتوالى القصف كئيبـــا مقبضا) هذه القنبلة تبدو قريبة وأزيز الطائرات أيضا أصبـــح مسموعا . . هذه رشاشات . . (دوى عنيـــف قريب) آه . . آه . . إذا سقطت علينـــا قنبلة سنضيع هدرا . . هذه البيوت ليست بيوتاً ، إنها أكوام من القش . . (تزداد الغارة شراسة ويرتفع معدل الانفجارات فيهز أحدهـــــا ضلفتى باب البيت . مساعد الشرطة يظل رابط الجأش قوى الجنان ويرقب جنارو . « الميت » يفوقه في رباطة الجأش وقوة الجنان . المدفعيـــة المضادة تقلل كثافة نيرانها ، وتخف حدة الدوى ويزداد ابتعاداً . بعد لحظة يعم السكون . تشبا إلى جنارو بعد أن شعر بالارتياح والنجاة مـــن الخطر) إذن أنت ميت بحق . . الميت لا يخاف من القنابل . . (جنارو لا يطرف له رمش) أنت ميت عنيد (تشبا ينهض من فوق المقعد ويقترب

من مسند السرير ليتكأ عليه ويكلم الميت مباشرة) انهض اصغ إلى . . خير لك أن تنهض . . (يفقد هـــدوءه لحظة فيهز مسند السرير بكلتا يديه) انهض ، أفهمت ، انهض . . (جنارو فاقـــد الحس وميت أكثر من أى وقت مضى . تشبا يلف حول السرير ويرفع طرف ملاءة السرير بعصاه فيكتشف تحته جميع خيرات الله : أكثر السلع تنوعا وأقلها تداولا) انظروا . . انظروا إلى خيرات الله . . (بعد برهة يُسمع مــــــــن الداخل صوت صفارة الانذار الطويل معلنـــاً انتهاء الغـــارة) تبدأ الجلبة في الحارة مرة أخرى وتتعـــالى الأصوات المختلطة : « انتهت الغارة » ، « أين نانيللا » « ابعد هذه القذارة » ، « جنارو . . حذاء من هذا ؟ » ، « الحريق هناك » ، « تهدم بيت في الحارة المجاورة » « رجال الاطفاء » . تسمع صفارات عربات الاطفاء . تشبا ينظر إلى جنار باعجاب) برافو . . صحيح برافو . . أنت لست ميتا . . أنا أعرف هذا وواثق منه ، فتحت السرير سلع مهربة وفيرة ولكنى لن أقبض عليك . . صحيح أنه حرام لمس الميت لكن أكثر حراما أن يقبض الانسان على رقبة حي مثلك . لن أقبض عليك . . (وقفة) ولكن تحرك لتبعث الراحة في نفسى . ولن أفتش البيت أيضا (يبدو واضحاً أن جنارو لا يثق في هذه الوعود المغرية . تشبا في اصرار) إذا تحركت لن أقبض عليك . .

كلمة شرف . . (كلمة الشرف تكفى جنارو ولكن الوعد الذى ينتظرة وعد آخر . تشبا يفطن إلى ما يدور في خلده فلا يتردد في طرح الوعد فيقول في جدية ولهجة من يريد انهاء الكلام ») لن افتش البيت أيضا . . كلمة شرف . .

جنـــارو : (يتحرك ولكنه يحذر تشبا مما سيصيب كرامته إذا هو أخل بكلمة الشرف . يتكلم) إذن إذا قبضت على فأنت رجل نذل لا شرف لك . .

تشـــبا : (مغتبطا لصدق حسه لتيقنه من الخدعة مـــن البداية) كلمتى واحدة . . لن أقبض عليك ولكن تذكر أننى لست مغفلا . .

جنـــارو : (يجلس على السرير في ارتياح) أنا أيضا لست مغفلا يا حضرة الصول . .

تشـــبا : (يودعهم بحركة عريضة من يديه وكرم سخى) طاب يومكم جميعا يا سادة . . (يتقدم نحو باب المؤخـــــرة) .

الحاضرون : (يكفون عن المهزلة فجأة ويحيون مساعد الشرطة الكريم باحترام شديد لأنه « ليس مغفلا » ولأنهم يشعرون نحوه باعجاب صادق) طاب يومك .

أمـــاليا : خادمتك يا حضرة الصول . . أتريد فنجانا من القهـــــوة . .

تشـــبا : كلا . . شكرا . . شربت قهـــوتي .

جنـــارو يهبط من فوق السرير ويضم صوتـــه إلى أصوات الآخرين في هالة الاحترام الـــتى يحيطون بها مساعد الشرطة ويشيعونه بها إلى الحارة.

الفصل الثاني

تم إنزال الحلفاء . مسكن دونا أماليا ايوفينة اكتسب مظهرا من البذخ والرونق والأبهة . الجدران مطلية بلون أحمر بنفسجي والسقف بلون سمني وبه زخارف مذهبة وأخرى من المصيص . في المؤخرة على الجانب الأيمن اختفت « حجيرة » دون جنارو وكُسى الجدار بالقيشاني الأبيض إلى أعلى من منتصفه بعرض متر ونصف ليصير اطارا لرف من الرخام مثبت فوق الجدار . تتربع على هذا الرف تنكة قهوة ضخمة الحجم براقة . الأثاث من طراز القرن العشرين وكله جديد لامع . فوق السرير الكبير ملاءة فاخرة من الحرير الأصفر . وفي الحارة تُشاهد الورود ذابلة والشموع مطفأة أمام عذراء الكارمينه ، وفي المقابل نشاهد حولها زينات جديدة وخمس كرات بداخلها لمبات كهربائية . أماليا أصبحت امرأة أخرى ، فالآن ترتدى ملابس فاخرة وتتزين بحلى ثمينة ووفيرة ، تلوح أكثر شبابا عن ذى قبل . تشاهد عند رفع الستارة أمام مرآة أثناء قيامها بوضع اللمسات الأخيرة لتسريحة شعرها . ترتدى فستانا من الحرير الطبيعى وجوربا وحذاء من لون يتمشى — في رأيها — مع ملابسها . تتحلى بجواهر ماسية وتضع قرطا طويلا متدليا .

تسمع في الحارة أصوات مختلطة تصدر عن الباعة المتجولين تضفى على المكان جوا من عهد نابولى البوربونية القديمة . يتجلى من حركتهم الدائبة خارج البيت احساس بانتشار الحريـــة وبرواج السلع الغذائية . الأصوات التى تصل إلى الداخل هى . . « فراخ بلدى » ، « فلفــــل وباذنجان » ، « سجائر » « سجائر العجوز أبــو دقــن » ، « كفتة بطاطس ساخنة » ، « سمك طازج » ، « حجارة ولاعات » .

أمـــاليا تتناول زجاجة كولونيا كبيرة مـــن فوق التسريحة وتعطر يديها وجيدها ثم تسكب قليلا منها في راحة يدها اليسرى وتنثرها على الأثاث وعلى أرض الغرفة . تدخل أسسونتا من بـــاب المؤخرة جريا . أسسونتا هى ابنة شقيق دونا أديليدا اسكيانو وتسكن معها في بيت قريب من بيت أماليا . جميع ملابسها سوداء ، حتى القرط هو الآخر أسود ، هـــذه هى ملابس الحداد الـــتى ترتديها النساء الشعبيات في نابولى . أسسونتـــا تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاما تقريبا صافية النفس متحررة بها شيء من النزق يدفعهـــــا هذا كما سنرى إلى عدم الحرص فتكثر من الكلام عن نفسها وعن الآخرين وشئـــونهم وعن كل ما يصادفها . وطبيعى أن سذاجتها هذه تتسبب في خلق تعقيدات ، وخلافات ومواقف حرجة . أما هى فتتخلص من هذه المواقف بابتسامة باهتة تتبعها

بضحكة هستيرية طويلـــة ، وتختم احـــــاديثها المبتورة دائما بقول : « آه . . فعلا . . نعم . . » عندما ترى أماليا تكف عن الجرى تبرز لها لفافة مفتوحـــة .

أسسونتـــا : دونا أماليا . . انظرى إلى هذا الكليو من اللحم الشهى . . سنصنع منه شربة غداً . .

أمـــاليا : (في عدم اكتراث) حقا شهى . .

أسسونتـــا : (تقدمه لها في تمسح وكرم مفتعل) إن كنت تحتاجين إليه ، تفضلى . . أنا أستطيع الذهاب لاشترى كيلو آخر بدلا منه.انهم يبيعونه بخمسمائة ليرة .

أمـــاليا : لا . . لا . . عندنا حفل عشاء اليوم .

أسسونتـــا : (على علم بالحفل) فعلا . . دون إريكو دعاني أنا وعمتى . . ومن أجل هذا سنضع الشربة غدا .

أمـــاليا : (في زهو) نعم . . إنه دعا الكثيرين .

أسسونتـــا : كيف حال ريتوتشا ؟

أمـــاليا : لا زالت مريضة . . إني قلقة عليها .

أسسونتـــا : وعمتى . . أهى بالداخل ؟

أمـــاليا : طلبت إليها أن تقدم لى خدمة وتبقى إلى جوارها ، فالبنت عندما تراها يهدأ بالها في الحال .

أسسونتـــا : عمتى تجيد معاملة الأطفال . . سأذهب لاحمل اللحم إلى البيت . . أتركك في عافية . تدخل من باب المؤخرة تريزا ومارجريتا . الفتاتان من عامة الشعب وغارقتان في مساحيق الزينة . ملابسهما

زاهية الألوان بشكل ملفت للانظار . تضعان أحذية طبية شديدة الارتفاع وجيبات بالغة القصر .

تريـــزا : صباح الخير يا دونا أماليا .

أمـــاليا : صباح الخـــير .

مارجريتـــا : ماريا روزاريا استعدت ؟

أمـــاليا : رأيتها ترتدى ملابسها . . ولكن إلى أين في مثل هذه الساعة ؟

تريـــزا : سنخرج في نزهـــــة . .

أمـــاليا : احذرن هذه النزهات يا بنات . . لقد حذرت ابنتى منها أيضا أكثر من مرة . . فمثلا الجاويش الأمريكى الذى يلازمها دائما . . من يكون ؟ ولماذا لا يتقدم إلىّ ؟

تريـــزا : (لتبدد شكوكها) لا يادونا أماليا . . انه شاب طيب جدا ولكنه خجول ولا يجيد الكلام باللغة الايطالية لذا فهـــو يتحرج من مقابلتك . .

مارجريتـــا : (مؤيدة) الجاويش رجل عسكرى ومن الضرورى أن يلتزم بواجباته . . ولكنه بـــــدأ بالفعل في استخراج الأوراق اللازمة ، فقوانينهم تشترط موافقة أمريكا نفسها على الزواج ، وقد قال انه سيتقدم لخطبة ماريا روزاريا بمجرد حصوله على الموافقـــــة .

تريـــزا : أما عن النزهات فلا تخافين منها أبدا . الامريكان

اناس يتصرفون على سجيتهم ولا يعرفـــون الخداع . . صحيح إنهم يسيرون مع الفتيات متأبطين أذرعتهن ولكن دون أى طمع فيهن . . إنهم يعتبرونهن صديقات . . زميلات . . ولا يرمون لشيىء على الاطلاق .

أمـــاليا : جائز . . ولكنهم لا يصادقون الا الفتيات ، أما الرجال فيبتعدون عنهم . هذا معناه أنهم يرمون لشيىء . .

تريــزا : عقليتهم مختلفة عن عقليتنا . . إنهم متحررون وصرحاء . . وابنتك محظوظة لانه سيتزوجها ويصطحبها معه إلى أمريكا . . جون كان معجبا بي في أول الأمر ولكن عندما تعرف على ماريا روزاريا قال إن اعجابه بها يفوق كل اعجاب ، وخيرا فعل فهذا يظهر حسن نيته . لقد قال في وجهى : « صديقتك مورنايس » . فقلت له : « أوكى » . وفي المساء أحضر « فرند » آخر من أصدقائه فوقع في الحال في غرامى . أما أنا فقد أعجبت به وهكذا اتفقنا . ثم قلت له : عندى « فرنده » اسمها مارجريتا «(تشير إليها) أليس عندك « فرند » لها ؟ فجاء بواحد من أصدقائه وأصبحنا ثلاث « فرندات » وثلاثة « فرندون » .

مارجريتـــا : (غير قانعه) صحيح . . ولكن « ماى فرند » لا يعجبنى لانه قصير . .

أمـــاليا : ماذا يهمك ؟ قولى له بكل صراحة ووضوح

أنت لست « نايس » أريد « فرند » أكثر «نايس» منك . (ماريا روزاريا تدخل من الجانب الأيسر : ترتدى فستانا صيفيا متعدد الألوان وحذاء خفيفا من طراز كابرى . لا تضع القبعة على رأسها) متى ستعودين ؟

ماريا روزاريا : (في تحرر) لا أعرف بالضبط . عندما انتهى من موعدى سأعود .

أمـــاليا : لا تنسى أن اختك مريضة . (تخرج من الجانب الأيسر) .

تريـــزا : (إلى ماريا روزاريا) هيا بنا .

ماريا روزاريا : وما فائدة الذهاب ؟ منذ اسبوع أذهب كل يوم في الموعد وهـــو لا حس ولا خبر .

تريـــزا : ربما يحضر اليـــوم .

ماريا روزاريا : لا يهمنى يا تريزا . . أقسم لك أن حضوره لم يعد يهمنى . . الغلطة غلطتى أنا وحدى ، وعلىّ أن أدفع الثمن . ولكنى أريد أن أراه لاقول له : بدلا من أن تبعث إلى من يقص على اكاذيبك ، لماذا لا تواجهنى أنت بالحقيقة ؟

تريـــزا : قال صديقي أمس إنه سيحضره معه اليوم .

ماريا روزاريا : لقد رحل . . صدقينى أنه رحل وإن عاجلا أو آجلا سيرحل أيضا صديقا كمـــا .

تريـــزا : إذا رحلا فخير وبركـــــة .

ماريا روزاريا : (تحدق طويلا في عينيها لتسترعى انتباهها إلى الحقيقة المــرة) خير وبركــة ؟!

تريــزا : (تفطن إلى أن ما وقع لماريا روزاريا قد وقع لها هى الأخرى . شاردة) صحيح عندك حق ! .

لحظة صمت تخيم على الفتاتين تعكس تفاهمهما

مارجريتــا : (في الحاح) أنا لا يعجبنى صديقى لانه قصير . .

تريــزا : (بنفاذ صبر) انت لا تفهمين شيئا أبدا . (إلى ماريا روزاريا) كل هذه المصائب وهى لا تفكر إلا في القصير والطويل . .

الفتيات يتقدمن نحـــو المؤخرة

أمــاليا : (تدخل برفقة أديليدا وتقول للفتيات) عدن سريعا . .

الفتيــات : حاضر . (يخرجن إلى الحارة ويثرثرن)

أديليــدا : (مشيرة إلى ريتوتشا) لقد استغرقت في النوم والظاهر أن حرارتها قد انخفضت قليلا .

أمــاليا : هذا احال الاطفال جميعا . . إنهم دائما عرضة للأمــراض .

أديليــدا : إذا كنت تحتاجين شيئا آخر اطلبيه منى بلا تكليف

أمــاليا : ليتك تصنعين معروفا وتخيطين هذا الزرار في قميص أميديو (تشير إلى زرار خارج علبــة على المائدة وإلى القميص) الخيط والابرة فوق الكومودينــو . .

أديليـــدا : حالا . . حالا . . (تجلس إلى المائدة متأهبـــة للخياطـــة)

نصف القسيس : (يدخل من المؤخرة ويتبعه بائع النبيذ حاملا برميلا على كتفيـــه) هيا يا غاريبا لدى ، هيا يـــا صاحبي . . (غاريبا لدى يحمل في يده خرطوما من البلاستيك ليفرغ به النبيذ . يعرف طريقة في البيت فيتجه نحو الباب الأيمن) يا دونا أماليا . . دون اريكو طلب مني أن أخبرك بأن هـــــذا (يشير إلى النبيذ) نبيذ جرنيانو المعتـــــق .

أمـــاليا : (إلى بائع النبيذ ناحية اليمين) الزجاجات كلها نظيفـــة .

نصف القسيس : (يفك كيسا من الخيش حمله معه ويفتحه) هذه ستة أرغفة من الخبز الأبيض . . دقيق حلفاء فاخر ، مخبوز بالحطب على طريقتنا في فـــــرن ماتالينا في فرتنا ماجورى . . (يضع الخبز على الرف) أما هذه فسجائر أرسلتها لك تريزينـــا من فورشيللا (يشير إلى ربطة بها عدة قاروصات من السجائر الامريكية) وهذه الورقة (يخرج من جيبه ورقة كراسة مطوية عدة مرات) طلبت مني أن أعطيها لك .

(يسلمها الورقة ثم يتوجه ليضع ربطة السجائر في صندوق فوق الشوفنير)

أماليـــا : (تقلب الورقة في يدها عدة مـــــرات ويظهر بوضوح أنها لا تعرف القراءة . تنسب عجزها

عن حل الغاز الرسالة إلى خفوت الضوء) أنا لا أرى شيئا . خذى أنت يا دونا أديليـــدا . . اقرئيهـــا .

أديليـــدا : (تتناول الورقة من يد أماليا) هاتيها . (تحاول القراءة ولكنها تفشل هى الأخرى) .

نصف القسيس : يا دونا أماليا ابنك أحضر جدّيين للعشاء . جد يا ملوكى . . ملوك زمان طبعا . والآن تركتهما في الفرن وسأذهب الساعة السابعة لاحضرهما وأحضر معهما طاجن الباذنجان وصينية الفلفـــل .

أمـــاليا : (تلحظ أن أديليدا لم تفلح بعد في قراءة الورقة) إذا كنت لا تعرفين القراءة يا دونا أديليدا فلا داعى لتضييع الوقت .

أديليـــدا : لا أعرف ماذا ؟! المصيبة اني لا أستطيع بهذه العين . . (تشير إلى عينها اليمنى) أن « أحقق » جيدا . حتى الورقة مكتوبة بالقلم الرصاص ! .

نصف التسيس : سأذهب لأساعد شيال النبيذ . (يخرج من باب الجانب الأيمن)

أديليـــدا : (تفلح أخيرا في القراءة وتتهجأ الكلمات كلمة كلمة) : عزيزى دونا أماليا . . « عليك الـ . . » (تتوقف متشككة ثم تواصل « عليك الـ . . . » ، لا إنها تقصد « اليك كارتونة السجائر التى أحضرها الجاويش الانجليزى . والجـــاويش الانجليزى رفع سعر العلبة عشر ليرات . فقلت

له : « عيب عليك . . أنت رجل انجليزى . . » .
فأجابنى بقوله : « انجليزى كما تشائين ولكن إذا أعجبك الثمن خذيها ، وإذا لم يعجبك اتركيها وسأعطيها لبائع ايطالى آخر » .

أمـــاليا : علمناهم السحاته سبقونا على الأبواب .

أديليـــدا : (تستأنف القراءة) ألم يكن من الأفضل أن آخذها . . افعلى ما أفعل أنا حتى لا تقف إحدانا ضد الأخرى في تقديم هذه الخدمات . . يجب أن نترك الناس بدون سجائر ثلاثة أيام ، وفي يوم الخميس نخرج جميعا — ان شاء الله — بالسعر الجديد بعد زيادة إلى مئة وستين ليرة . تقبلى خالص تحياتي ، واخطريني بأسعار البطاطين والبلفرات الصوف . فالآن وبمناسبة قـــدوم الشتاء يجب رفع الاسعار . الطماطم المحفوظة أنصحك بالتعامل فيها هذا الشتاء (تعيد الرسالة إلى أماليـــا) .

أمـــاليا : الطماطم المحفوظة صنعتها وخزّنتهـــا . (تأخذ الخبز وتضعه في سلة فوق الشوفنير)

أسسونتـــا : (تدخل من باب المؤخرة) تعالى يا عمتى . . لقد دعكت البطاطس في المصفاة . . وعليك أنت بالبـــاقي .

أديليـــدا : (تنهض) سأضع القميص على الكرسى يا دونا أماليا . استأذنك لحظـــة . وإذا احتجت إلى ، نادني .

أمــاليا : وماذا لو استيقظت ريتوتشا ؟

أسسونتــا : أنا موجودة . . اذهبي أنت . سأبقى هنا قليلا .

أديليــدا : اذن اسمحي لى يا دونا أماليا . (تضع ادوات الحياكة وتخرج من المؤخرة)

أسسونتــا : أريد أن أسألك عن شيء يا دونا أماليا . . (تشتم رائحة في الهواء) آه ، يا لها من رائحة عطر جميل . أتضعينه على رقبتك ؟ (تقترب من التسريحة) أنا أحب من يهتم بنفسه (تتناول زجاجة الكولونيا وتنظر إليها منبهرة) آه ، إنها هي . . أليس كذلك ؟ حتى الزجاجة رائعة ! هل أحضرها لك الغندور ؟

أمــاليا : (متكدرة وفي احساس بالاهانة) ولماذا يحضرها لى الغندور ؟ لقد اشتريتها أنا بنفسى .

أسسونتــا : لا . . لا . . يهيأ لى . . وما دام الناس يقولون في الحارة . . يقولون . . إنك . . أنت والغندور . . (تتنبه إلى انفلات لسانها فترتسم على شفتيها ابتسامة شاحبة) فعلا . . آه . . نعم . .

أمــاليا : ماذا يقولون ؟ (تنفعل في اغتياظ) ماذا يقول هؤلاء الـ . .

أسسونتــا : (تعترضها في اضطراب) لا شيء . . لاتغضبي . أنا لا أقصد شيئا (كأنها تتذكر تحذيرا) عمتى تقول لى دائما أن « أنخرس في لساني » . ولكن أنا لا أقول هذا عن لؤم . انني غبية . . (تبدأ في الاستغراق في ضحكة هستيرية لا تمكنها حتى من

اتمام عبارتها) أحياناً أضحك بـــلا سبب . .
(تضحك متشنجة حـــتى تغرورق عيناناهـــا
بالدمـــوع)

أمـــاليا : ماذا يضحكك ؟! . . .

أسسونتـــا : لا . . لا تتكلمي ، فالكلام يزيد الطين بلة . .
(لا تستطيع كبح جماح نفسها . ثم تقول فجأة
كأنها حانقة على نفسها) يا الهي ماذا دهاني ؟

أمـــاليا : (غاضبة) أنت يا بنيتي تثيرين الاعصاب أحياناً
بضحكتك هذه . .

أسسونتـــا : (تخفف من ضحكتها) وماذا بوسعي أن أفعل ؟!
إنها نقطة ضعف ! دعيني أنفس عنها قليلا .
(تتمالك نفسها) عال . . انتهت النوبة . . كنت
أريد أن أسألك لاني لا أستطيع أن أسأل عمتي
لانها أغبى مني . . أما أنت فقـــد عجنت الدنيا
وخبزتهـــــا . .

أمـــاليا : (ضجرة) اسألي يا أسسونتـــا . .

أسسونتـــا : حاضر . . أريد أن أعرف إن كنت أنا عانسا أم
أم لا . .

أمـــاليا : وما علمـــي بهـــذا ؟! . .

أسسونتـــا : لقد تزوجت من إرنستو سانتا فيدى يوم ٢٤ مارس
١٩٤١ . وكان زواجا بالتوكيل لأنه كان ولا يزال
جنديا يعمل في خدمة الوطن في شمال أفريقيا .
(تبدى اعجابها بفستان أماليا) ما أجمل الفستان
الذى تلبسينه اليوم . أهو جديد ؟

أمـــاليا : (بعدم اكتراث مصطنع) احضرته الخياطـــة منذ أيام .

أسسونتـــا : (تستأنف حديثها) وعندما ذهب إرنستو لاداء الخدمة العسكرية كنا قد بدأنا نتعارف . . وآخر مرة رأيته فيها كنا غارقين في الحب . أما زواجنا فهو زواج منحوس . . لم نستطع حتى أن نختل بأنفسنا لـ . . (تحاول التعبير عن بغيتها) . . ليتم المعلوم . . (تصاحب عبارتها مصفقة بيديها صفقة خاطفة) وذات مرة حضر إرنستو في اجازة لمدة اسبوعين ، فنظفت البيت ورتبته كله . وفرشت لعمتي الحجرة الصغيرة فوق السندرة لتتركنـــا وحدنا . . . ولكن الغارات ، ماذا أقول . . كانت كأنها لنا بالمرصاد . . فبعد أن سكبت على نفسي زجاجة عطر . . (تقلد صوت صفارة الانذار) بيب . . بيب . . بيب . . فهربنا وهكذا أمضينا الاسبوعين في الخندق . . ثم سافر ، فهل رأيته بعد ذلك ؟ أبدا . . والآن وصلتنا رسالة اذاعية لم نسمعها نحن وإنما سمعها صهر صديقه لى من روما فأبلغتنا بها عن طريق عجوز مرت بنابولى وهى في طريقها إلى كلابريا . .

أمـــاليا : (تبدى مللها من طول الحكاية) هيه ؟

أسسونتـــا : ماذا أفعل ؟! . . العجوز تقول إنه أسير . . وواحد من زملائه العائدين يقول إنه مات . . وآخر يقول إنه رآه حيا . . وأنا أريد أن أعرف

بعد كل هذا الكلام . . هل أنا عانس أم لا . .

أمـــاليا : كيف لا . . الأمر واضح . . أنت عانس لأن زوجك لم يجتمع بك ، ولكنك ستظلين متزوجة ما دام لم يصلك الخبر اليقين . .

أسسونتـــا : (في شيء من القلق) معقول . . هو ذا . .

أمـــاليا : وليس في استطاعتك الزواج مرة أخرى .

أسسونتـــا : (مستبعدة هذا الاحتمال) من ؟ أنا ؟ وهل يخطر ببالى هذا أبدا . مستحيل . . فأنا أعز المرحوم المشكوك في موته . . (تمسك بقلادة تضعهـــا على عنقها ، في طرفها قرص معدني صغير أسود اللون عليه صورة زوجها) أترين ؟ إن صورته دائما هنا ، وقد لبست عليه ملابس الحداد أيضا ، ولكن حين سمعت أنه أسير خلعتها . ثم وضعتها مرة أخرى . . (متعجبة لحالها هذا) يا إلهـــى ! أليس أمامى إلا أن ألبس ملابس الحداد أو أخلعها ! شيء يُخلّ العقل ! ليتنى لا أعود إليها أبدا بعد أن أخلعها هذه المرة (في مكر) « جاءت الحزينة تفرح فلم تجد لهـــا مطرح » (في استخفاف) ولكن ماذا يهم ؟

اريكـــو : (يدخل من باب المؤخرة . يرتدى حلة رمادية مبهرة للانظار ، يضع في قدميه حـــذاء أصفر اللون وربطة عنقه زاهيه الألوان . تخرج من عروة سترته وردة ، وتعتلى رأسه قبعة من نوع فاخر . ملابسه تشى من النظرة الأولى بالتحول الطبقى

الذى طرأ عليه . فقد أصبح اريكو الغندور واسع الثراء . ويلاحظ هذا أيضا من اختيال مشيته وطمأنينته ومن الخاتم الماسى الضخم الذى يلتمع في وسط أصابع يده اليسرى وزهوه به ، ومحاولته ابداء عدم اكتراثه به . والآن أصبح محط اعجاب النساء جميعا في الحى وهو لا يفوته هذا ويغتبط له) ها أنا هنا (يرى أسسونتا فيعبث لوجودها) أنا تحت أمرك يا دونا أماليا . .

أمـــاليا : (تلتهمه من شدة الاعجاب) ألـــف مبروك وبالصحة والعافيـــة .

اريكـــو : شكرا . . ستة وثلاثون عاما . . بدأنا نشيخ . .

أسسونتـــا : ستة وثلاثون عاما . . أنت في عز الشباب . .

أمـــاليا : (معاتبة عتابا خفيفا) الحقيقة اننى كنت انتظرك قبل الآ ن . .

اريكـــو : كنت أود أن أحضر قبل الآ ن لا تشرف بلقائك ولأقدم لك الشكر على باقة الورد الجميل التى أرسلتها في الصباح إلى البيت . ولأعتذر مرة أخرى عن التعب الذى سأسببه لك لرغبتك في اقامة حفل « عيد مولدنا » في بيتكـــــم .

أمـــاليا : اعتذار ماذا . . أنت تعيش بمفردك . . هنـــــا ستشعر كأنك بين عائلتك نفسها .

اريكـــــو : أكرر شكرى (في شهامة) ولكن لا تتبعى نفسك أنت وتقومى بعمـــل أى شىء ولـــــو

بسيط . . أنا وأميديو أعددنا كل شيء (يجلس إلى المائدة جهة اليمين) كنت أقول . . كان في نيتي الحضور قبل الآن ولكن دواعي العمل عطلتني . فقد وصلتني طلبية لشحن عربتي نقل إلى كالابريا ، وكما تعلمين إذا لم تبقي إلى جوار البضاعة أثناء شحنها تختفي كلها ولا يبقى لها أثر . . وسلمت البضاعة وأخذت الشيمك وانصرفت . ثم ضاع نصف اليوم بين الـ أيه . تشي . تشي . . والـ . . ب ف.ب(١) . وما أسخم من سيدتي إلا سيدي . . وصاحب الحاجة مضطر . . ولكن من يفهم ويقدر . . فالواحد منا لكي يحصل على ترخيص لا بد أن يكون الله في عونه . . وبعد أن انتهيت من الترخيص ذهبت إلى حي الصاغة . . وسنتكلم فيما بعد في هذا الخصوص . . ثم عدت إلى البيت لارتدي ملابسي بعد أن أصبح شكلي كأشكال الشيالين . . وأخيرا حضرت إلى هنا . . هل عاد أميديو ؟

أماليا : لا . . لقد خرج هو الآخر في الفجر .

إريكو : أوه . . أنت ! أليس لديك ما تفعلينه في بيتكم ؟ أسسونتا لا تدرى بماذا تجيب .

أماليا : إنها جاءت لتبقى إلى جوار ريتوتشا ، فقد تستيقظ من لحظة إلى أخرى .

---

(١) B V B, A C C مختصرات ليس لها معنى وتستخدم هنا للسخرية من انتشار المختصرات التي يستعصى فهمها والتعقيدات البيروقراطية التي تفشت .لاسيما بعد وصول الامريكيين الى ايطاليا .

إريكـــــو : وكيف حال القطقوطة الصغيرة ؟

أسسونتـــا : (في اندفاع) أحسن من ذى قبل . . لقد بقيت من أجل خاطرها هى ، والا فماذا كان يبقينى هنا ؟ ألست أعرف أن من الذوق أن أنصرف عندما تأتي أنت ؟ فأنت يعنى . . (تتوقف فجأة وترتسم على وجهها ابتسامتها المعهودة) فعلا . . آه . . نعم . . (تنتابها نوبة الضحك مرة أخرى)

أمـــاليا : ستبدئين من جديد ؟

أسسونتـــا : (غارقة في الضحك) وماذا بوسعى أن أفعل ؟ انها نقطة ضعف (يصبح ضحكها هستيريا) يالى من بلهاء . . أحيانا أضحك بهذا الشكل دون سبب ما ، من يعرف ماذا يقول النـــــاس . . أستأذنكم . . (تخرج من باب المؤخرة)

إريكـــــو : لماذا تتصنع البله هذه المرأة ؟ !

نصف القسيس : (يتبعه شيال النبيذ الذى يحمل البرميل فارغا) عبأنا النبيذ كله في الزجاجات .

إريكـــو : (يمد يده بورقة فئة مائة ليرة) اعطه مائة ليرة . . (يشير إلى شيال النبيـــذ)

نصف القسيس : (يأخذ الورقة المالية ويناولها لشيال النبيذ) قـــدم الشكر للسيد . . (شيال النبيذ يشكره بإيماءه من رأسه) إنه أخرس (شيال النبيذ يخرج من باب المؤخرة) ألا يلزمك شيء آخـــر ؟

إريكـــو : ابق في الحارة وإذا احتجت إليك سأناديك .

نصف القسيس : في الخدمة . . (يخرج من باب المؤخرة) .

إريكـــو : (إلى أماليا) أريد أن أقول لك . .

بيبـــى : (يدخل من المؤخرة وهو يتحدث مع فدريكو الذى يتبعـــه) لا ، هكذا لن نتفق يا فدريكو .

فدريكو : اصغ إلى . . سأوقع الشيك وأعطيه لك .

إريكـــو : (ضجرا) أتحسبين أن أحدا في إمكانه أن يقول كلمة في هذا البيت ؟ !

بيبـــى : (إلى فدريكو) لا فائدة من توقيع الشيك . . المبلغ كما قلت لك هو مائتان وستون ألف ليرة .

فدريكـــو : (يتأهب لتوقيع الشيك) هيا ، لا تصر ، كفاك هذا ! (إلى أماليا) هات فنجانين من القهوة يا دونا أماليا . . تحياتي يا دون إريكو . . أماليا أماليا تعد فنجاني القهوة وتقدمهمـــا .

بيبـــى : سنشرب القهوة وعلى حسابي أيضا ولكن موضوع البيع والشراء لا دخل له بالصداقة . .

فدريكـــو : أنها ليست سوى خمس عجلات « ١١٠٠ » ! . .

بيبـــى : بل تسع عجلات جديدة لم تلمس واحدة منهـــا الأرض ، ولا زالت كلها ملفوفة بورق المصنع وعليها بدرة التلك . . وأمامك دون إريكو أسأله فهو خبير في العجلات .

فدريكـــو : ولماذا أسأله . . فمع احترامى لدون إريكو ، ألست أنا أيضا خبيرا في العجلات ؟

بيـــبي : إذن ابرز مائتين وستين ألف ليرة وضع عليها قبلة واعطها لى .

(مشيرا إلى اطارات السيارة موضوع المناقشة) إن سعرها سيرتفع بعد أربعة أيام إلى ثلاثمائة ليرة .

فدريكـــو : ولكنى سأبيعهـــا ، ويجب أن أطلع منها بشيء أنا الآخـــر .

بيـــبي : تطلع بمائة وخمسين ألف ليرة ؟! كلّم أميديو فهو شريكى وربما يوافق على أن يخصم لك هو شيئا . .)

(يحتسيان القهـــوة) .

إريكـــــو : حاولا أن تصلا إلى اتفاق يرضيكما .

بيـــبي : (إلى إريكـــــو) ما أخبار العربة ؟

إريكـــــو : لقد جربتها ثم وضعتها في الجراج . إذا أردت فيها سبعمائة ألف ليرة فقد اتفقنا ، أما إذا كنت لا توافق فهاك المفاتيح . . (يخرج من جيب صديريته مفتاتيح السيارة) واذهب لتأخذها :

بيـــبي : ولكنى طلبت منك فيها هذا المبلغ بالضبط . . سبعمائة ألف ليرة !

إريكـــــو : (متذكرا) آه . . لقد نسيت . . على أيه حال العربة تستأهل المبلغ . . (يتناول من جيب البنطلون رزمـــة شيكات يختار من بينها اثنين) هاتان حوالتان ، واحدة قيمتها خمسمائة ليرة والآخرى مائتان . . (يقدمهما إليـــه)

بيـــبي : (متناولا النقود) سلمت يداك . . ما أحسن التعامل مع من يفهمون . . (إلى فدريكو) أما أنت فكثير التهويل ، وعقد صفقة معك يحتاج إلى قضية . .

فدريكـــو : (وقد ضاق حوله الخناق) أوه ، اسمع أنت تعرف أني لا أحرص على النقود . . خذ . . هاك مائتان وستون ألف ليرة (يوقع على شيك في دفتر الشيكات بقلم الحبر ثم يفصله ويسلمه لبيبي) ليت دون جنارو كان هنا ليعد لنا مشروع قرار . .

أميديـــو : (يدخل من باب المؤخرة وتلوح عليه هو الآخر آمارات الابهة) ملابسه أنيقة وذوقها أقرب إلى السلامة (صباح الخير يا سادة .) ينطلق في الحال نحو الشوفنير ويفتش في أشياء فوقه (ها هى . . كنت أعتقد أني لن أعثر عليها أبدا . .) يبرز لفافة من ورق الجرائـــد)

ريكارد : (يدخل من باب المؤخرة متهالكا شاحب اللون ، رث الثياب ، ويخطو في خنوع) أسعـــد الله صباحكـــم .
الجميـــع يردون التحية على مضض

أمـــاليا : (في شيء من الضيق والتململ) أسعد الله صباحك يا سنيور .

(تتبادل النظرات هى وإريكو الغندور) أيلزمك شيء (ريكاردو ينظر إلى الحاضرين مترددا

ويلمح إلى أماليا بأنه يريد التحدث معها عـــلى انفــراد) حسن ، ولكن انتظر لحظة . .

ريكاردو : (من فوره) نعم ، سأنتظر . (ينتحى جانبا ويبقى في المؤخرة ناحية اليمين)

بيـــبى : (يجذب أميديو من ذراعه وينفرد به) أيمكن أن أراك الليلة ؟

أميديـــو : اليوم عندنا حفل . . ألن تحضر ؟

بيـــبى : سأحضر بالتأكيد . إننى مدعو .

أميديـــو : اذن نتكلم هنا .

بيـــبى : (في حذر) لا . . لا أستطيع الكلام هنا . (يلقى نظرة حول نفسه) هناك عربة بها خمس اطارات جديدة . . غدا مساء تنتظرنا عملية ممتازة . .

أميديـــو : (يقاطعه) انتظر . . لنواصل الكلام في الخارج .

بيـــبى : (إلى أماليا) ثمن القهوة يا دونا أماليا . (يعطى النقود إلى المرأة فتدسها في جيبها)

فدريكـــو : عندك سجائر يا دونا أماليا ؟

أمـــاليا : (في اندفاع) لا ، لم يحضروها بعد .

بيـــبى : (ساخرا) لا علينا . . لقد فهمنا . . السجائر اختفت منذ صباح اليوم . .

فدريكـــو : صدر قرار الحجر عليها . .

بيـــبى : ألن تأتي معى يا فدريكو ؟

فدريكـــو : نعم سآتي . . (يلقى بالتحية) طاب يومكم جميعا . أميديو . . هل ستبقى في البيت ؟

إريكـــو : نعم سيبقى في البيت . . أريد كفي كلمتين يـــا أميديو .

بيـــبي : اذن إلى الملتقى على العشاء . هيا بنا . (يخرج من باب المؤخرة مثرثرا مع فدريكو)

أماليـــا : (إلى ريكاردو) حسنا . . أية خدمة يا سنيور !

ريكاردو : (خجلا) مسألة الرهن الذى رهنته عندك . آ.

أميديـــو : (إلى اريكو) سأذهب إلى ناصية الشارع . . ناد عليّ عندما تحتاج إليّ .

(يهم بالخروج ثم يتوقف متذكرا شيئا) اللفافة . . كنت سأنساها مرة أخرى . . بها ثلاثمائة ألف ليرة . . (يدرك فجأة أنه أسرف في الكلام أمام ريكاردو)

أمـــاليا : (تؤنبه مازحة لتحاول اصلاح زلة لسانه) أنت تملك ثلاثمائة ألف ليره ؟!! الظاهر أنك تحلم .

أميديـــو : (يتوجه بالكلام مضطربا إلى اريكو أكثر مـــن الآخرين) إنها نقود صديق سيأتي ليأخذها اليوم .. كفى . . سأبقى في الخارج . (يتناول اللفافة من فوق المائدة ويخـــرج)

أمـــاليا : افنـــدم !!!

ريـــكاردو : (يتهيأ لعرض مأساته في تواضع دون أن يضمر

عداء للمرأة وكأنه هو الجاني) لا أقول إن هذا من حقى . . استغفر الله . . ولكنى أريـــد أن أخاطب ضميرك فقـــط . . (أمـــاليـــا تجلس الى المنضدة ناحية اليسار وتوليه ظهرهـــا كأنهـــا لا ترغب في الاستماع إليه . إريكو الذى كان قد جلس قبلها في الجانب المقابل من المنضدة يقلدها ويدخن سيجارة في نشوة) . . في المرة الأولى التى احتجت فيها إلى النقود نصحتنى أن أتصرف في احدى شقتين كنت أمتلكهما ، وقلت أن لديك زبونا مستعدا للشراء . وأمام الحاجة لم أجد أمامى إلا الموافقة . ثم تكرر نفس الموقف حين فقدت وظيفتى كمحاسب في شركة المصاعد الكهربائية . وهكذا تصرفت في الشقة الثانية . وفيما بعد علمت أن الشقتين أخذتهما أنت . . فألف مبروك ومتّعك الله بهما مائة عام . . بعد ذلك عرضت على أن أرهن البيت الذى أقطن فيه أنا وأبنائي ودفعت لى أربعين ألف ليرة بعد أن وقعنا عقداً اشترطت فيه لفك الرهن ، أن أسدد المبلغ خلال ستة شهور . (وقفة . يزداد شعوره بالخجل لما يصاحب كلماته من برود . يتحامل على نفسه ويواصل الكلام) ومنذ عشرين يوما سقطت مدة الرهن فأرسلت لى اعلانا عن طريق محاميك يقول فيه « إما أن تقوم بدفـــع أربعة الآف ليرة ايجارا للبيت في الشهر ، وإما

أن تتركه » . . (الظلم الواقع عليه يفوق التحمل فتصطبغ كلماته بالجرأه) وأنا يا سيدتي ليس عندى مكان آخر أقطن فيه ، كما أني لا أستطيع دفع أربعة الآف ليرة ايجارا في الشهر . . فهل تطاوعك نفسك بعد هذا على الاستيلاء على البيت مقابل أربعين ألف ليرة فقط ؟ . .

إريكـــو : (دون أن يتحرك من مكانه) ولكنها لن تستولى عليه بأربعين ألف ليرة فقط . الرهن يقول إنك إذا لم تدفع أربعين ألف ليرة خلال ستة شهور فإن دونا أماليا تلتزم بأن تدفع لك خمسين ألف ليرة أخرى لتئول لها ملكية البيت . والمحامى أرسل لك الاعلان لانك لم تقبل الخمسين ألف ليرة . . خذها وابحث لك عن بيت آخر .

ريكاردو : أبحث لى عن بيت آخر ؟! أبحث لى عن بيت آخر أنا وزوجتى وأبنائي الثلاثة ؟

إريكـــو : (ضجر) إذن لا تؤاخذني ، ماذا تريد . . أنت لا يعجبك لا هذا ولا ذاك .

ريكاردو : لدى عشرة آلاف وسبعمائة ليرة . . (يخرج النقود من حافظة نقودة ويعرضها عليه) بعت جاكتتين وبنطلونا شتويا . . هلاهيل كانت لا تساوى شيئا ، ولكنك تعرف ما وصلت إليه الأسعار اليوم . . أريد أن أقدم هذا المبلغ إلى دونا أماليا لتخصمه من الاربعين ألف ليرة . . الدين المستحق على . وفي القريب ستمنحنى

الشركة مكافأة ثمانين ألف ليرة . . إنها مسألة أيام فقط . .

أمـــاليا : (ليس في نيتها تسوية الرهن) ولكن لا تؤاخذني ، ألم يكن من المفروض أن تفعل هذا في الستة أشهر الماضية ؟

ريـــكاردو : (في صدق) لم أستطع . . صدقيني لم أستطع . وكنت أتعشم في نفس الوقت أن تضعي نفسك مكاني وتقدرى موقفي . . (متوسلا) اصنعى لى هذا المعروف . . (أماليا وأريكو لا يحريان جوابا . ريكاردو يشعر بالحيرة لحظة ويتكلم كأنه يخاطب نفسه) أنتقل إلى بيت آخـــــر ! ما أسهلها من كلمة وما أصعب تحقيقها ! زمان كان الانسان يتنقل من بيت إلى بيت دون مشقة .. وحتى لو ذهب ليسكن في بيت أقبح وأرق حالا من بيته ، كان يفعل هذا عن طيب خاطر . . فحينذاك كان بيت الانسان الحقيقى هو المدينة كلها . . (كأنه يتذكر أياما سعيدة) كنا نخرج في المساء ، فنقابل أناسا آمنين مطمئنين . . ونتبادل الابتسامات . . والتحيات . . كان هناك شعور بالارتياح المتبادل . . وفي بعض الأحيان ، إذا أراد الانسان أن يروّح عن نفسه أدون أن ينفق مليما ، كان يذهب ليشاهد واجهات المحال . . دون حسد . . ودون حقد أو ضغينة . . كان يقول في نفسه : ما أجمل هذا الشيء ! ويصنع

المستحيل بعد ذلك ليوفر النقود ليشتريه . . وكل في حدود امكانياته . أنتقل إلى بيت آخر . . ! في هذه الأيام التى لا يشعر فيها أحد منا بشيء من الآمان إلا في بيته ؟ . . في هذه الأيام التى إذا وضع فيها انسان قدمه خارج بيته خيل إليـــــه أنه في بلاد أجنبيـــة . .

اريكـــــو : (في تأثر) أنا لا شأن لى . . إذا كانت دونا أماليا تريد . .

ريــكاردو : (يستجمع شجاعته ويحاول اغتنام الفرصة المواتية) يا دونا أماليا هذه عشرة آلاف وسبعمائة ليرة . . اقبليها من أجل أبنائي واقسم لك أنهم لن يذوقوا الطعام اليوم (في مرارة) .وليتك تعرفين مقدار الألم الذى أشعر به وأنا أقول لك هذا . .

إريكو ينظر إلى أماليا فتحدقه بنظرة فاحصة ويلوح عليها التردد والدهشة لما تلحظه مـــن ضعف في عينيـــه .

أمـــاليا : اسمع . . أنا لا ينطلى على كلامك المعسول (في لهجة حاسمة إلى إريكو الذى يلح في النظر إليها ليحثها على الاشفاق) لا تتدخل أنت يا دون إريكو ودعنى أتصرف وحدى . (تقف ثائرة) أنت تعرف كيف تأتي بالنقود وتجد الجرأة لتقول إني أخذت الشقتين . . لماذا ؟ ألم أدفـــــع لك ثمنهما ؟ (ريكاردو يحاول تهدئة ثائرتهـــــا خشية احداث ضجة) وهل قصدناك نحن في

شيء عندما كنا نصوم في بيتنا من قلة الطعام ؟ (في اقتناع وتشف) وأبنائي . . ألم يعانوا هم الآخرون من الجوع ؟ . . عندما كنت أنت تنعم بوظيفتك وتخرج في المساء للتنزه والتسكع أمام الفترينات كنا نحن نأكل قشور البازلاء المسلوقة وعليها الملح وحبتين من الطماطم دون دسم . . (تفقد السيطرة على نفسها تماما ، ويزداد صخبها) آسفة ! لقد أصبح من حقى الآن أن أملك الشقتين والبيت الذى تسكنه . خذ الخمسين ألف ليرة من المحامى ، وإذا كنت تريد البقاء في بيت يذكرك بأيام كنت أنت تأكل فيهـــا بينما نصوم نحن من الجوع ، ادفع الايجـــار ، أما إذا كنت لا تريد فاتركه لنا وأرحنا منك . والآن دعنا وحدنا فليس لدينا وقت نضيعه . . (ترافق ريكاردو إلى الباب) هيا هيا ، اذهب يا سيادة المحاسب ، فالذهاب خير لك .

ريـــكاردو : (يشعر بمهانة شديدة ولكنه لا يفقد توازنه ويقول في رفق) لا عليك . . لا تغضبى ! إني خارج . . سأبحث لى عن . . سنترك البيت . . غدا أذهب إلى المحامى وننهى المسألة . . (يتجه نحو المؤخرة تائها بين فيض من الافكار المتزاحمة على رأسه ويهمهم بكلمات يصعب فهمها . يهم بالخروج من الناحية اليمنى من المؤخرة ولكنه يدرك خطأه فيبقى حائرا برهة ثم يواصل سيره ويخرج من ناحيـــة اليسار) .

أمـــاليا : (في ارتياح) آه ، أعتقد أنه قد فهم للابد !
(إلى إريكو مستأنفة الحديث الذى ظل معلقا)
كنت تقول انك ذهبت إلى حى الصاغة ؟

إريكـــــو : (يومىء بالايجاب) غيرت الجوهرتين اللتين اشتريتهما في الشهر الماضى ، واشتريت بدلا منهما قطعتين من الماس ودفعت فرق السعر . . اربعمائة ألف ليرة . . (يريها قطعتى الماس الملفوفتين في ورق شفاف) سعرها الآن ثلاثة ملايين ليرة بالتمام والكمال .

أمـــاليا : (تنظر إليهما منبهرة) ما أجملهمـــا !

إريكـــــو : ليس بهما أى عيب ولا تشوب صفاءهما شائبة .
أماليا تلقى نظرة خارج البيت ثم ترفع في حذر . إحدى البلاطات من على أرض الغرفة على يسار السرير ، وتتناول كيسا من القماش يحـــوى المقتنيات الثمينــــة .

أمـــاليا : الخوف لا يفارقنى . . (تفتح الكيس وتدس فيه قطعتى الماس ثم تعيده إلى مكانه وتحرص على أن تعدّل البلاطة بحيث تتساوى تماما مع أرض الغرفة . تلقى نظرة أخرى على الحارة ثم تعود في ارتيـــاح) إذن هاتان الماستان هما نصيبى .

إريكـــــو : (الذى نهض من مكانه في تلك الاثناء ووقف على عتبة الباب يتطلع شاردا إلى الحارة) نعم . . وزعنا الانصبة (يتوجه نحو أماليا ويقف وسط

المشهد ثم يردف في مرارة) ما دمت لا تريدين أن نضمّ مالى إلى مالك . .

أمـــاليا : (تتهيأ للكلام في موضوع هام فكرت فيه مليّا) اسمع يا اريكو . . أنت تعلم إن كنت أحـــترمك أم لا . . وان كنت أستريح لك أم لا . . بل لا أخفى عليك أني أشعر بأن عاطفة قوية متبادلة بيننا تحملنى إلى القرب منك بشدة ، حتى أننى حين أراك تنظر إلى بعينين ضارعتين ، يهون على أحيانا أن الهب وجهى صفعا وأتمنى أن ينقلب الخيال واقعا . (إريكو يطأطىء رأسه حزينا .أماليا تواصل الشركة التى أقمناها معا ، أنا بـــالشراء والبيع وأنت بعربات النقل ، عادت علينا بالمال الوفير والحمد لله . . (تصل إلى بغيتها) فلماذا إذن نفسد كل شيء ؟؟! ! أنا لى ابنة شابة يا دون إريكو . . ثم أليس هناك أيضا جنارو ؟

إريكـــــو : (متشككا) ولكن أخبار دون جنارو انقطعت منذ عام . . أنا لا أود أن أكون نذيـــــر شؤم كالبوم ، ولكـــــن أتعتقدين أنـــه لو كان حيا ، كان سيعجز عن ايجاد وسيلة يخبرك بهـــا عن مكانه ؟! . . أتريدين البحث عن إبرة وسط حطام كل هذه الغارات ؟ إننا نقول : لعل الألمان قد حملوه معهم ؟ ولكن لِمَ يحملونه ؟ أيحملون معهم عبئا ؟ الشوارع كلها كانت ميدانا

للقتال . . قنبلة من هنا . . طلقة طائشة من هناك . . لا . . أنا أرى أن دون جنارو قد مات ! . .

أمـــاليا : (تتناول في تلك الأثناء خطابا من درج الشوفنير وتطلع عليه إريكو لتقنعه) أترى هذا ؟ إن عليه اسم جنارو وعنوانه . . لقد وصل منذ ثلاثة أيام ، ولم أتوان في فتحة لأعرف ما به . إن الراسل شخص لازم جنارو طوال هذه الفترة ، وقد كتب إليه ليبعث بتحياته ويطلعه على أخباره . وللأسف ختم المظروف لا يوضح مكان إرساله . لا شك ان جنارو قد أعطى عنوانه في نابولى إلى هذا الشخص . . فأين أذهب ؟ ومن أسأل ؟ إنه حيّ ، حيّ ! وما دام لم يكتب فلا بد أن هناك شيئا أقوى منه قد منعه من الكتابة . . ولكنى أراه أمام عيني . . جنارو هنا . . هنا . .

إريكـــــو : (بعد أن أصبح أمام الامر الواقع يحاول التلميح ليثيرهـــا) وطبيعى أن هذا يفرحك . .

أمـــاليا : (في صراع مع نفسها) يفرحنى ويحزننى معا . . لأنه كما تعرف سيبدأ في السؤال : « ما نوع هذه التجارة ! . . وهذا يمكن عمله . . وهذا لا يمكن عمله » . باختصار سيغل يدى ويمنعنى من التصرف كما أشاء . .

إريكـــو : (يقترب منها رويدا رويدا ويرمقها بنظرة عتاب) صحيـــح . .

أماليـــا : (تبتعد في دلال) قد يرانا أحد . . احذر
إريكــــــو : أهذا فقط أم لأسباب أخرى ؟
أمـــاليا : لكل الأسباب . .
إريكــــــو : (يغتاظ ويقول كأنه يلفت نظرها إلى وعـــــد لا تستطيع التنصل منه) وأنا لست في الحسبان . . أليس كـــذلك ؟ . . لست في الحسبان !
أمـــاليا : (تنهار مقاومتها للمرة الأولى فتحدق في عينيه ثم تضغط على ذراعيه برفق ورغبة وتهمس) وأنت أيضا في الحسبان . . اريكو يجذبها بشدة ويقرّب بشفتيه من شفتيها في بطء ، ويطبع عليهما قبلة طويلة وباحساس فياض بالرجولة . نصف القسيس يدخل في هذه الأثناء من باب المؤخرة منقبا في جيوب الصدار ويتجه نحو « مسقط النور » . يشاهد هذا المنظر فيقف مبهوتا ثم يعود على أعقابه ، ويقف أمام الباب موليا ظهره للعاشقين .
رجـــــل : (يدخل ويطلب) واحد قهوة !
نصف القسيس : (يعترض طريقه بخشونة ويلفه حول نفسه ثم يدفعه إلى الخارج قائلا) أوقفنا البيع ! اذهب واطلبها في المقهى . . ستجده على الناصية . هيا هيا . .

الرجل يهمهم ببعض الكلمات ثم يغرب .
إريكو وأماليا يفيقان على صوت نصف القسيس فيتحرر كل منهما من الآخر ويبتعد عنه . . أماليا تخرج من الباب الأول على اليسار .

إريكـــــو : (ثائرا ومتهجما) ماذا تريد ؟

نصف القسيس : (يواصل التنقيب في جيوب الصدار كأنه يدلل على صدق قوله) نسيت الكبريت في مسقط النور

إريكـــــو : (في حدة) اذهب لتحضره !

نصف القسيس : (مبتسما ليهدىء من روعه) لا داعي له . . فماذا أفعل به ؟ (يلحظ أنه لم يفلح في تهدئته فيقول) لا علينا . . سأذهب لاحضاره (يخرج من الباب الأول على اليمين مختلسا النظرات إلى إريكـــــو)

أميديـــو : (من المؤخرة إلى إريكو) أكنت تريدني في شيء ؟

إريكـــو : (في حزم) اسمع يا ولد . . أنا تـــــربيت في الشوارع وأعرف الحياة خيراً منك . .

أميديـــو : (حائرا) وما الداعي لهذا الكلام ؟

إريكـــو : الداعي إليه أن أالوقت قد حان لتطوى هذه الصفحة وتفتح اذنيك لمن يرى ويسمع ويفهم أكثر منك . . أنت بدأت تسلك طريقا معوجا . .

أميديـــو : أي طريق هـــذا ؟

إريكـــــو : لا بد أن تقطع علاقتك في الحال مع بيبي الونش ! أنت لا زلت صغيرا ويمكن أن ترتكب حماقة تجرك إلى السجن . أتعرف .لماذا يسمونه بيبي الونش !؟

أميديـــو : (مدّعيا الجهـــل) لماذا ؟

إريكـــو : (ساخرا) صحيح أنت لا تعرف ! . . لأنه إذا وضع عينيه على عربة يظل يلف ويدور حولها طول الليل ، وحين تلوح له الفرصة يرقد تحتها ويرفعها بكتف واحدة . . (موجها إليه اتهاما بلهجة لا تقبل الشك) ثم تخلع أنت العجلات :

أميديـــو : (ينكر بشدة) أنا ؟ !

إريكـــو : آه . . يبدو أنك لم تفهم جيدا ! حسن سأريك الآن كيف تفهم .
(إلى أماليا التي دخلت في تلك اللحظة من الباب الأول على اليسار) سنذهب لنتمشى قليلا أنا وهو . (يجذب أميديو من ذراعه ويجرجره خارج البيت) .

أميديـــو : (يحاول تبرير موقفه) أخشى أن تكون مخطئا يا دون إريكو !

إريكـــو : هيا أمامي . . .
يخرج الاثنان . في نفس اللحظة تقريبا تدخل ماريا روزاريا من الجانب الأيسر من المؤخرة . تتجه ناحية اليمين دون أن تنبس بكلمة واحدة . تضع حقيبة يدها على المنضدة وترمى أمها بنظرة وتعقد يديها على صدرها وتقف جامدة في في مكانها . تظهر على وجهها أمارات التحدى وصمتها مثير . يدخل نصف القسيس من الباب الأول على اليمين ثم يخرج من باب المؤخرة .

أمـــاليا : (راقبت مسلك ابنتها باهتمام وتشعر بالفطرة أن

حادثا جسيما قد وقع فتسألها ساخرة) عدت يا صبية . . ماذا قال لك العريس ؟

ماريا روزاريا : (في ازدراء متزايد) العريس سافر ولن ترين وجهه أبدا .

أمـاليا : (منشرحة) آه ؟ وماذا يغضبك ؟ ستجدين غيره .

ماريا روزاريا : (في برود) أنا أجد من يعجبنى ويروق لى . . فاهمة ؟ أنا حرة . . هذا شأني وحدى . أما أنت فلا دخل لك إلا بنفسك !

أمـاليا : (مازحة) أوه ! يا للبنية المسكينة ! سلبوا عقلها . . السفر . . أمريكا . . كأن الامريكان قد جاءوا من أجل خاطرها وحدها .

ماريا روزاريا : من أجلى وحدى جاءوا فقط بالمصائب . . لم يسلبوا عقلى وحده وانما سلبوا حياتي كلها . . وأنت . . لماذا لم تفتحى عينيك على ؟! . . لا فائدة الآن من صراخك ؟ لن تصلحى ما انكسر . .

أمـاليا : (في ذهول وارتياب) لن أصلح ما انكسر ؟ تكلمى . . ماذا فعلت ؟

ماريا روزاريا : (في حدة وتعجب من جرأتها على تأنيب أمها على اخطائها)
كان الأجـدر بك أن تسألى عن هـذا من قبل ! وبدلا من أن تسمحى لى بالخروج في الليل مـع صديقاتي ، كان الأولى بك أن تقفى في وجهى ، لا أن تفرحى بخلو الجو أمامك . . كان الواجب أن تهتمى بي لا أن تهتمى بالتجارة والنقود . .

أمـــاليا : (لا تفلح في تمالك نفسها فتصيح وكأنها تدفع عنها هذا الاتهام) أتجدين الجرأة لتقولى إني لم أهتم بك ؟ . . لقد أهلكت نفسى من أجل ابنائي ومن أجل بيتى . .

ماريا روزاريا : (في سخرية) أنت ؟ حقا ؟ أكان لديك الوقت لتهتمى بنا ؟ ومن كان يهتم إذن بالغندور ؟ . . أنا ؟! . .

أمـــاليا : (تتحامل على نفسها لتكبح جماح غضبها) أوه . . كأن البنية لا تعرف الحكاية ! . . إذن اسمعيها مرة أخرى . أنا والغندور شريكان . . نعمـــل معا في البيع والشراء . . وهذا ليس من شأنك ! (تصبح عدائية فجأة) هذا أمر يخصنى وحدى ، أفهمت ؟ أمـــا أنت فتكلمى . . انطقـــى . . (تذهب نحو المؤخرة لتغلق الباب) أين ؟ . . متى ؟

ماريا روزاريا : (تعامل أمها معاملة الند للند فترمقها بنظراتهـــا وتصيح) هنا ، في البيت ! عندما كنت تخرجين أنت مع الغندور في الليل لتتنزهى وتتعشى معه ، كنت أدخله هنا . .

أمـــاليا : (فاغرة فاها) هنا ؟ . . في بيتى أيتها الشقية ؟ ولا تخجلين من قوله أمامى ؟ . . وتجدين أيضا الجرأة للكلام عنى ؟ أنت لا تستحقين أن يلوك لسانك اسمى ! سأسحقك بقدمى . . سأعجنك عجنا . .

ماريا روزاريا : (لا تلين عريكتها) نادى أيضا على الغندوى . . قولى له أن يأتي ليضربني معك . . فماذا يهمك بعد أن نال منك هذا الحق . .

أمـــاليا : (تتحكم بصعوبة في صوتها لتتلافى انتشار الخبر في الحارة) عاهرة . . أنت عاهرة !

ماريا روزاريا : (تصوب سبابتها نحو أمها) العاهرة هى أنت . .

أمـــاليا : سأقتلك . . فاهمة . . سأقتلك . .

تتجه في حزم نحو ماريا روزاريا التى ترى الخطر يحدق بها فتندفع جريا إلى الداخل . أماليا تجرى وراءها وتتعقبها . يتعالى صخب الشجار في الداخل ويلوح منه أن ماريا روزاريا تحـــاول تلافي الضربات المنهالة عليها بقدر المستطاع . في نفس الوقت تدب حركة غير عادية في الحارة وتتناهى إلى السمع همهمات أصوات تبرز منهـــا عبـــارات مثـــل : « نعـــم . . إنـــه هـــو » ، « أهلا بك . . » ، « أخـــيرا عدت » ، « انتظر يا دون جنــــارو ، أريد أن أسلم عليك » ، « دون جنـــارو هنا . . » . ترتفع أصوات جماعية في المكان كأنه يوم عيـــد ويطغى صوت على الأصوات الأخرى ويهتف :

« دون جنارو . . لقد اعتقدنا جميعا أنك مت ! » .

في النهاية يسمع صوت دون جنارو مفعما بالتأثر

جنـــارو : (من الخارج) ولكنى لم أمت وعـــدت إليكـــم (بينما يواصل الناس في الخارج عبارات الترحيب بدون جنارو تدخل ادليدا من باب المؤخـــرة

وتلوح على وجهها دلائل من يحمل نبأ خطـــيرا
لاترى احدا في المشهد فتنادى).

أديليـــدا : دونا أماليا . . دونا أماليا !

أمـــاليا : (تخرج من مسقط النور في قلق لارتفاع الأصوات في الحارة وللخوف الذى بعثته فيها لهجة أديليدا . تسأل في لهفـــة) ماذا حدث ؟

أديليـــدا : زوجـــك !

جنـــارو : (يدخل من المؤخرة محييـــا بكلتا يديـــه مرة ناحيـــة اليسار وأخرى إلى أعلى نحو الشرفات) أشكركم ! أشكركم جميعا. سأحكى لكم فيما بعد . . سأحكى لكم كل شيء . . (ملابســه متواضعة ومرتجلة ؛ قبعة ايطالية. . بنطلـــون أمريكاني . .سترة مرقطـــة من سترات الجنود . الألمان . . جميع هذه الملابس متسخة وممزقة جنـــارو يبدو أكثر هـــزالا مـــن الفصل الأول ولا يبعث الحيـــاة في مظهـــــره المتهالك سوى الفرحة التى تفيض من عينيـــه لرؤية أسرته بعد طول غياب . يحمل معـــــه لفافة أسمال تتدلى على كتفيه كالمخلاة وعلبـــه من الصفيح مربوطة بسلك يستخدمها كوعاء للطعام . أثناء مروره من الباب يلقى نظرة خاطفة حواليه وتلوح عليه الدهشة . تبلغ هذه الدهشة ذروتها حين يرى زوجته في تلك الثياب الفاخرة. يخامره الشك في أنها زوجته ويعتقد أنه اخطأ بيته : يعتذر لها بحركة مهذبة ويقول في احترام) أرجو

المعذرة يا سيدتي . . (يخرج)

أديليـــدا : (تلحق بجنارو وتدعوه للدخول مرة أخرى) تعال يا دون جنارو . . ادخل . . هذا بيتك . . ألا ترى زوجتك ؟

جنارو يعود ويبدو عليه التردد كأنـــــه يخشى الدخول . ينظر حوله من جديد مذهولا برؤية الطابع الجديد لبيته ، ثم ينظر إلى أماليا في شيء من الاعجاب والخوف ، أماليا تقف جامدة في مكانها ولا تجرأ على الكلام حين تشاهد حالة زوجها البائسة . تدرك من فورها مقدار ما عاناه . أخيرا تفلح في الكلام بصوت واهـــن .

أمـــاليا : جنارو . . (تنطق اسمه بنبرة تنم عن الدهشة والتعجب والترحيب والعرفان العميق والتعاطف الانساني) .

جنـــارو : (في مسحة من الخجل ليعتذر لها عن عدم تعرفه عليها من الوهلة الأولى) أماليا . . لا تؤاخذيني ولكن . . (يتقدم نحوها عدة خطوات ويعتصر وجهه من الألم . يريد أن يتكلم . . أن يبكي . . أن ينطق في هذيان الفرح ولكنه لا يتسطيع إلا التفوه بكلمة واحدة) أماليا . . .

(يتعانق الزوجان ويتعلق كل منهما بالآخـــر في حنان . أماليا تنفجر في البكاء . جنارو متأثرا) دهر من الزمان يا أماليا . . (أماليا تجهش بالبكاء. جنارو يجفف دمعة) دهر من الزمان . . (ينفجر باكيا هو الآخــــــر)

وقفة . أماليا تتمالك نفسهـــا .

أمـــاليا : (لتواسى زوجها) ما كان كان ، اجلس ، استرح ، احك لى . . أين كنت ؟

جنـــارو : (كأنه يعايش ملحمته الرهيبة مرة أخرى) أهكذا ببساطة يا أماليا . . تقولين ببساطة : احك لى . . سنون بأكملها لا تكفى لكى احكى لك ما رأته عيناى . . وما لحق بي . . أريد تلالا من الورق لكى أكتب قصة هذه الثلاثة أو الأربعة عشر شهرا التى فرقت بيننا . . إنها هنا . . . أترينها يا أماليا . . (يشير إلى عينيه) في عينى . . في رأسى . . ولكنى لا أعرف من أين أبدأ . . (يبتسم في طيبة وصفاء) ماذا دهاني . . كأني نسيت كل كل شىء هنا . . بيتى . . وأنت . . والحارة . . والاصدقاء . . (يضع يده على جبينه) الهدوء ، الهدوء (فجأة بنمغة من استقر رأيه على شىء وفي شوق) كلمينى عنكم أنتم . . البيت .. أميديو . . ريتوتشا . . ماريا روزاريا . .

أمـــاليا : ريتوتشا ليست بخير .

جنـــارو : (قلقا) ماذا بها ؟

أمـــاليا : (بدون اكتراث) لا شىء . . ارتفعت حرارتها قليلا . . هذا حال الأطفـــــال . .

جنـــار : (في حنان) يا لبنيتى الصغيرة . . (الى أماليا) أهى بالداخل ؟

(أماليا تشير بيدها الى الباب الأول ناحية اليسار فيتجه نحـــوه)

أديليـــدا : (التى لم ترفع عينيها حتى تلك اللحظة عن جنارو) يا للمسكين ! . . كم أصابه الهزال ! . . يـــا الهى . . يا الهى ! إني ذاهبة الآن يا دونا أماليا . . سأراك فيما بعد . . (تقترب من باب المؤخرة وتوجه حديثها مباشرة الى العذراء في الحارة) رحمتك أيتها العـــذراء !

أمـــاليا : (تتجه الى الباب الأول ناحية اليمين وتقول) : أنت تعالى هنا . . لقد عاد أبوك

ماريا روزاريا : (تدخل وهى تكفكف دموعها وتعدّل شعرها شاردة) هل عاد أبي ؟

أمـــاليا : (في ازدراء) لا تريه نفسك بهذا الشكل . . ولا تفتحى فمك بكلمة والا قضيت على الرجـــل المسكين . . .

أميديـــو : (يدخل عدوا من المؤخرة ويسأل متلهفـــا) أصحيح أن أبي قد عاد ؟

جنـــارو : (يخرج بظهره في هذه اللحظة ويتكلم في اتجاه الغرفة اليسرى)

أماليا . . إن حرارتها مرتفعة جدا . . أنا لست مستريحا لطريقة نفسها .

يستدير جنارو إلى أماليا ويلتفت إليها فينعقد لسانه حين يشاهد أميديـــو)

أميديـــو : أبي !

يتعانقـــــان

جنـــارو : أميديو . . (يضمه إلى صدره بشدة) انها معجزة يا أميديـــو !

أميديـــو : سلمت لنا يا أبي ! . .

جنـــارو : (يرى ماريا روزاريا منزوية في أحد الاركان كأنها خائفة . يظل لحظة منتظرا أن تقبل عليه ، وحين يرى أنها لا تفعل يقول بصوت تشوبه الدهشة ومحاوذ لا التماسك) ماريا . . أنا أبوك يا ماريا . . (ماريا روزاريا تعجز عن المقاومـــة فتجرى نحو أبيها وتعانقه . جنارو يشعر بقمـــة السعادة وهو بين أحضان ابنه وابنته . يبعث فيه التأثر شعورا مضطربا بالنشوة) آه لو تعرفون ! آه لو تعرفون ! . . سأحكى لكم فيما بعد . . (يخلع قبعته ويضع المخلاة على الارض ثم يتحرك نحو حجيرته التى شاهدناها في الفصل الأول ليضع فيها حاجياته . لا يجدها فيقف كالتائه ويأتي بحركة خفيفة تدل على خيبة الأمل . ثم يتجه إلى أماليا) أين حجرتي ؟

أمـــاليا : (كأنها تستنكر شيئا ولكن في لهجة تنطوى على احترام زوجها) حجرة ماذا يا جنارو ؟

جنـــارو : (ملمحا من طرف خفى إلى جميع التغيرات التى أجريت في البيت) تخلصتم حتى من حجرتي ؟

أمـــاليا : (كأنها تريد تبرير ما حدث) كنت غائبا . .

جنـــارو : فعلا ! كنت غائبا . . (لكنه يحدق رغما عنه في الركن الذى كان ينام فيه والذى اختفى الآن .

يقول في اقتناع) ولكن يعز على أنها . . (وقفة طويلة ينظر خلالها إلى الاثاث والرياش نظرة تحليلية ويلقى بين الفينة والفينة نظرة رضا إلى أماليـــا) مؤكدا . . هذا أجمـــــل .

ميديـــو : ولكن قل لى يا أبي ، أين كنت طيلة هذا الوقت

جنـــارو : (في صدق) لا أعرف . . فأنا إذا حاولت أن أقول لكم أين كنت ، ففى الواقع لن أعرف . . اجلسوا . . (يضع القبعة والمخلاة وعلبة الصفيح على أحد المقاعد في المؤخرة ويجلس بين ابنيه وأمامه أماليا) هيه . . ماذا أقول لكم ؟ . . عندما صدرت الأوامر بترحيلنا لمسافة ثلاثمائة متر بعيدا عن الشاطىء خلال نصف ساعة : « اخلوا المكان » (إلى أماليا) أتذكرين ؟ . . خـــــرج الناس يحملون أمتعتهم وحقائبهـــم . .

أمـــاليا : (تتذكر الحادثة) آه . . فعلا . .

جنـــارو : ساعتئذ كنت في ميدان « دار الاصلاح » في طريق عودتي من حيّ فرتا ماجورى الذى كنت قد ذهبت إليه لاشترى عشرة كيلو جرامات من التفاح وأربعة من الخبز . . مشيت أربعة عشر كيلو مترا وأنا أحمـــــل على كتفى أربعة عشر كيلو جراما . . ياله من تعب ! (كأنه ينهى هذا الموضوع) كفى ! . . وفي الطريق ترددت أصوات بأن هناك غارة بحرية : « تفرقوا ! » ، « إلى المخابىء » ، « غارة بحرية ! » ، « بوارج

أمريكية » ، « اذهبوا إلى المخابىء » . كنت أفكر فيك « وأفكر في الأولاد . . فكيف يسيغ لى الذهاب إلى المخبأ وأنا في هذه الحالة ؟ (كأنه يتحدى أحداثا لا يقدّر وزنها) اضربوا كمـــا تشاؤون . . من البحر ، من السماء ، من الأرض من تحت الأرض . . أما أنا فسأذهب إلى بيتى ! وانطلقت في الجرى وعلى كتفى الأربعة عشر كيلو جراما لا تفارقنى . . ومن هذا المجنون الذى يتركها !! . . كانت النيران تدوى في الشارع من جميع الجهات كأن الجحيم قد فتح أبوابه على البيوت . . وعلى الدكاكين وعلى مـــــواسير المجارى . . أناس يهربون . . رشاشات . . جنود ألمان . . قتلى على الأرض . . ووسط هذا الهرج والمرج أصابتنى طلقة . . فوقعت من طولى ووقع معى العيش والتفاح ! وارتطمت رأسى بالأرض فسالت منها الدماء هنا (يشير إلى مؤخرة رأسه) ولكنى لا أذكر شيئا غير يدى هـــــذه غارقة في الدم . . (يشير إلى يده اليسرى كأنها لا زالت مضرجة بالدماء) وأغمى علىّ وصوت الطلقات يدوى في أُذني . .

(آسفا على الخسارة المادية التى لحقت به) تُرى . . من ذلك السعيد الذى أكل التفاح ؟ . . (وقفة) وعندما بدأت أسترد وعيى أى عندما أفقت ، شعرت بأني محشور ومخنوق ، وسمعت أناسا

يصيحون . . وحين أردت التحرك لم أستطع . .
كنت أعرف أن قدميّ في مكانهما ولكن لم أشعر
بهما . . (كأنه يفترض فرضا من مئات الفروض
التي كانت ترد على خاطره في تلك اللحظة) أكنت
تحت أنقاض مخبأ مع أناس آخرين (الافتراض
التالى يلغي احساسه بالافتراض السابق) صوت
قطار يقترب . . كنت أسمعه بعيدا ! ثم اقترب . .
وكان المخبأ يجرى ويجرى . . فأغمضت عيني
لأحسن السمع . . وفجأة قلت في نفسى : « الله !
الله ! أنحن في قطار ! » وسمعت جلبة العجلات . .
وكان حقا قطاراً ! كان الضوء يدخل ويخرج
كل حين . . ولكن كم استغرق هذا من الوقت ؟
من يدرى . . ثم ساد السكون . . وشيئا فشيئا
شعرت بانفراج القيود حولى . . واتسع المكان
وأصبح في مقدورى أن أتحرك . . وازداد الضوء
والهواء وأمكنني التنفس بسهولة . . كان الناس
يتحركون وينزلون من القطار . فنزلت أنا الآخر
معهم . . أين كنت ؟ وفي أى بلد ؟ لا أعرف ! . .
وهناك عالجوا الجرحى في مستشفى ميداني وبعد
يومين جاء عسكرى ألماني وسألني عن مهنتي . .
ففكرت وأنا أرتعد من الخوف ، وقلت في
نفسى : لو أخبرته بأني عامل في مصلحة الترام
سيقول لى . . (يحاول محاكاة لهجة الرقيب
الألمانى) : لا ترام هنا . . أنت عديم الفائدة . .

(يقلد بيديه حركة التصويب بالرشاش) تك . . تك . . تك . . والبقية في حياتكم . .

أميديـــو : (مشيرا إلى طريقة النازيين في سرعة التخلص من ضحاياهم) انهم لا يضيعون الوقت .

جنـــارو : وفكرت قليلا وقلت له : عامل تراحيل . . مهنّى نقـــــل الحجـــر .

(بصوت رزين كأنه يريد أن يبين مقدار التعب والعناء الذى تعرض له)

وكم من حجـــــارة نقلتهـــا يا أماليـــــا . . دون طعام . . ودون شراب . . والغارات من فوقنا سيل لا ينقطع . . ويبدو أن العسكرى الألماني قد استلطفنى فلم يترك فرصة تمر دون أن يأتي للكلام معى . . أما أنا فكنت لا أفهم شيئا مـــــن كلامه ولذا قررت أن أقول له دائما : نعم . . نعم

ومرت ثلاثة شهور على هذا الحال ثم هربت من المعسكر مع بعض زملاء من نابولى . . وحين اتفقنا على الهرب التفت أحدهم وقال : « لا . . لا . . ارحموا انفسكم ، سيطلقون النار علينا جميعا » . فقلت له : « ليطلقوها إذن . . الموت أفضل من هذه الحياة ! » . فلم تكن تلك الحياة بحياة يا أماليا . . وهكذا بدأنا التنقل في الليل من بلـــد إلى بلـــد . (يقطع حـــديثه ويستعيد الذكريات محدقا بعينيه في الهواء كأنه يكلم نفسه) على عربة كارو . . فوق ظهر قطـــــار . . سيرا على الاقدام . . كم سرت على قدمى ؟

ويا لهول ما رأيت يا أماليا ! . . بلاد مدمرة . . أطفالى تائهون . . اعدام بالرصاص . . قتـــلى بالجملة من الجانبين . . منهم ومنا . . كم قتلى رأت عيناى ! . .(مرتاعا لمشهد القتلى الذى عاد إلى ذاكرته نابضا بالحياة بكل دقائقه) الموتى كلهم متساوون . . (وقفة . ثم بصوت مفعم بالتأثر يكشف عن التغير الذى طرأ على حياته) أماليا . . أتعرفين ؟ . . لقد أصبحت إنسانا آخر . أتذكرين عندما عدت من الحرب العظمى وكنت أتحرش بكل الناس ؟ يومها كنت ثائرا ولم أكن أترك أحدا إلا وأمسكت بخناقــه (أماليا تومىء بحركة تأييد فيردف) أما هذه المرة فالأمر مختلف تماما ! هذه ليست حربا يا أماليا . . انها شيىء آخــر . . شيء لا نقدر نحن عــلى فهمه . . لقد بلغت من العمر اثنين وخمسين عاما ولكنى لم أشعر بأني رجل حقا إلا الآن فقط . . (إلى أميديو وهو يدق بيده على ساقة كأنه يفتح عينيه) هذه هى الحرب التى نخرج منها بقلوب عامرة بالطيبة ولا يخطر لنا بعدها أن نصيب أحدا بالأذى . . (ثم إلى أماليا كمن يستجيب لنداء خفى وبنبرة تنطوى على التحذير) لن نفكر في الأذى يا أماليا . . لن نفكر في الأذى . .

(مجموعة الانفعالات التى عاشها : انفعالـــه بالعودة وبكلماته التى استعاد بها ذكرياته الأليمة

وانفعاله لوجوده بين أحبابه وشعوره بالهوان في المأساة التى تعرض لها ، كل هذه الانفعالات تفقده تماطسكه فينفجر في البكاء)

أمـــاليا : (تشعر بالقلق وفي تأثر رغما عنها) هوّن عليك يا جنـــارو .

أميديـــو : (مواسيا أباه) أبي . .

جنـــارو : (يكاد يشعر بالمذلة لضعفه فيستجمع قواه ويبتسم ابتسامة شاحبة) لا علينا . . (يهم باستئنـــاف كلامه) ثم . . (الاحداث متعددة ومتنوعة ويجد صعوبة في ايجازها وتحليل أبرز المشاعر التى تثير ه في نفسه) والآن . . (مترددا) أشعر بدوار في رأسى .يخال لى أنها منتفخة كالبالون . . ومرة أخرى تنقلت من بلد إلى بلد (يلتقط فجأة طرف احدى الذكريات) ثم تعرفت على أحدهم . . وكانت لى معه قصة مثيرة . . كنا نحن الاثنان! نسكن معا في حظيرة مهجورة . . وكنت أذهب أنا في الصباح لأعمل بقدر استطاعتى ثم أعود في المساء إلى الحظيرة . ولاحظت أن ذلك الشخص لا يخرج من الحظيرة أبدا ، وأكثر من هذا أنه صنع لنفسه وكرا بين الأخشاب البالية . . وكان يتكلم أثناء استغراقه في النوم (يقلد بحة صوت رفيقه ورعبه) : « انهم قادمون ! النجدة ! اتركوني .! » وكم من مرة جعلنى أقفز مـــن مرقدى مذعورا.. كان مناهضاً للفاشية يا أماليا..

أمـــاليا : أوه يا للرجل المسكين !

جنـــارو : كان المسكين مناهضا للفاشية . . لقد اعترف لى بهذا بعد شهرين من البقاء معا . . كنت أعود في المساء وأحمل الخبز والجبن ثم نقتسم الطعام أنا وهو . . صرنا كالأخوين . . (يبتسم مسترجعاً موقفاً من مواقف تلك الحياة الغريبة) الشيء المضحك انه توهم ذات مرة أني سأشى به . . (يعود إلى الجدية) كان قد أصبح هكذا (أى هزيلا) وشحب لونه ، وعيناه كادتا أن تخرجا من مأقيهما : عينان حمراوان كالدم حتى أني تصورت أنه قد أصيب بالجنون . . وذات يوم أمسك بخناقي (يؤدى الحركة بيده اليسرى في عنف ويهدد باليمنى شخصاً يتخيل أنه أمامه) . « أنت ستشى بي ! » . — : (في صدق) « لا لن أشى بك » . (يستأنف نبرة الرجل ويصاحبها بالحركة السابقة) — : « أنت ستبيعنى . . » . — : (في صدق أعمق ولهجة تنم عن قليل من نفاد الصبر) — : « لم يخطـــــر هذا ببالى أبدا . . أنا أريد أن أعود إلى بيتى . . » وكان منخرطاً في البكاء . (في جدّية) آه لو رأيته وهو يبكى يا أماليا ! رجل طويل عريض ، شعره أشقر . . وأبناؤه شبان . . لقد أراني صورهم . . هذه بربرية . . ماذا دهانا ! هذه الأفعال سندفع ثمنها غاليا يا أماليا . . لازلت أراه أمام عينى ويـــدى

في يده يقبلها . . (يقلد صوت رفيقه مرة أخرى أخرى كي يسترجعه لنفسه) « لا تشي بي . . » (كأنه يرد عليه) « يجب أن تثق بي » (إلى أماليا) كنت أريـــد أن أقنعــه بأي شكل . . (يواصل كلامه إلى رفيقه) « فأنا قبل كل شيء رجل نزيه وشريف وإذا كتب الله لنا النجاة وذهبت ذات مرة إلى نابولى اسأل عـــنى وسيقولون لك من أنا . . » ولكن ما فائـــدة الكلام . . كانت الفكرة مستبدة برأسه . . ثم عدنا إلى السير ورحلنا من بلد إلى بلد ودون أن ندرى عبرنا الحدود إلى ايطاليا . . لم نلحظ هذا إلا حين رأينا زى العساكر مختلفا . . كم كانت فرحتنا ! . . فتعانقنا وتبادلنا القبلات . كنا قد أصبحنا كالأخوين فاعطيته العنوان وقلت له : « إذا لزمك أى شيء . . » (يؤدى حركـــة تعنى « اكتب لى ») .

أماليـــا : (تربط بين الرجل المناهض للفاشية وبـــين الخطاب المرسل إلى جنارو والذى تحدثت بشأنه في المشهد الذى جمعها بأريكو . تقول إلـــى زوجها) ربما كان هو الذى أرسل الخطـــاب (تتناول الخطاب من فوق المائدة حيث تركته وتقدمـــه إلى جنارو) .

جنـــارو : (يتأمل الخطاب لكوينظر إلى الإمضاء ثم يهتف

مُباغتَا ومغتبطا) نعم . . إنه هو . (بشعور من التضامن الإنساني) الحمد لله . لقد عاد سالما هو أيضا . (يقرأ) « السيد المحترم جنارو . أعتقد أنك عدت الآن إلى أبنائك بعد طول غيـــاب . ويسعدني أن أبعث إليك بخالص تهاني وسروري » (إلى زوجته) يبعث إلى بتحياته (يتابع القراءة) « انى على يقين من أن زوجتك وأبناءك جديرون بك وبما قاسيته مهما كانت الظروف التى تعرضوا لها » (يزداد اضطراب أماليا فتحاول اخفـــاءه بلمسة من يديها تعدل بها شعرها) « وأرجـــو أن تكون سعادتك بلقائهم عوضاً لك عن كل ما تعرضت له من متاعب وصعاب . أما فيمـــا يختص بي أنا فصحتى على ما يرام » .

ميديـــو : (ملاحظا أن الخطاب في سبيله إلى الانتهـــاء ، فيقاطعه في شيء من الضيق) إذن فقد مررت بالأهوال يا أبي . .

جنـــارو : دعونا من هذا الموضوع . . دعونا منه . أنا لم أحك لكم شيئا بعد كل هذا لا يعد شيئا . .

أميديـــو : المهم أنك عدت إلينا الآ ن . . لا تفكر في الماضى أبدا . .

جنـــارو : لا أفكر فيه ؟ ما أسهلها من كلمة ! . . ومن في استطاعته أن ينساه . .

أميديـــو : (في سطحية) هوّن عليك يا أبي . . كل شيء قد انتهـــى . .

جنـــارو : (مقتنعا) كلا . . لم ينته . . أنت مخطىء . . إنك لم تر الخراب الذى رأيته أنا في كل مكان . . الحرب لم تنتـــه بعد . .

أميديـــو : على كل حال نحن أصبحنا في نعمـــة الآن . .

جنـــارو : (مسرورا) أرى هذا . . أرى هذا . . كم من مرة نجوت من الموت ! وبالكاد يا أماليا . . كان من الممكن أن أكون راقداً في القبر الآن (ينهض وينظر حوله في رضاء) ولو مت ما كنت لأرى جمال هذا البيت بعد أن جددتموه ، وهذا الأثاث البديع وماريا روزاريا وهى ترتدى هذه الملابس الأنيقة وأميديو ووسامته وأنت بفستانك الرائع الذى تبدين فيه كالسنيورات . . (يرى القرط والذهب والخواتم في أصابع أماليا ، فيقف حائرا لحظة . أماليا تبذل جهدها لتخفى مظاهر الثراء الواسع) أريني يا أماليا . . (مشدوها) أهـــذا من المـــاس ؟ .

أماليـــا : (كأنها تقلل من أهمية القرط) آه . . إنه مـــن الماس . . من الماس . .

جنـــارو : (يغيض وجهه ويغرق في آلاف الفروض . يحاول أن يستبعد الفروض التى تلح عليه باصرار والتى تبدأ في اتخاذ أشكال واضحة . الوقفة ينبغى أن تكون طويلة . جنارو ينظر تلقائيا إلى ماريا روزاريا في ارتياب فتنكس الفتاة رأسها . تصطبغ لهجته بالجدّية وتتحول إلى لهجة المحقق ويستجوب

زوجته) أماليا . . يجب أن تطلعيني على كل شيء يا أماليــا . .

أمــاليا : (مبتسمة في تصنّع) وماذا يستحق أن أطلعك عليه يا جنارو ؟ لقد تحسنت أحوالنا . . أميديو يعمل ويشقى ويربح الكثير ، وأنا أتسلى بالتجارة

جنــارو : (متحفزا) أتنوون ارغامى على ادعاء الموت مرة أخرى

أمــاليا : (تغتنم فرصة هذه الدعابة لتغير دفة الحديث ، فتبالغ في الاستغراق في الضحك على « قفشة » زوجها) لا . . لا . . الله يجازيك يا جنارو .

جنــارو : (يمد يديه إلى الأمام) لا ترغموني على ادعاء الموت مرة أخرى . . فأنا أصبحت أتشاءم منه . (مستعيدا الذكريات) . . في كل لحظة عصيبة مررت بها ، كنت أرى أمامى تلك الشمعدانات الأربعة فأقول في نفسى : « انها أصل النحس » . .

أمــاليا : (تطمئنه) لقد انتهت تلك الأيام وتغيرت الحال . . لقد جاء الانجليز والامريكان . .

جنــارو : (يشعر بالتأثر فجأة لأن وعود الحلفاء الـتى بذلوها أثناء الحرب قد تحولت إلى حقيقة ملموسة) فهمت . . إنهم يساعدوننا . . لقد قالوا انهم سيساعدوننا وها هم يوفون بوعدهم . . (بلهجة مختلفة) وما هى تجارتك يا أماليــا .

أميديــو : إنها شركة الغندور .

أمــاليا : (في كدر وكمن ضبط متلبسا بعمل مشين) نعم ، أسسنا شركة معا . . إنه متعهد عربات نقل . . يعمــل بالنقل . .

جنـــارو : (مُصدقا) نقل . . شركة نقل . . أوه ، وطبيعى أن الامريكيين يقدمون لكم السيارات . .

أمـــاليا : (في مرارة) مضبوط . . (بلهجة لا تخلـــو من السخرية) تذهب هناك وتقول لهم : انني احتاج لعربة أو عربتى نقل » ، فيمنحونها لك عـــــلى الفور . .

جنـــارو : (يؤكد مقتنعا) لقد أوفوا بالوعد . . صحيح . . ماذا أقول . . الرجل الذى يحترم كلمته رجل يساوى وزنه ذهبا . (إلى أميديو مستفسرا عـــن عملـــه) وأنت يا أميديو ؟

أميديـــو : (في شيء من الارتباك) أنا . . أنا أحصل عـــلى رزقي من السيارات . . (يتشجع حين يرى اهتمام أبيه فيردف) عندما تقع في يدى سيارة وأرى أن حالتها جيدة ، أقدّر قيمتها . . أنا أعمل ببيع وشراء السيارات (لا تلوح عـــــلى جنارو دلائل الارتياح للتفسيرات التى سمعها من ابنـــه . أميديو يلفت نظر أبيه إلى أختـــــــه فيقول مبتسمـــا) ما ريا روزاريـــا أعدت لك مفاجأة . . سترحل إلى أمريكا . انها ترغب في الزواج من جندى أمريكى .

ماريا روزاريا تظل على صمتها المنطوى على

الضغينة دون أن تجرأ على النظر إلى أبيها أماليا تود لو انشقت الأرض وابتلعتها .

جنارو : (مُبَاغتا ومأخوذا ومتألما) أنت ؟؟ . . وتتركيني وحدي ؟ إذن هيا . . اذهبي . . كنت أعتقد أنك تفضلين فقد عين من عينيك على أن تتركي أباك . .) يعانقها في حنان ، فتنفجر في البكاء وتغطي وجهها بيدها . جنارو ينسب بكاءها إلى اضطرارها لترك أسرتها بعد الزواج) لا تبكي يا مهجة قلبي . . أبوك سيزوجك شابا من نابولى . . شابا من بلدك . .

إريكو : (من باب المؤخرة بخطوات سريعة) أماليا . . (يرى جنارو فيخفى لهفته ويحاول استجماع رزانته) آه ، أهذا . . أهذا دون جنارو ؟ (ينظر إلى الرجل ولا يصدق عينيه)

جنارو : (سعيدا برؤية صديقه القديم) أهلا يا صديقي الغندور . . (يتعانقان) جئت منذ نصف ساعة فقط . . سأحكى لك كل شيء فيما بعد . . فيما بعد . .

إريكو : وأين كنت ؟

جنارو : ماذا أقول لك ؟ إنها قصة طويلة . . بلغني أنك أقمت شركة مع زوجتي وأن أعمالكما رائجة فبالتوفيق وألف مبروك . .

إريكو : (ينظر إلى أماليا في شيء من الحيرة) ليس هذا

هو المهم . . لقد صدق احساس دونا أماليا . . فمنذ قليل قالت لى انها ستراك أمامها بين لحظة وأخرى . . ولقد وصلت في الوقت المناسب . . فبما أن اليوم هو عيد ميلادى وأنها تعرف أني أعيش وحدى ، شرفتنى بالدعوة لاقامة الحفل هنا . . حفل بسيط مقصور على الاصدقاء فقط . .

جنـــارو : (مؤيدا) خيرا فَعَلت ، وليس أبدا لانك تعيش وحدك . . ففى هذه الأيام المحزنة يحسن أن نلتقى ونبقى معا وأن نتبادل الأحاديث فيما بيننا . . (يشير إلى الوضع الراهن) حالة صعبة . . ففى البلاد التى مررت بها لا زال دوى المدافـــع يُسمع عن قرب ، والقصف مستمر في كل مكان ، حتى أن الخوف لا يفارقنى أبدا . وأقسم لك أني لو سمعت خبطة باب الآن سيهرب منى الدم في الحال . ووجدت نفسى . .

إريكـــــو : (يقاطعه) كفى هذا يا دون جنارو ، ودعك من التفكير فيه . »(مشيرا إلى حفل العشاء) بعـــد قليل سيحضر كثير من الاصدقاء ، وسنرفه عن أنفسنا قليلا . .

جنـــارو : نرفه عن أنفسنا ؟ هل انتابك الجنون ؟ (يضع الحاضرين على أرض الواقع) الحرب لم تنته بعد .

إريكـــــو : أرأيت البيت بعد أن جددوه ؟

جنـــارو : (في عدم اقتناع) جميل . . جميل . .

ماريا روزاريا تنسحب معرضة عن الجميع وتخرج من الباب الأول إلى اليسار .

نصف القسيس : (يدخل من المؤخرة حاملا صينية مغطاة بقطعة من القماش الأبيض ومنهكما بشدة) هذا هو الجدى ! (يرى جنارو فتصيبه الدهشة) دون جنارو ! . . كيف حالك يا دون جنارو ؟

جنارو : (في فيض من المحبة والسرور الغامر) نصف القسيس ! لقد أفلتّ أنت الآخر من الموت . . وأنا من كان يقول : من يدرى ماذا جرى لنصف القسيس . .

نصف القسيس : نعم أفلتنا من الموت بأعجوبة .

اريكو : (يشير إلى الصينية) دون جنارو . . هذا جدى مشوى في الفرن بالبطاطس أعددناه للحفل الصغير الذى حدثتك عنه .

جنارو : (يشمّ رائحة الطعام الفاخر) الله ! جدى في الفرن بالبطاطس . . (مستعيدا الذكريات) هيه . . مرت أيام هناك لو كنا قد رأينا فيها صنية من هذا النوع ، لقتل بعضنا بعضا ليستولى عليها . . (محاولا التطرق إلى الموضوع الذى يملك كل جوارحه) يا لها من أيام . . يا لها من أيام . . تصوروا أناسا مختبئين في حفرة في الريف ليحتموا من القنابل وقصف المدافع المنهمر عليهم . . جحيم وفتح أبوابه يا دون إريكو ! لقد بقينا في الجحر ثلاثة أيام دون طعام أو شراب . .

كنا سبعة رجال وجثتان مزقتهما الشظايا (متحمسا) وعلى حين غرة . .

نصف القسيس : (الذى بقى في المؤخرة ليراقب الحارة ، معلنا) صينية الفلفل وصينية الباذنجان . . (يدخل رجل يحمل صينيتين فيقول له) تعال معى . . (يخرجان من الباب الأول إلى اليمين) .

جنارو : الله ! مأدبة كاملة ! (مستأنفا الحديث) كنت أقول أناسا مختبئين في جحر ليحتموا من القنابل وقصف المدافع المنهمر عليهم . .

(أماليا يظهر عليها التملل وأميديو ينظر في ساعته بين الفنية والفينة . إريكو هو الوحيد الذى يتظاهر بالاصغاء ، ولكن يلوح عليه بوضوح انه يفكر في شيء آخر) وعلى حين غرة . .

أماليا : (في رقة مصطنعة) تذرع بالصبر يا جنارو . . احك لنا فيما بعد ، الآن يجب اعداد المائدة .

جنارو : ولكنها حكاية قصيرة . .

أماليا : بعد الاكل . . الناس على وشك الحضور . .

إريكو : سيحضر أصدقاؤنا . .

جنارو : (متراجعا) إذن سأذهب لأغسل يدى وأضع وجهى تحت الماء فأنا غارق في التراب .

إريكو : عظيم . .

جنارو : (متوجها نحو الباب الأول إلى اليسار) سأحكى لك فيما بعد يا دون إريكو . . إن ما رأته عيناى

شيء تقشعر له الأبدان . . الحرب العظمى تعد لعبة أمامه . .

أماليا لا تجرأ على النظر إلى إريكو الذى ذهب ليجلس عابسا خارج البيت .

أسسونتا : (تدخل من المؤخرة وتقول في بشاشة) دونا أماليا . . رأيت أن الوقت قد حان فجئت لاساعدك . .

أماليا : (مرحبة بمساعدتها) خيراً فعلت ، فليتك تعرفين مقدار اضطرابي . . يجب اعداد المائدة . .

أسسونتا : (في همة) اطلبي ما تشائين . . (أماليا تُخرج مفرشا من درج الشوفينير وتناوله لأسسونتا . أسسونتا تشرع في اعداد المائدة بمساعدة أميديو . الاثنان يضعان منضدة صغيرة إلى جانب مائدة الطعام ليزداد طولها ولكنها لا تتسق تماما معها) عمتى استعدت لحضور الحفل ولبست فستانا جديدا يُخبل العقل . نعم فماذا تظنين . . انها شاطرة والنقود تجرى في يديها بغير حساب . أما أنا فلن أغير ملابسى ، فهذه ملابس الحداد وكما جئت بها سأبقى بها . (أميديو يخرج من الباب الأول إلى اليمين لاحضار بعض اللوازم . أسسونتا تسأل أماليا في حذر) دونا أماليا . . لقد عاد دون جنارو ، أليس كذلك ؟ . . عمتى أخبرتنى بعودته وقالت لى أيضا انه أصبح جلدا على عظم . فقلنا فيما بيننا من يعرف ماذا دهى دونا أماليا

الآن . وماذا سيفعل الغندور حين يعلم ! (تؤدى حركة تبين خطورة ما تتوقعه منه) خصوصاً بعد أن . .

إريكـــــو : (يقاطعها في خشونة) بعد أن ماذا ؟

أسسونتا : (تشعر بالتورط) لا شيء .

إريكـــــو : (في مرارة) أنت تسعين دائماً إلى مضايقتي بأى شكل !

أسسونتا : (مؤنبة نفسها) يا لخيبتي . . وماذا بيدى أن أفعـــــل ؟ !

يدخل أميديو حاملا الأدوات اللازمة لاعداد المائدة ويقوم هو وأسسونتا بترتيبها في أماكنها . أماليا تشعر بالضيق لانفلات لسان أسسونتا . وتخرج من الباب الأول إلى اليسار . يدخل من باب المؤخرة بيبى الونـــش وفدريكو في أعقابهما رجال ونساء من المدعويين . الجميع يتوجهون نحو إريكو ويقدمون إليه التهاني في حـــــرارة وبعبارات تنطوى على المودة . الرجال يرتدون ملابس داكنة اللون ، والنساء يلبسن معاطف فاخرة من الفرو ويضعن تحتها ملابسهن المعتادة المهملة . جميعهن تتفنن في استعراض مجموعة ضخمة من المجوهرات من أقبـــــح الأذواق . بعد برهة تدخل أديليدا مرتدية هى الأخـــرى ملابس الاحتفالات . بعضهم حمل باقـــات وأسبتة من الورد ، وبعضهم الآخر حمـــــل

هدايا أخرى . نصف القسيس يقوم بترتيب الهدايا المتناثرة ليزين بها المكان . يسود جــو الاحتفالات والمرح الصاخب حول « معبــود الجماهير » الغندور الذى يرد على ابتسامــات الجميع ويوجه إليهم الشكر في هالة من الترفع والهيمنــة . .

بيــبى : لقد وصلنا كلنا ونريد أن نحتفل بك الاحتفال اللائق . .

إريكــــو : أشكرك ، ولكن الحفل لن يقام لى الآن . لقد غيرنا اسم المحتفى به . سنحتفل بدون جنــارو لأنــه عاد . .

فدريكــو : نعم ، علمت هذا .

بيــبى : (الذى يرى دون جنارو مقبلا من الباب الأول إلى اليسار) إنه هو بعينه . . أترونه ! (يتقدم نحو جنارو بذراعين مفتوحين) دون جنــارو . . مرحبا بك يا دون جنارو !

جنــارو : أهلا يا بيبى . .

يتوجه ناحية المدعويين فيستقبلونه بحفاوة شديدة . بعضهم يشد على يديه وبعضهم يعانقــه .

بيــبى : أين كنت طوال هذا الوقت !؟

جنــارو : هيه . . إنها حكاية طويلة . . المهم أننى عدت . ويخيل إلى أحيانا أن معجزة نزلت من السماء وأعادتنى إليكم . (يرى الترف الذى يرفــل

فيه المدعوون فيضع يده تلقائيا على سترته التى تلوح له أكثر رثاثة وسط مظاهر تلك الاناقــة . تناقض ملابسه مع ملابس الآخرين يشعره بالمهانة والحرج والخجل ، فيقول كأنه يلتمس عذرا) يا سلام . . ما أجمل أناقتكم ! ولكن يؤسفنى فقط أن مظهرى الشاذ ليس أهلا لكم . . أترون هذه (يشير إلى ملابسه) انها تبدو كأنما هى علم من أعلام الأليات المجيدة . . ليتها تستطيع الكلام (يتأهب ليقص حكايته) تصوروا أنفسكم وسط الحقول مختبئين في حفرة لتحتموا من القنابل . . وطلقات المدافع تتساقط حولكم من كل مكان . . (يتوقف عن الحديث ليرى وقع كلماته عــلى الحاضرين فيلحظ أنها تمضى في فراغ . فالحاضرون منصرفون عنه ما عدا قلة منهم يومئون برؤوسهم متظاهرين بالاهتمام) ظللتُ ثلاثة أيام لا أذوق الطعام ولا أشرب جرعة ماء . . سبعة رجــال وجثتان مزقتهما الظشايا ، وعلى حين غرة . .

إريكـــــو : (لينهى الحديث) دعك من هذا يا دون جنارو ولا تفكر فيما يجلب لك الغم . . الآن عدت إلينا وسوف تنسى كل شىء . .

أديليـــدا : يجب أن تأكل وتشرب ، ويجب أن تملأ جسدك قليلا فقد أصبحت نحيفا كالعـــود . .

فدريكـــو : (مؤيدا) برافو! . . هو ذا . . (مداعبا) إن هذا

مشروع قرار يا دون جنارو . . الجميع يضحكون نصف القسيس يخـــــرج .

بيــبى : (يترك الجمع الذى يواصل احتفاله بدون جنارو ويسحب ذراع أميديو الذى فرغ من اعداد المائدة ثم يصطحبه ليختلى به ناحية اليسار بالقرب من المؤخرة ويقول له متلفتا حول نفسه) مـــــاذا قررت ؟

أميديــو : لم أقرر شيئا !

بيــبى : (مباغتا في قلق) ماذا تعنى ؟

أميديــو : اسمع يا بيبى . . أنا لا أريد أن أدخل السجن . . الغندور كلمنى في هذا الموضوع ، كما أن أبي قد عاد الآن . .

بيــبى : (ملمحا) ولكن كيف . . هذه عملية ليس هناك أسهل منها ولا خطورة فيها أبدا : فالمهندس يترك العربة في الليل فوق المنحدر في حارة نيفى . وقد اتفقت مع الخفير الذى يقوم بحراستها . . سوف يجدونه مقيدا وفي فمه منديل . (يواصلان الحديث بصوت خافت) . .

جنــارو : (يدعو الجميع في مودة إلى الدخول) تفضلوا ، تفضلوا . . لا تبقوا في الخارج . البيت بيتكم ! الجميع يتقدمون شاكرين بينما تظهر أماليا من الباب الأول إلى اليسار ومعها ماريا روزاريا ، أماليا تستعرض بدورها معطفاً ثميناً مفضفض

اللون من فرو الثعلب . ماريا روزاريا تنزوى في أحد الأركان .

أمـــاليا : مساء الخير !

الجميـــــع : (في اعجاب) مساء الخير يا دونا أماليا .

بيـــبي : (مشيرا إلى ملابسها) كلها لائقة عليك !

أديليـــدا : ما أجمــــلك !

الآخرون يعبرون عن اعجابهم مسرورين بعبارات رقيقـــــة .

أمـــاليا : (تقول في شيء من العظمة وبحركة عريضة ترجع إلى طبيعتها وإلى التقريظ الذى هاله عليهــــا الجميع) أسسونتا . . قولى لنصف القسيس أن يبدأ في إحضار الطعـــام . .

المدعوون يتوجهون إلى المائدة في مرح وسرور ويجلسون على المقاعد . جنارو يصيبه الذهول لهذا المشهد وينظر إلى زينة زوجته في رهبـــة متزايدة .

أديليـــدا : اجلس يا دون جنـــارو !

جنـــارو : حقا الدنيا كالسينما ! . . أرى نفسى بينكم ولا أصدق ! (يجلس)

إريكـــــو : وماذا بيدينـــا أن نفعل . .

جنـــارو : لقد عانينا الكثير . . لم يكن الجوع هو المهم ، ولا كان العطش يعنى شيئا ، ولكن كانت المعاناة النفسية هى أم الداء . (يستعد لقص

حكايته من جديد وفي صبر) تصوروا أنفسكم وسط الحقول مختبئين في حفرة من الحفر لتحتموا من القنابل وطلقات المدافع التى تتساقط في كل مكان . . وعلى حين غرة إذا بعربة نقل . .

إريكــــو : (كأنه يتذكر شيئا هاما) بالمناسبة ، لا تؤاخذني يا دون جنارو وإلا نسيت . . (إلى فدريكو) هناك عربة نقل معروضة للبيع . . سأذهب غداً لمعاينتها . رخصتها جاهزة . . قل لى إن كان يهمك أمرها . .

فدريكــو : كيف لا يهمنى ؟ لنتفق على موعد الآن ولنذهب غدا لنراها . ومن الأفضل أن يحضر معنـــا أيضا بيبي الونش . .

إريكــــو :(كأنه يقلل من شأن الصفقة) سنخرج منهـــا بعشرة في المائة . .

بيــبى : تكفى لرحلة خلويـــة . .

جنــارو : (الذى ظل يستمع إلى الثلاثة متأهباً لاستئناف حكايته بمجرد انتهائهم من الكلام) كنت أقول . . مختبئين في حفرة ليحتموا من القنابل . .

بيــبى : (مقلدا صوت جنارو) وطلقات المدافع . .

الجميــــع : (يشعرون بالضيق ويحاولون لفت نظره في رفق) دون جنارو . .

نصف القسيس : (يدخل حاملا الصينية ويهتف مزهوا) الجدى ! (يضعه على المائدة أمام أماليا »)

بيبي : الآن ستسمم علينا هذا الجدى !

أسسونتا : نحن نريد أن ننعم براحة البال . . فكر في صحتك . . لقد انتهى كل شيء !

جنارو : ماذا تقولين . . انتهى كل شيء ! ؟

إريكو :لا بأس ، كما تريد . . ولكن لنأكل الآن ولنكف عن التفكير في الهموم . .

أماليا تشمّر أكمام المعطف وتبدأ في غرف الطعام
نصف القسيس يخرج من الباب الأول إلى اليمين..
الجميع يبدأون في تناول الطعام مثرثرين ضاحكين

جنارو : (يراقبهم متأملا ويغمره احساس بالكآبة لايفلح في اخفائه . ينهض حاسما أمره) أماليا . . سأذهب لابقى إلى جوار ريتوتشا . .

(يتقدم ناحية الباب الأول إلى اليسار)

إريكو : (مندهشا) دون جنارو . . ماذا تفعل ؟ أتنصرف؟

الجميع : (في خيبة أمل) دون جنارو . .

جنارو : سأذهب إلى جوار الطفلة . حرارتها مرتفعة بشدة

أماليا : (بدون جدّية) سأذهب أنا . .

جنارو : كلا ، ابقى أنت . . على كل حال أنا ليست لدى شهية للأكل . علاوة على هذا أشعر بالتعب . ابقى أنت مع الضيوف (بشيء من التعمد) هذا أفضل . . (يهم بالانصراف)

ماريا روزاريا : (تنهض وتلحق بأبيها وتقول في حزم) أنا آتية معك يا أبي .

(جنارو يتناول يدها ويتقدم)

أديليــدا : (تنهض بدورها وتقترب من جنارو) دون جنارو . . هذا لا يليق . . . أنا أقدر موقفك فأنت لا زلت متأثراً بالصدمة . . وتبدو كالخائف ولكن يجب أن تهدىء من روعك ، فنحن هنـــا نشعر جميعا بالآمان . لقد انتهى كل شيء . .

جنــارو : (في اقتناع) لا . . أنتم مخطئون . . الحــــرب لم تنته ، لم ينته أى شيء . . يتقدم بضع خطوات بينما ينتاب أديليدا شعور بالمهانة فتعود لتجلس في مكانها . جنارو يود أن يسترسل في حديثـه مع ابنته ولكنه يلحظ أنها تغض البصر ، فيمكث لحظة مترددا وحائرا ولكن لا يراوده أى شك في ابنته . فقط يتملكه شعور غريزى بتفهم موقفها ويشعر بالحزن . يجذب ابنته في رفق ويعانقهــا ليزيد من التآلف بينه وبينها . ويسألها : « ماذا بك ؟ » فتجيبه ماريا روزاريا : « لا شيء » . ثم يخرجـــان .

نصف القسيس : (يدخل من جهة اليمين حاملا قنينتين من النبيذ ويهتف) النبيـــذ . .

الجميــــع يعبرون عن اغتباطهم صائحين « أوه » ثم يعودون إلى التهام الطعام ويتحدثون حينا عن دون جنارو الذى ترك المائدة وحينا آخــــر عن الصفقات وعن جودة الطعام .

الفصـــل الثـــالث

اليوم التالى . نفس الفصل الثاني . الوقت ساعة متأخرة من المساء . الأنوار مضاءة أمام صورة العذراء في الحارة . مساعد الشرطة تشبا جالس إلى المائدة وسط الحجرة . جنارو يروح ويجىء ببطء في مؤخرة المسرح ويتوقف بين الحين والحين ليلقى نظرة على الحـــارة .

تشـــبا : (بعد وقفة) منذ ذلك اليوم الذى داهمت فيـه بيتكم وأنا لا أنساك أبدا وأكن لك كل احترام وتقدير . وفي كل مرة كان يتصادف وجودى هنا كنت أستفسر عن أخبارك . وهذا ما جعلنى أحضر اليوم . وفي الحقيقة يؤسفنى أنه . . . فأنا أيضاً أب لثلاثة أبناء . . ثلاث نقم من عند الله . . ولقد عركت الحياة وخبرتها وأستطيع أن أتقمص مواقف الناس وأدرك متى يتصرفون بخبث ومتى يتصرفون مثلك بـ . . . .

جنـــارو : (يقاطعه في مودة وعرفان) مفهوم ، يا حضرة الصول ، مفهوم . وأنا مدين لك بكل الشكر . والواقع أنك لو قلت عن ابنى قبل الآن ما تقوله ، لأصابنى الجنون ولا أدرى ماذا كنت أصنع . . ولكن ماذا أفعل الآن ؟ أأطرده مـــن البيت ؟

وابنتى ؟ وزوجتى ؟ . . زوجتى آالتى لم تحسن القيام بواجبها كأم . .

تشــبا : ولكن أنا لم أقل كل شيء بعد . . . (بصوت خطير مفاجىء) الليلة سأقبض عليه !

جنــارو : (مستسلماً) نعم . . إنه يستحق هذا . .

تشــبا : نعم يستحقه . . إن رجالى يقومون بمراقبته هو وبيبى الونش . . هذا ما يقتضيه الواجب المقدس يا دون جنارو ! الناس أصبحوا لا يستطيعون الابتعاد عن عرباتهم ، فما أن تغفل عنها لحظة حتى يختفى كل أثر لها . وصاحبنا بيبى الونش هذا طراز فريد من نوعه . . إنه يرقد تحت العربة ويرفعها بكتف واحد . . كيف يستطيع هذا ؟ . . لا أعرف ! وهكذا يفكان المسامير أولا ثم يخلعان العجلات كلها بطريقة الكتف هذه . واليوم سيقومان في الليل بعملية من هذا النوع وأنت تدرك أن لنا عيوناً منتشرة في كل مكان ولا تخفى علينا بعض الأمور . . لقد دبروا سرقة عربة في حارة نيفى بورتوريتا ، فاذا ضبطتهما متلبسين سأضع الكلبشات في يدى بيبى الونش ويدى ابنك .

جنــارو : (في هدوء يكاد لا يشوبه القلق) ضعها في يديه . .

تشــبا : (تفاجئه لهجة جنارو) اقبض عليه ؟ !

جنــارو : (مصدقا على قوله) اقبض عليه .

أسسونتا : (من الباب الأول إلى اليسار تسأل في لهفــــة) هل عادت دونا أمـــاليا .

جنـــارو : لا .

أسسونتا : (في إحباط) ولا أميديو ؟

جنــــارو : لا .

أسسونتا : ومتى يحضران ؟ الدكتور منتظر !

الطبيب : (يدخل مــن الباب الأول إلى اليسار ووراءه أديليدا . شاب في مقتبل الحياة العملية ولكنـــه بارع وفطـــن . ملابسه قديمة ومتواضعة غير أنها لا تطمس قوة شخصيته) ألم يأت أحد ؟

جنـــارو : لا أحد حتى الآن يا دكتور .

الطبيب : (في نفاد صبر) يا إلهي ! لقد قلت لكم . . ولكن أنا أحذركم . . الطفلة حالتها خطيرة . .

أديليـــدا : (تتجه نحو السماء) عطفك يا قديسه أنّـــا ؟

أسسونتا : (تقترب منها وتبدأ في صلاة العذراء في صوت واحد مع عمتها بالنغمة التقليدية لأدعياء التديّن) السلام عليك يا مريم . . يا ممتلئة نعمة . . الرب معك . . مباركة أنت بين النساء . . (تتمّم بباقي الصلاة) . .

الطبيب : (يلقى نظرة على المرأتين) إن حالتها خطيرة جداً خاصة وأنكم لم تفكروا في استدعائي إلاّ فـــــى اللحظة الأخيرة .

أديليـــدا : رحماك أيتها العذراء الطاهرة !

أسسونتا تعيـــد صلاة العذراء

الطبيب : (مشفقاً عليهما) ولكن ما الجديد ؟ هذه هـــى عادتكم اللعينة ! أنا لا أعرف كيف تفعلون هذا ولا تمـــوتون . . . .

أسسونتا : (في سذاجة) لا ، أنت لا تعرف الحكاية . . الحقيقـــة أننا نعتبر الأطباء شؤماً !

الطبيب : (غاضباً) إذن فلتموتوا بعيدا عنا ولا تورطونا معكم في اللحظة الأخيرة . . شؤم ! ألا تستحى من قول هذا أمامى ! أتعرفين ماذا أقول لك ما دمت شؤماً ؟ هذه الطفلة المسكينة ستموت بين لحظـــة وأخـــرى !

أديليـــدا : رضوانك يا جبريل يا سيد الملائكة ! (أسسونتا تصلى . أديليدا تقطع صلاتها وتقول بلهجـــة تقترب بها من القديسة) يا قديسة ريتا . . يا قديسة ريتا . . إنها تحمل اسمك . (تعاود الصلاة مـــع أسسونتا)

الطبيب : لا فائدة من الاستنجاد بأهل الجنة جميعا . . هذه مشاعر نبيلة ولكم أن تتشرفوا بها ، فالإيمـــــان نعمة عظيمة ، ولكن هذا لا يمنع من أنكم ما لم تأتوا بالدواء ، فإن الطفلة الصغيرة ستلقى حتفها .

أديليـــدا : (متحاملة عليه) وتقول هذا في وجهها يا دكتور !

أسسونتـــا : أرأيت أننا على حق ؟!

الطبيب : (متمما عبارتها) وأننا شؤم ؟

أديليــدا : (محاولة تهدئته) لا . ولكن يمكنك القول أيضاً : « لنأمل خيرا . . من قال بعد الكلمة الأخيرة ؟ »

الطبيب : لا . . لقد قيلت الكلمة الأخيرة وقلتها أنا بالذات . . ولكن بالطبع نحن نأمل خيرا ، والأمل هو آخر ما يجب أن نفقده . فاذا عثرنا على الدواء فهناك احتمال ٩٩٪ أن تكتب لها النجاة .

أديليــدا : عطفك يا قديس أنطونيو !

أسسونتا تصلى . ثم تخرج المرأتان من الباب الأول إلى اليسار .

الطبيب : (ينظر في ساعته) آه . . الوقت متأخر .

تشــبا : أمن الصعب العثور على هذا الدواء ؟

الطبيب : من الصعب ؟! في وقتنا هذا لا يمكن العثور على أى شيء إلاّ بصعوبة وخاصة في مثل هذه الساعة بل حتى لو كان الوقت نهاراً فان أى دواء يكلفك الكثير وإن وجدته فلا تجده إلاّ في السوق السوداء . . على أى حال سأنتظر قليلا . .

جنــارو : نرجو المعذرة يا دكتور .

الطبيب : لا . . لا شيء . استأذنكما (يخرج من الباب الأول إلى اليسار)

جنــارو : (في مرارة) . . وإن وجدته ، فلا تجده إلاّ في السوق السوداء . آه لو رأيت أمها حين قال الدكتور : « إذا لم تجدوا الدواء فإن البنت

ستموت » . . لقد انطلقت في الجرى بملابس البيت ولعلها الآن تطرق كل أبواب نابولى . ولكن هل ستعثر عليه ؟ . من يدرى ! . . عندما قال الدكتور : « لن تجدوه إلاّ في السوق السوداء شحب وجـــه زوجتى . .

أميديـــو : (يدخل جرياً من مؤخرة المسرح ويلهث . وجود تشبا يصيبه بشيء من الدهشة . لا يلبث أن يتمالك نفسه ويوجه كلامه إلى جنارو) لم أعثر عليه . الصيدليتان أو الثلاث المفتوحة لا تبيعه ذهبت إلى حى فور شيللا وحى بللونيتو وكافوني . وسألت في البيوت كلها بيتاً بيتا ، ولكن لا أثر لـــه . يقولون : « ربما تجده غدا » .

نصف القسيس : (يدخل من مؤخرة المسرح لاهثاً) دعوني أجلس. أشعر بأن قدمى تحترقان(يجلس على أول مقعد يقابله)

الطبيب : (يدخل من الباب الأول إلى اليسار ويســـأل القادمين) خيراً ؟

نصف القسيس : (يقترب منه ويريه الأدوية التى أحضرهـــا) وجدت هذه الأدوية يا دكتور . . انظر إن كنت تستطيع التصرف بها ؟!

الطبيب : أتصرف بها ؟! إن كانت هى اللازمة (يتناول أحد الأدوية) هذا دواء لعلاج الجرب . .

نصف القسيس : (متلفهاً) إنه يصلح . . أليس كذلك ؟

الطبيب : اسمع يا أنت . . أنا لا أستطيع التحكم في أعصابى

أمام هذا الغبـــاء !

نصف القسيس : (يناوله قنينة دواء أخرى) أتجرب هذا أيضاً ؟

الطبيب : (يلقى نظرة سريعة على القنينة) وهذا يقطـــع لبن الوالدات .

نصف القسيس : (مذهولا) حقاً تقول ؟ (يناوله علبة دواء أخرى) وهـــذا ؟

الطبيب : (يزيح الدواء كله) ليس هـــذا هـــو المطلوب . (غضب شديد) كل ما أحضرته لا فائدة منه . يا إلهى . . لقد كتبته لك على الورقة فلماذا تحضر هذه الأشياء ما دامت ليست مكتوبة ؟ . .

نصف القسيس : (يحاول تهدئته) لا داعى للغضب يا دكتور . إننا لا نجد الآن كل ما نريد كأيام قبل الحرب . ونحن لا نطلب من الأطباء إلاّ أن يقـــدروا الموقف . . (في إصرار) انظر إن كان يمكنك التصرف بهذا . .

الطبيب : لا . . كفى هذا ! كلمة واحدة وألقى بك في الخارج . ألا زلت تقول « تصرف . . » ماذا تعتقد ؟ أتراني أدبغ جلداً أو أصنع نصف نعل لحذاء . (يخرج من جيبه قلماً ويكتب شيئاً على دفتر الروشتات) قم بهذه المحاولة أيضاً . . (ينزع الورقة) اذهب بها إلى زميلى لعلك تجده عنده . العنوان مكتوب على الورقة .

نصف القسيس : (يتناول الورقة) أهو بعيد ؟

الطبيب : يمكنك الذهاب والعودة في عشر دقائق . ولا تحضر شيئا لم أطلبه وإلا قذفت به في وجهك .

نصف القسيس : حاضر (يخرج جرياً من مؤخرة المسرح)

أميديـــو : (أثناء الحوار الأخير ظل يتنقل في الغرفـــة قلقاً ينظر حيناً إلى تشبا وحيناً إلى‌و الده وحيناً آخر إلى ساعته وإلى الحارة . يعاني من التوتر والحيرة .. فمن جانب لا يجرأ على الابتعاد عن البيت ومن جانب آخر يشعر بشيء هام يدفعة إلى الذهاب إلى مكان آخر . يستقر رأيه في النهاية ويواجـــه الموقف ويقول بابتسامة شاحبة) ستجده أمى . . (يشير إلى الدواء) ستحضره هى . علينا بالصبر . (إلى أبيه) ابق أنت هنا ! أنا ذاهب إلى تورتا . . (تشبا يرمق جنارو بنظرة خاطفـــة) . .

جنـــارو : (في هدوء تام) يمكنك عدم الذهاب .

أميديـــو : (لا يدرك ما يعتمل في نفس أبيه ويتشجع بهدوئه) لا . . إنه أمر هام ، سأنجره وأعود في الحال .

جنـــارو : (لا يرد عليه) ومع هذا . . أتعرف فيما أفكر يا حضرة الصول ؟ . . أفكر في أن واجبكم في هذه الأيام يحتم عليكم مداومة الحركة وعدم الكف عن أداء عملكم . . (إلى أميديو) الأمر عاجل ؟

أميديـــو : (متردداً) لا . .

جنـــارو : وهذا طبيعى . . (إلى ابنه) اجلس . (أميديو يندهش لسلوك أبيه فيجلس دون أن يدرى)

فوسط ويلات الحرب تستفحل الجريمـــة . . مهربون . . انتهازيون . . نصابون . . عربات نقل بأذونات مخالفة . . أوراق مزورة . . لصوص سيارات (أميديو ينتفض) وأنا لا زلت أذكر ما قلته لى يوم أن تصنعت الموت « حرام لمس الميت ولكن أكثر منه حراماً أن يقبض الإنسان على رقبة حى مثلك » فبعض المواقف يمكن فهمها وتقديرها ، لذا لم تقبض عليّ فأنت تقـول: هؤلاء الناس أحياء ويجب أن يعيشوا . . هـذا الشعب حيّ ويجب أن يعيش . . أفليس من حقهم اذن أن يدافعوا عن أنفسهم بطريقة ما ؟ وإذا رأيت المحتال منهم يجيد التصرف تقول في نفسك : « حسناً لقد استغفلني ولكنه وجـــد الطريقة » بل وربما قال أحدهم : « حقا إنه رجل ظريف . . » والدهاء والجرأة على استخدام عربات النقل بأوراق مزورة قد تقول عمـــن يلجأ إليه « إنه رجل بارع ، جرىء ، نجح في توفير فرص للعمل » فكم من رجال يجدون رزقهم في العـــربـــات الـــتى تروح وتجيء . وأيضاً هو رجل يجازف بحياته فمن الممكن ان يناله عيار في أية لحظة في الطرق الزراعية . والدعارة ؟ . . ولكن قل لى يا حضرة الصول . . ألا تجلب الحرب الفقر ؟ والفقر ألا يجلب الجوع ؟ . . إن الدعارة يلجأ إليها بعض الناس نتيجة للفقر ، وبعضهم نتيجة للجوع ، وغيرهم نتيجة للجهل

وآخرون لاقتناعهم بها فعلا ولكن في النهايـــة
تزول الغمة ويروح كل شيء لحاله . هذه هى
حال الحرب دائماً . . يجب أن ندفـــــع الثمن .
والحرب ندفع ثمنها بكل شيء إلا السرقـــــة ،
فالسرقة لا دخل لها بالحرب ! ألست معـــــى
يا حضرة الصول ؟ (تشبا يومىء برأسه بالايجاب)
اللص لا تصنعه الحرب ، والا نسبنا كل أخطائنا
إلى الحرب . اللص يولد لصاً . ولا يمكن أن نصفه
بأنه من نابولى أو أنه من روما أو من ميلانو ، كما
لا يمكن أن نقول إنه انجليزى أو ألماني أو أمريكاني
. . اللص لا جنسية له . . ولا مكان له في بلدنا ،
ولذا كان اللصوص الذين يبحثون عن الثراء
قبل الحرب يتركوننا ويعبرون المحيط ليجمعوا)
ثرواتهـــــم .

أميديـــو : (يفطن إلى مأرب أبيه ولكنه يشعر بالحيرة)
ولماذا تقول لى هذا يا أبى ؟

جنـــارو : (دون أية نية في افساد خطة تشبا المشروعة ولكن
محاولا في نفس الوقت الوصول بابنه إلى طريق
الشرف) لا . . بلدنا سمعتها قد ساءت . . وماذا
بيدنا أن نفعل . . إنها نكبة ابتلينا بها . . فما أن
يسمع أحد أنك من نابولى حتى يبادر بالحذر
منك ، فالناس تعودت على هذا . . وإذا اكتشفت
جريمة جهنمية في أى بلد مـــن بـــلاد العالم .
بل حتى لو لفقت حكاية سرقة للتندر ، يؤكدونها

على الفور ويقولون إنها وقعت في نابولى . (كأن الشائعات تسرى) « ألم تعرفوا الخبر ؟ . . لقد اختفت في نابولى باخرة بكامل حمولتها . » ولكن ليس هذا صحيحاً يا حضرة الصول ، ولا يمكن أن يكون صحيحاً . ومن يصدقه ، يصدقه عن سوء قصد . فلا تؤاخذني ، كيف يمكن لباخرة أن تختفى ؟ أهى حافظة نقود ؟ وعلى كل حال لو حدث هذا فان لى رأيا أقوله لك : لو صح هذا يكون من المنطقى أن لص نابولى قد تواطأ مع لص آخر من خارج نابولى ، والا كيف نفسر اختفاء الباخرة ؟ عربات النقل . . أنا معك تختفى ، ولكن إذا اختفت واحدة يقولون إنها مائة . . لذلك (إلى ابنه) أنت شاب ويجب أن تكون قدوة حسنة . . فاذا تصادف وسمعت أحداً يسيىء إلى بلدك تستطيع أن تقول له بضمير مستريح : « حسن . . حسن ، صحيح أن نابولى فيها لصوص ولكن فيها أيضاً أناس شرفاء شأنها شأن أى بلد من بلاد العالم . . »

تشبا : أصبت .

أميديو : (مؤيداً رأى أبيه) بالتأكيد . .وكفى الآن يا أبي . أنا ذاهب . .

جنارو : (كأنه يقول له « تستحق ماينالك» ولكن في ألم مكتوم، على حين يريد تشبا التدخل ولكنهيسيطر على نفسه) اذهب ! (أميديويهم بالخروج)أمعك المنديل ؟

أميـــديو : (ينقب في جيبه فيعثر عليه) نعم ياأبي .

جنـــارو : و . . خذ البالطو .

أميـــديو : (مُفاجئاً) ولماذا ياأبي ؟

جنـــارو : لأن الجو بارد في الليل .

أميـــديو : لا ، أنا لن أتأخر ولكن مادمت تريد (يتناول المعطف الذى يجده بجوار الخزانة ويضعه على ذراعه) سأعود حالا ياأبي . (يخرج من موخرة المسرح ناحية اليمين)

جنـــارو : (بعد وقفة طويلة يقول في صوت رزين وحزين) حفظك الله يا حضرة الصول . . شكراً .

تشـــبا : الى الملتقى يادون جنارو وألف سلامة للطفلة.

(يخرج في بطء من مؤخرة المسرح كأنه يسعى الى تعقب أميديو). وقفه أخرى يستغرق خلالها جنارو في أفكار حزينة قاتمة .تدخل ماريا روزاريا من الباب الاول الى اليسار. وتبدو في هيئةمختلفة تماما: ترتدى ملابس متواضعة ويكتنفها انكسار غريب يلوح على وجهها المتجهم. تتجه نحو الشوفونير وتتناول فنجانا وشرابا وتخرج في صمت. جنارو يرقبها بألم وحنان . بيبى الونش يدخل من موُخرة المسرح في بطء متلصصاً ويدخن نصف سيجارة في تلذذ. ينظر حواليه قليلا ليبحث عن أحد. يرى دون جنارو .

بيـــبى : مساء الخير يادون جنارو ! (جنارو لايبادله

التحية) أميديو هنا ؟

جنــارو : (في برود شديد)خرج منذ لحظة .

بيــبي : انني على موعد معه ! (ينظر في ساعته ثم يقول بينه وبين نفسه) خرج قبل الموعد. (في نبرة مختلفة) كيف حال« الكتكوتة » ؟

جنــارو : ربنا موجود !

بيــبي : وأنا أيضا صحتي ليست على مايرام .. أشعر بألم يادون جنارو في هذا الكتف .. لاأستطيع أن أحركه (يحرك منكبه الأيمن بصعوبة)

جنــارو : (يتظاهر بالاهتمام) كتفك الأيمن ؟

بيــبي : نعم . .

جنــارو : (ملاحقا) العربات هى السبب .

بيــبي : (ينتفض ولايصدق أذنيه) ماذا ؟

جنــارو : ألاتقول إنك تشعر بألم في كتفك ؟

بيــبي : مضبـــوط . .

جنــارو : كتفك الأيمن ؟

بيــبي : نعم الأيمن .

جنــارو : (مرددا) العربات هى السبب .

بيــبي : (في قلق شديد) آه .. اذن لم تخنى أذناني . ولكن اسمح لى . مادخل العربات بهذا ؟

جنــارو : (يرميه بنظرة ذات مغزى يحيطها بغموض متعمد

ليزيد الشك في نفسه. تستمر اللعبة لحظة أخرى)
ربما لانك تقود العربة وتترك النافذة مفتوحة
بجوار كتفك.

بيـــبي : (في ارتياح) آه! لا . . لاليس هذا هو السبب .
المسأله هي . . يادون جارو النقود كثيرة ولكن
الحصول عليها مشقة كبيرة. أنا وابنك شركاء
في العمل ولكن اليوم سأطلب منه أن نرتاح .

جنـــارو : نعم نعم .. الراحة مطلوبة (بنبرة ذات مغزى)
خذلك سنتين راحة .

بيـــبي : هيه . . سنتين؟! معقول والله . انظر ياودن جنارو
(في رومانسية) أنا أحلم بالبقاء في مكان منعزل
عن الناس (جنارو يومىء مؤيدا) مكان لاترى
فيه أحدا ولاتسمع انسانا . . كيف أصور لك ؟
مكان كأماكن الرهبان . .

جنارو : تقصد شيئا كالدير . .

بيـــبي : بالضبط .. خال من الترف ومتواضع . . غرفة
واحدة . . عش . .

جنـــارو : (مكملا) « صومعة » ! ! ! (١)

بيـــبي : تمام ، تمام . . صومعة . (يعايش الراحةالمنشودة)
ورجل في الخارج يقوم على خدمتك ويحضر
لك الطعام .

---

(١) ترجمة لكلمة Cella وهي تعني صومعة وزنزانة فى آن واحد ، وواضح ان جنارو يلمح للمعنى الاخير .

جنـــارو : في نفس المواعيد دون أن تشغل بالك بالقول : « غدا . . ماذا آكل ؟ » .. فهناك من يهتم بالأكل .. رجل وفيّ موثوق فيه .

بيـــبي : لعل الافضل أن أدفع له أجرا .

جنـــارو : لاداعي.. أصالة هذه الاعمال أن تؤدى بلا مقابل . . ونافذة بقبضان حديديه . . .

بيـــبي : (محجما) لا . أنا لاأحب القضبان .

جنـــارو : ولكنها ضرورية .

بيـــبي : ولماذا هي ضرورية ؟

جنـــارو : لا تؤاخذني . . ألم تقل انك تحلم بالبقاء في مكان منعزل . . (بيبي يومىء بالايجاب) وهل يمكنك أن تعرف في هذه الأيام التي تفشت فيها الجريمة من عدوك ومن حبيبك . يجب أن تضمن الآمان لنفسك في المكان الذي يأويك . . كما أن أماكن الرهبان هذه روعتها أن تكون بالقضبان . هذا إن كنتُ قد فهمت قصدك جيدا . . .

بيـــبي : نعم ، نعم . . فهمته جيدا .

جنـــارو : إذن هي ضرورية .

بيـــبي : هيه . . ربما احتاج الأمر للقضبان أيضاً .

جنـــارو : بالتأكيد . .

بيـــبي : (ينهض لينصرف ، ثم يضع يده اليسرى على منكبه الأيمن) يا إلهي . . إني لا أستطيع بحق أن

أحرك كتفى . (يحسم أمره في جدية) لا . .
لا بد أن أخبر أميديو

جنـــارو : قم بهذا الجهد الأخير وستبدأ الراحة من الليلة . ،

بيـــبي : عندك حق . أتركك في عافية يا دون جنارو) (يتقدم نحو مؤخرة المسرح)

جنـــارو : سوف آتي لزيارتك عندما تدخل الصومعة . .

بيـــبي : (يساير جنارو في دعابته التى بدت له بريئة) أنا وراء القضبان ، وأنت في الخارج . .

جنـــارو : وسأحضر لك البرتقال والسجائر .

بيـــبي : في انتظـــــارك . .

جنـــارو : ما دمت سأزور ابني ، أزورك أنت أيضاً بالمرة . .
يخرج بيبي الونش . بعد وقفة قصيرة يدخل إريكو من الجانب المقابل للجانب الذى خرج منه بيبي ..

إريكـــو : (يلوح عليه الاعياء والقلق . يرى دون جنارو فيقول باهتمام صادق) مساء الخير . . كيف حال ريتوشا ؟ (جنارو لا يرد عليه) قابلت نصف القسيس فقال لى انها لا زالت كما هى وحرارتها مرتفعة (جنارو لا يثير له غور (سألت عـــــن الدواء (يريه ورقة) إنه مكتوب هنا ، ولكنى لم أعثر عليه . . ربما أمكن في الغد . . (تصرف جنارو يصيبه بالارتباك فلا يفلح في تمالك نفسه ويجلس في بطء على الجانب المقابل أمام جنارو الذى لا يخصه بنظرة واحدة . وقفة) في الحقيقة

كلنا حزنا عليها ، خاصة أنها لم تمرض إلا حين عدت أنت . دونا أماليا لم تهملها أبداً . . ولكـــن كما تعرف الناس يقولون « هذا حال الأطفال وأمراضهم » ، فلا تدع القلق يستبد بك أكثر من اللازم . فما دامت طفلة صغيرة قد تحدث المفاجأة من لحظة لأخرى وينتهى كل شيء كما تشتهى (يخيم الصمت من جديد) الحق أن دونا أماليا لا تستحق كل هذا . إنها تهلك نفسها من أجل أبنائها (وقفة) لقد رأينا كيف تدبر أمورها أثناء غيابك . وإذا تجرأ أحد ولاك سمعتها فانا لا شك نذل جبان ويجب ألا تصغى إليه . أنـــا صديقك وبوسعى أن أؤكد لك هذا . . (جنارو ينظر إلى أعلى كأنه يريد التحكم في أعصابه) بل إننى سمحت لنفسى في بعض الأحيان أن أقوم بدور الأب مع ابنك . وقد فعلت هذا من كل قلبي في غيبتك . . (صمت جنارو يزيد من توتره وارتباكه فيشوب الانفعال نبرة صوته • لا يوجه الكلام إلى جنارو بل يكاد يوجهه إلى نفسه كمن يقوم باعتراف أو يواجه أزمة ضمير) امرأة وحدها ليس في بيتها رجل واحـــــد . : بالتأكد . . رأوني أدخل وأخرج من بيتها فبلغ بهم الظن مبلغه . (في صدق واعتزاز) ولكن كلمة شرف أقولها لك : لقد أخلصت لك دونا أماليا ولا زالت تخلص لك (وقفة) صباح اليوم عاملتنى ببرود أيضاً كما تفعل الآن . . لم يفتنى

هذا . ولكنى عدت مـــرة أخرى لكى أراك وأحدثك . . فنحن رجال ولسنا أطفالا . دون جنارو . . إذا كان هناك أحد يجب أن يقدم لك اعتذاره ، فهذا الأحد هو أنا . أما دونا أماليا فيجب أن تكون مطمئناً لها واثقاً منها . (هذا ما كان يسعى إريكو إلى قوله فيشعر بالارتياح . وقفة) سأسافر الليلة إلى كلابريا . . وما دام الواحد منا لا يعرف إذا سافر في الليل إن كان سيكتب له الوصول حياً أم لا ، جئت إليك لأني أردت . . فتصرفك في الصباح . . (يرى أن جنارو بعيد كل البعد عن الرغبة في مصالحته فينهض ويتأهب للانصراف) إذا لزمك شيء ، تجدني في خدمتك . .(يتقدم) وألف سلامة للبنيّة . . تصبح على خير . . (يتقدم عدة خطوات ثم يقول متأثراً دون أن يلتفت) تصبح على خير يا دون جنارو . . (يخرج من مؤخرة المسرح إلى اليسار) .

نصف القسيس : (يدخل من باب المؤخرة بعد وقفة قصيرة . يتجه نحو الباب الأول إلى اليسار) لا فائدة يا دون جنارو وجدت علبة الأقراص هذه . . (يبرزها ويشير إلى الطبيب) سأريها له . (يخرج)

أمـــاليا : (تدخل من مؤخرة المسرح متهالكة ومحطمـــــة ومختلفة تماما عنها في الفصلين السابقين . تكشف لأول مرة عن وجهها الحقيقي . . وجه الأم .

تكاد تبدو عجوزاً ولم تعد ترغب في التظاهر كما أنها لا تقدر عليه . لا تريد أن تخفى شيئاً بل ليس لديها ما تخفيه . تجلس مهمومة إلى المائدة الرئيسية) لا فائدة ! لا فائدة ! . . لم أترك أحدا إلا سألته . سألت نابولى كلها . . لا يوجد . . ومن يوجد عنده يخفيه ولا يفرط فيه (في يأس) أى صمير هذا ؟ ! إنهم يتاجرون في الدواء ! الدواء الذى تتوقف عليه حياة الإنسان ! (في صرخة ألم) . اذن يجب أن تموت ابنتى ؟ ! (في اشمئزاز) يخفونه ليرفعوا أسعاره . . أليست هده خسة وانحطاط؟ (تنهض دون أن تنتظر ردا وتخرج من الباب الأول الى اليسار جنارو يتبعها بعينيه .)

ريكاردو : (يدخل من مؤخرة المسرح مرتديا بيجاما يضع فوقها معطفا واقيا من المطر داكن اللون . يقول في تعجل) اسمحوا لى بالدخول . . مساء الخير مساء الخير . (الى جنارو) سمعت انكم تبحثون عن دواء لابنتكم المريضة . أنا أعتقد أنه عندى . (يريه علبة صغيرة) أهذا هو ؟

جنارو : (متلهفا) تفضل . . تفضل (ينهض ويهتف ناحية الباب الأول الى اليسار) تفضل هنا لحظة يادكتور .

الطبيب : (من الداخل) حاضر . (يدخل) مادا هناك ؟

جنارو : هذا السيد يسكن بجوارنا هنا . إنه يقول إن الدواء الذى طلبته ربما كان عنده . انظر لعله هو .

الطبيـــب : (إلى ريكاردو) أرني . (ينظر في العلبة) بالتأكيد هذا هو الدواء الذى طلبته .

ريـــكاردو : لقد وقع بين يدى بطريق الصدفة ، فمنذ ستة شهور رقدت ابنتى الثانية على الفراش وانتابها نفس المرض . .

الطبيـــب : هذه ضربة حظ . هات الدواء .

ريـــكاردو : (يرفض إعطاءه الدواء) لا .. أنا أريد أن أسلمه لدونا أماليا في يدها .

جنـــارو : (يتبادل هو والطبيب نظرة قلق ثم ينادى ناحية الباب الأول الى اليسار) أماليا . . . تعالى هنا لحظة . . السيد المحاسب يريد الكلام معك . أماليا تدخل ويتبعها نصف القسيس . تقف وتنظر إليهم مستفسرة . وقفة .

ريـــكاردو : (الى أماليا برنة كصوت القدر لايشوبها انتقام أوشماته) الدواء الذى كتبه الدكتور لابنتك ، يادونا أماليا ، عندى أنا . (يريه لها) انظرى . .

أماليـــا : (مبهوته ولكنها لاتستسلم) وكم تريد فيه ؟

ريـــكاردو : (باشفاق وروح لاتنطوى على الشر ولهجة أقرب الى التفهم) ماذا تريدين أنت أن تردى الىّ ؟ أماليا تحدق فيه (كل ماكنت أملك أصبح بين يديك جردتنى من كل شيء . . أملاكى القليلة . . . مجوهرات زوجتى . . . ملابسنا . .مقتينات الأسره (أماليا تنكس رأسها) كنت أحمل في

يدى آلاف الليرات وآتي لأتسول منك القليل من الأرز لأبنائي . . الآن دارت الأيام وجاء دور ابنتك .

أماليــــا : (تستشير إنسانيته وفي لهجة أقرب الى التأنيب) ولكن هذا دواء . . جنارو يتقدم في هدوء نحو مؤخرة المسرح ويدير لهما كتفيه كأنه ينسحب من الموقف . الطبيب يتابع الحوار ويتنقل ببصره بين أماليا وريكاردو . نصف القسيس لايتدخل ولايكف عن البحث فيجيوبه ، فينقب تــارة في جيوب الصّدار وتارة في جيوب بنطلونه حتى ليظن من يراه أنه مشغول .

ريــكاردو : أنا متفق معك . . فأنت تريدين القول إن الانسان يموت بدون الدواء . وأنت محقة في هذا ولكن أتعتقدين أن الانسان لايموت بدون الطعام أيضا ؟! (أماليا تقف جامدة ولاتدرى بماذا تجيـــب ريكاردو يواصل كلامه) ألم يكن الموت لينتظر أبنائي لولم أخلع قميصى لابيعه لك؟ . . كما ترين يادونا أماليا . . كل منا محتاج الى جاره ولابد له من يوم يطرق فيه بابه . . ويوم لك ويوم عليك . نعم ، أنا أعلم أنك لن تترددى في إعطائي كل ماأريد في هذه اللحظة ، ولكن مارأيك ، يادونا أماليا إن كنت أريد مثلا أن أتشفى فيك وأن أراك تقطعين نابولى كلها جريا كما قطعتها أنا لأبحث عن قليل من الأرز لأطعم

ابني الصغير المريض . (أماليا ترتجف لهذا الخاطر) ما رأيك لو قلت لك : « ابحثي عنه يادونا أماليا . . تمتعي بالسؤال من باب الى باب ، ومن بيت الى بيت » ولكني لن أفعل هذا ! كنت أريد فقط أن تعلمي أنه اذا لم نمد أيدينا بعضنا الى بعض وقت الحاجة . . (يناول العلبة الى الطبيب) تفضل يادكتور .. ونرجو أن تكـــون الغشاوة قد سقطت عن عيني دونا أماليا . سلامة الطفلة .. وتصبحون على خير . (يخرج من مؤخرة المسرح)

أماليا تشير الى الطبيب إشارة سريعة فيتقدم الى الحجرة التي ترقد فيها الطفلة المريضة .

نصف القسيس (يهز عنقه هزة خفيفة) اللهم أخزيك ياشيطان !

جنارو (تبدو عليه التأثر بوضوح) يتمالك نفسه بصعوبة . (يحاول تغيير دفة الحديث) وأنت ألم تتجر في الشي . . كم مليونا جمعتها ؟

نصف القسيس هية . . كانت لدي الملايين .. (يلمح الى درس المشهد السابق وكأنه يدلل لنفسه على استقامته) أنا إذا أكلت حبة طماطم ونصف رغيف أشعر بأني ملك ! نعم ، لقد حاولت الاتجار أنا الآخر ولكني لم أستمر واضطررت الى العدول عـــن هـــذا الطريق . . (في نبرة تنم عن انعـــدام الثقة في النفس وسوء الحظ) ذات مرة اشتريت أنا وبسكواليتو النقاش خمسين كيلو من التين

لنحتفظ به بعضاً من الوقت وحين يرتفع سعره نعرضه للبيع ، ولكن يا عزيزى دون جنارو وجدناه كله مليئاً بالـــدود ، معطن . فغسلناه بالماء وتركناه يجف ، فأكلت الفئران نصفه وألقينا نصفه الآخر في القمامة .
بالتأكيد فرص التجارة كثيرة ، ولكن مـــاذا يجبرني عليها . . خاصة الآن . لقد ماتت زوجتى في إحدى الغارات . . كارثة يا دون جنارو . .
(متذكراً فظاعة الغارة) كنا في الملجأ أنا وهى كنا نجلس (أنا وأنت هنا) . أترى ؟ وكانت القنابل تتساقط من الخارج بينما نحن ملتصقان هكذا . ومن حين لآخر كنت أقول لهـــا : « السكينة . إن الناس يسمعوننا » . أما هى . . (يشير إلى ثرثرة زوجته وصعوبة منعها مـــن الكلام (ترلم . ترلم . ترلم . . وفجأة سقط الحائط الذى كانت تستند إليه . . سقط في غمضة عين يا دون جنارو . ووسط حطام الحائط لم تنطق إلا بعبارة واحدة : عندما نخرج من هنا ، سنثرثر ... » ولكن الله أكرمها وماتت في التو واللحظة . لم تشعر بأدنى ألم . ميتة مريحـــة يا دون جنارو . هية . . وبعدها أصبحت وحيداً في الدنيا . . فهل أعمل بالتجارة ؟ !

جنيـارو (ظل طوال الوقت شارداً لا يستمع إلى قصة نصف القسيس وأخذ ينظر بين الحين والحين

إلى الركن الذى كان يضم حجيرته القديمة) غدا ستصنع لى معروفاً . . أريدك أن تحضر لنعيد معاً تجهيز حجرتي كما كانت . ماذا فعلتم بعروق الخشب التى كانت بها . أشعلتم فيها النار ؟

نصف القسيس : لا . . أبداً . . موجودة . عندما جددوا البيت خلعتها بنفسى ووضعتها في دكان بسكوال . إنها هناك .

جنارو : غداً ننصبها في مكانها . (يتحدث بصوت خفيض مع نصف القسيس ليصدر له التعليمات اللازمة)

الطبيب : (من الجانب الأيسر تتبعه أماليا وأسسونتا وأديليدا) سأنصرف أنا الآن ولكن اطمئنوا أنتم . . يجب أن ينقضى الليل حتى تجتاز الأزمة . سأعود مبكراً في الغد وأنا واثق من أنكم ستبشروننى بأخبار طيبة . تصبحون على خير .

أديليدا : تصبح على خير .

أسسونتا : تصبح على خير .

الطبيب يخرج من مؤخرة المسرح مصحوباً بتحيات جنارو ونصف القسيس . أماليا تجلس إلى المائدة مكدودة . وغارقة في أحزانها . تضم بذراعيها المتشابكين الشال الذى تضعه على كتفيها . تشعر بالبرد وينتابها إحساس بأنها المسؤولة عن هذه المحنة وأن تبعتها تقع على كاهلها وحدها .

أديليدا : (تلحظ ما تعانيه فتقترب منها في محبة) لا داعى

للخوف الآن . . هوّني عن نفسك واطمئنى . . الدكتور كان قلقاً في البداية لأنه لم يجد الدواء ولكن حين وجده ، ألم ترى كيف خرج مسروراً (أماليا تنظر إليها في عرفان وتشعر بالراحـــة) سأذهب أنا وأسسونتا . . وإذا احتجت لشيىء ، ابعثى إلىّ .

أسسونتا : تصبحـــون على خير .

تخرج المرأتان في صمت من مؤخرة المســـرح . نصف القسيس يجلس أمام البيت . جنارو يظل واقفاً في مكانه يحدق في وجه زوجته بنظـــرة القاضى الذى يحاكم متهماً . أماليا تشعر بنظرته فيتسرب إليها الضيق . يفيض بها الكيل في النهاية فتقوم بكسر الصمت وتواجهه بلهجة أقـــرب إلى التهجـــم .

أمـــاليا : لماذا تنظر إلىّ ؟ أنا لم أفعل إلا ما فعله الآخرون . . لقد حميت نفسي ووقفت على قدمى لماذا تنظر إلىّ ولا تتكلم ؟ منذ الصباح وأنت تنظر إلىّ ولا تنطق بكلمة . ما هو خطئى في رأيك ؟ ماذا قالوا لك ؟

جنـــارو : (الذى أراد أن يتحاشى الكلام بأى ثمـــن) أتريدين أن أتكلم ؟ تريدين حقا أن تستمعى لرأى ؟ إذن سأتكلم . (إلى نصف القسيس) تذرع بالصبر واذهب أنت يا نصف القسيس ، سأراك صباح الغد .

نصف القسيس : (ينهض ويضع المقعد في مكانه) تصبحون على خير (يخرج)

جنــارو : لا تنس ما اتفقنا عليه .

نصف القسيس : (من الخارج) حاضر .

جنــارو : (يغلق ضلفتي الباب الزجاجي ويقترب في بطء من أماليا . لا يدرى من أين يبدأ الكلام ينظر إلى حجرة الطفلة المريضة ويحسم أمره) أماليا . . هذه البنية الراقدة في الحجرة تجعلني أفكر في بلدنا . . لماذا ؟ لا أعرف . . حين عدت إلى بيتي كنت أعتقد أنني سأجد أسرتي إما محطمة وإمــا سالمة ولكن في كلتا الحالتين سأجدها بشرفها . فلم اعتقدت هذا ؟ لاني كنت عائدا من الحرب ولكن ما من أحد هنا يريد أن يعرف عنهـــا شيئا . أما عند عودتي من الحرب العظمى فكان الجميع يستوقفونني في كل مكان . . كانوا يريدون أن يسمعوا ويعرفوا كل شيء . . الصغيرة والكبيرة والأعمال البطولية . . وأذكر أنني حين انتهيت من قول كل ما عندي كنت أختلق الأكاذيب . . فرويت لهم بطولات وهمية وبطولات قام بها جنود آخرون . كان الراغبون في الاستماع يفوقون الوصف . والشبان يقولون (معايشا مظاهر الحماس في ذلك الوقت) أيها الجندي . . نريد أن نسمعك ! إحك لنا ! قدموا الشراب للجندي الإيطالي ! ولكن لماذا لا يريدون

أن يسمعوا شيئاً عن الحرب الآن ؟ . . قبل كل شيء ليس الخطأ خطأك ، فلم يقل أحد أنك أنت من أراد الحرب . ثانياً . . معلوم أن الأوراق فئة الألف ليرة يطيش لها اللب . . (متفهما) في البداية رأيت القليل فيها ، ثم الكثير ، ثم الألف ليرة ، ثم المليون . . ففقدت الإحساس بأى شيء آخر . . (يفتح أحد أدراج الشوفنير ويتناول رزمتين ثم ثالثة من الأوراق المالية فئة الألف ليرة ويريها لها) انظري إليها لقد أذهلتك لأنك رأيتها شيئا فشيئا ولم تجدي الوقت لتشعرى بما شعرت به أنا العائد من بعيد والذى رآها كلها دفعة واحدة . . أنا حين أنظر إلى كل هذا الكم من الأوراق ، يخيل إلىّ أنها لعبة . . جنون . . (يبعثر النقود على المائدة تحت بصر زوجته) انظري يا أماليا . . أنا أمسكها وقلبي لا يخفق فالقلب يخفق إذا أمسكنا بورقة بألف ليرة فقط (وقفة) ماذا أقول لك ؟ . . ربما لو أني كنت هنا لطاش لبي أنا أيضاً . . ماذا كان بوسعي أن أفعل أمس حين اعترفت لي ابنتي بكل ما اقترفت أمام سرير أختها المريضة ؟ أكنت آخذها من يدها وألقي بها في قارعة الطريق وأقول لها « اذهبي أيتها العاهرة » ! وكم من أب يجب أن يطرد ابنته لا أقول في نابولى وحدها وإنما في إيطاليا كلها وفي الدنيا بأجمعها . وأنت . . أنت التي لم تحسني القيام بواجبك كأم ماذا أفعل بك ؟

ألا تكفى المأساة التى حلت بالعالم كله ؟ ألا يكفى الحداد الذى نحمله جميعاً على وجوهنا . . وأميديو ؟ أميديو الذى أصبح لصاً ؟ (أماليا ترتجف وتنظر إلى الخواء . كلمات جنارو تتحول إلى صور ترتسم على وجهها) أميديو لص . . ابنك يسرق . . وربما كان هو الوحيد الذى لم أتكفل به لأن هناك من يتكفل به غيرى . . (يرى أن أماليا تنهار كلية فتأخذه بها الشفقة) أنت قد فهمت الآن . وأنا أيضاً فهمت أن مكاني هنا . . فكلما ازداد تدهور الأسرة ، كلما وجب على الأب تحمل المزيد من المسئولية . . (يتحول فكره إلى الطفلة المريضة) ليت الجميع ينظرون وراء هذا الباب (يشير إلى الباب الأول إلى اليسار) وأن يراجع كل منهم ضميره . . والآن لا بد أن ننتظر يا أماليا . . لا بد أن ننتظر . . ماذا قال الدكتور ؟ . . يجب أن ينقضى الليل (يتحرك في بطء نحو مؤخرة المسرح ليفتح ضلفتى الباب الزجاجى كأنه يسعى إلى تجديد الهواء) .

أماليا : (مكدودة ومنكسرة وباكية كأنها تفيق من كابوس) ماذا حدث ؟ . . ماذا حدث ؟ . .

جنارو : (يتردد صوته في البيت والحارة) الحرب يا أماليا

أماليا : (تائهة) وما علمى أنا بها ؟ . . ماذا حدث ؟

ماريا روزاريا تدخل من الباب الأول إلى اليسار وتحمل في يدها طبقاً وملعقة تتجه بهما نحو مسقط النور .

جنـــارو : اعطنى قليلا من القهــوة يا ماريا

ماريا روزاريا تقترب من المائدة الصغيرة ناحية اليمين دون أن تحير جوابا . تشعل موقد الكحول وتضع فوقه تنكة صغيرة .

أمــاليا : (تتذكر ماضياً سعيداً وحياة بسيطة) كنت أخرج في الصباح لأشترى لوازم البيت . . وكان أميديو يصطحب ريتوتشا إلى المدرسة ثم يذهب إلى العمل . . كنت أعــود إلى البيت وأطهـــــو الطعام . . ماذا حدث ؟ . . وفي المساء كنـــا نجلس جميعاً حول المائدة ونصل قبل تنــــاول الطعام . . ماذا حدث ؟ (تبكى في صمت) .

أميديـــو : (يدخل في صمت من مؤخرة المسرح . يتنقل ببصره بين الجميع ثم يسأل قلقاً) كيف حـــــال ريتوتشا ؟

جنـــارو : (الجالس إلى المائدة ينتفض حين يسمع صوت أميديو . يشيع النور في وجهه ويغالبه البكـــاء ولكنه يتمالك نفسه) وجدنا الدواء . . (ينهض ويتنحنح ثم يواصل كلامه) الدكتور فعل كل ما في وسعه والآن يجب أن ننتظــــــر الليـــل . (يسأله متظاهراً بعدم المبالاة) وأنت ألم تذهب إلى موعدك ؟

أميديـــو : (في حياء) لم أذهب . تذكرت أن ريتوتشا مريضة فرجعت . . بدا لى أنه لا يصح . .

جنارو : (في نبرة خفيفة من التوبيخ) بل انه لا يصح أبدا . تعال لتقبلني هنا . (أميديو يقبل جبين أبيه في حرارة) اذهب وابق بجوار فراش أختك ، فحرارتها لا زالت مرتفعة .

أميديو : حاضر يا أبي (يهم بالانصراف) .

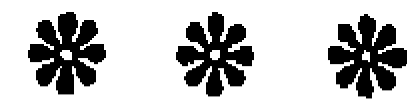
جنارو : (يستوقفه) وإذا شفيت ريتوتشا غداً ، سأصحبك أنا بنفسي إلى شركة الغاز لتعود إلى عملك .

أميديو : (مرحباً) شكراً يا أبي (يتجه إلى الباب الأول إلى اليسار) .

ماريا روزاريا تقوم بتقديم القهوة إلى أبيها . جنارو ينظر إليها في حنان . يلمح في عينيها الرغبة في قبلة أبوية يغفر لها بها كما فعل مع أميديو جنارو لا يتردد فيجذبها إليه ويطبع قبلة خفيفة على جبينها . ماريا روزاريا تشعر بالارتياح وتتجه في تأثر ناحية الباب الأول إلى اليسار . جنارو يرفع فنجان القهوة إلى فمه ولكن مظهر أماليا التي تبدو مكدودة ومهمومة يجعله يتوقف قبل أن يصل الفنجان إلى فمه . يقول لها في تضامن وإخلاص وصدق :

جنارو : هيه . . تناولي رشفة من القهوة . . (يقدم لها الفنجان . أماليا تتناوله عن طيب خاطر وتنظر إلى زوجها متسائلة قلقة كأنها تقول : « كيف

نصلح حالنا ؟ ماذا نفعل لنعود كما كنا ؟ ومتى يحدث هذا ؟ » . جنارو يفطن إلى مـــا يدور في خلدها فيرد على تساؤلاتها بحكمته المعهودة) يجب أن ننتظر يا أماليا . . يجب أن ننتظر الصباح (بعد أن يلقي العبارة الأخيرة يعود إلى الجلوس إلى المائدة كأنه ينتظر ولكن في ثقة من أمره) ؛



فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
١	ـ مانويل جاليتش	● سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	● القبرة (جــان دارك)
٣	ـهــال بورتر	● البرج
٤	ـ تســاو يــو	● عاصفة الرعد
٥	ـ هارولــد بنتر	١ ـ الخــادم الاخرس
		٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جــون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجــان	● الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	ـ تييري مونييــه	● سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دونيمات	● النيـــازك
١١	ـ يونسكو ـ داموف ـ أرابال البـــي	● دراما اللامعقول
١٢/١	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١
		١ ـ مس جوليـــا
		٢ ـ الاب
١٣	ـ نيقوس كازنتزاكى	● عطيل يعــود
١٤	ـ بيتر فايس	● انشودة انجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١٦/١	ـ موليـــير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرســة الزوجات
		● ارتجاليــة فرســاي
١٧	ـ دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	ـ وليم شكسبير	● العــين بالعــين
١٩/١	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢
		● الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسله

العدد	المؤلف	المسرحيه
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ولسون	شجره السوء
٢٢	ترانس راتجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيليه
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياه الشخصيه
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختاره) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختاره) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب المتلهفه
٢٨	انريكي جارديل بونثلا	ليله ساهره من ليالي الربيع
٢/٢٩	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختاره) ستريندبرج ـ ٢ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحاده	(من الاعمال المختاره) جورج شحاده ـ ١ ١ ـ حكايه فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ. و. فيرمان	انتصار حورس
١/٣٣	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختاره) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العصابه
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعيه ١ ـ قرافه السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجره المقدسه

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٣/٣٥	ـ سوفوكــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملــك ٢ ـ اوديب في كولــون ٣ ـ اليكتــرا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختاة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكتــرا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنيــة الصلعــاء ٢ ـ الــدرس ٣ ـ جــاك او الامتثــال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	ـ كوبر ـ تشيرشل ـ شابيرو مـــانج	● مسرحيات اذاعيــة
٢/٣٩	ـ جبريـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ١ ـ روما لم تعد في روما ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش
٤٠	ـ انطون تشيخـــوف	١ ـ شيطـــان الغابــة ٢ ـ الخــال فانيــا
٢/٤١	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهــاجر بريسبــان ٢ ـ البنفســج
١/٤٢	ـ لويجي بيرنـدلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرنديللو ـ ١ ١ ـ ديانــا والمثـــال ٢ ـ الحيـــاة عطيتها لك ٣ ـ لــذة الامانــة
٤٣	ـ جيمس جويس	١ ـ ستيفــن ((د)) ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
٤/٤٤	ــ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٤
		١ ــ الغرماء
		٢ ــ الاميرة البيضاء
		٣ ــ عيد الفصح
٢/٤٥	ــ سوفوكيل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ــ ٣
		١ ــ انتيجونة
		٢ ــ اجاكس
		٣ ــ فيلوكتيت
٢/٤٦	ــ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيردو ــ ٢
		١ ــ سدوم وعمورة
		٢ ــ مجنونة شايو
٣/٤٧	ــ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ٣
		١ ــ ضحايا الواجب
		٢ ــ مرتجلة الما
		٣ ــ سفاح بلا كراء
٢/٤٨	ــ جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ــ ٣
		١ ــ طريق القمة
		٢ ــ العالم المكسور
٤٩	ــ البي شيزجال	١ ــ الحلم الامريكي
		٢ ــ الطابعان على الآلة
٥٠	ــ ارمان سالاكرو	١ ــ الارض كروية
٢/٥١	ــ جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ــ ٢
		١ ــ السلاح والانسان
		٢ ــ كانديدا
		٣ ــ رجل المقادير
٥٢	ــ هارولد بنتر	● الحارس
٥٣	ــ مارتنيس دي لاروزا	● ابن امية او ثورة الموريسكيين
٥٤	ــ وليم شكسبير	● مأساة كريولانس
٥٥	ــ انطونيو بويرو بايخو	● القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	ــ يوربيديس	● الكترا
		● اورستيس

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٥٧	فيكتور هيجو	● هرناني
٥٨	ليو تولستوي	● المستنيرون
٣/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير – ٢.
		١ – سجاناريل
		٢ – المتحذلقات المضحكات
		٣ – مدرسة الازواج
		٤ – الطبيب الطائر
		٥ – غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	● الطريق الى روما
٦١	فيليب بـاري	● المهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جي	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعي
٥/٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٥
		١ – رقصة الموت
		٢ – الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ – ايام العمر
		٢ – سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ – العارض
		٢ – بيرينيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو – ٢
		١ – المعصرة
		٢ – اداء الادوار
		٣ – ابو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت – ١
		١ – حياة جاليليو
		٢ – طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	● غرفة المعيشة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستأجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختاره) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	تورسون وايلدر	بجونا باعجوبه
٢/٧٥	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	الملك لير
٧٧	وول شوينكا	الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	عزيزي مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيده
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختاره) جون آردن ـ ١ ١ ـ رقصة الرقيب
٨١	رومان رولان	روبسبير
٨٢	سنكا	اوديب
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختاره) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمأ ٢ ـ عودية ٣ ـ ضباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ في المنطقه ٦ ـ القمر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائده المستديرة ٢ ـ الآباء الاشقياء
٨٥	تراسي راتيجان	١ ـ ثم الفرنسيه بلا دموع ٢ ـ الممر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	العرس الدمـــوي
٨٧	كالديرون دي لاباركا	الحيـــاه حلـــم
٨٨	وليم شيكسبير	يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ - الفينيقيـــات
		٢ - المستجيـــرات
٩٠	الكسندر استروفسكي	الكهل عـــالم عجيب
١/٩١	جون ملنجنون سنج (من الاعمال المختارة) جون ملنجون سنج - ١	
		١ - ظـــل الوادي
		٢ - الراكبون الـــى البحر
		٣ - زفـــاف السمكرى
		٤ - بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجون سنج (من الاعمال المختاره) جون ملنجيون سنج - ٢	
		١ - فى الغرب المدلـــل
		٢ - دردرا فتـــاه الاحزان
		٣ - عندما غـــاب القمر
٩٣	آبر ميللـــر	١ - كلهـــم ابنائـــي
		٢ - الثمـــن
٢/٩٤	برتولت برشت (من الأعمال المختاره) بريولت برشت - ٢	
		١ - اوبرا القروش الثلاثـــه
		٢ - لوكلوس
		٣ - بعـــل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدوني	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجي بيرندلو (من الإعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤	
		فتـــاة في سن الزواج
		مشاجرة رباعيـــة
		تخريف ثنائـــي
		الثغـــرة
		لعبـــة المـــوت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٢/٩٩	لويجي بيرندلـــو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ٢
		١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ ـ كل شيـخ لـه طريقـة
		٣ ـ الليلـة نرتجـل
١/١٠٠	تشيكا ماســو	(من الاعمال المختارة) تشيكا مانسو ـ ١
		١ ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي
		٢ ـ معـارك كوكسينجـا
٢/١٠١	يوجين اونيـل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢
		١ ـ وراء الافـق
		٢ ـ انـا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢
		١ ـ الحريـة المغلولـة
		٢ ـ صعـود البطـل
١٠٣	وليم شكسبير	● ماسـاة عطيـل
١٠٤	جانلز كوبر.كولين فينيو	١ ـ الطلبـة المشاغبـون
		٢ ـ قبل يـوم الاثنين الموعود
		٣ ـ الليلـة يـوم الجمعـة
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعـادة الوزير
		٢ ـ الدكتـور
١/١٠٦	دنيسن جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجـان	١ ـ بينما تسطـع الشمس
		٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجـان	● الحصـان المغمى عليـه
		● الشوكـة
٣/١٠٩	تشيكا مانســو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو ـ ٢
		● الصنوبرة المجتثـة
		● انتحـار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣
		● الام شجاعـة
		● السيد بنتـلا وخادمـه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيه
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختاره) يوجين يونسكو ـ ٥
		● الغضب
		● الملك يموت
		● العطش والجوع
١١٢	وليم سكسبير	● العاصفه
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسري	● الدراما التورية الاسبانيه
		● فصيلة على طريق الموت
		● النطحه
		● الكمامه
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختاره) يوجين اونيل ـ ٣
		١ ـ مرحلة الواقعية الاولى
		٢ ـ رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	● الآلة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	● جيتس فون برلشنجن
١١٨	جان راسين	● ماساة طيبه او الشقيقان
		فيدر
١١٩	جان انوى	● ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبري	● الشر سنطير
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبري	● مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بوبرو بايفو	● اسطوه دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بوبرو بايفو	● حلم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	● مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	● القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دي فليبو	١ ـ عائلتي
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوفيس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــة
١٢٩	آرثــر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفـان سرجيفتش فوجنيف	● العائلـة ● خيـال مريض
١٣١	روبرت بولت	● الكـرز المزهـر
١٣٢	يوهان فلنجانج جيته	● توركواتوتاسـو
١٣٣	المـر رايس	● مشهـد في الطريـق
١٣٤	وليـم كونجريف	● حبـا بحـب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيـا الملكـة
١٣٦	الفريد دي موسيه	● لورانـز الشـو
١٣٧	يوجين أونيل	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	سبينيكا	● هرقل فوق جبل اوبتـا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	● دنيـا زوال
١٤٠	لبير كورني	١ ـ ميليت ٢ ـ السيد
١٤١	دونا ماكونا	● قفزة في الخلاء او ● العجوز المزاهق
١٤٢	برانسيسلاف نوشيتش	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلي	● زوجة كريج
١٤٤	كارلو جولدوني	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	● اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	● ثلاث قبعـات كوبـا
١٤٧	جون فورد	● القلب المحطـم
١٤٨	ت. س. اليوت	● جريمـة قتل في الكاتدرائيـة
١٤٩	ت. س. اليوت	● حفـل كوكتيـل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠	كارل نوكماير	● نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل ـ ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢	فردناند اويونو مارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقي ـ ٢ ١ ـ الخادم ٢ ـ الزنزانة
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	● الجدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتيش	● المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل
١٥٩	ادواردو دي فيليبو	● عيد الميلاد في بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمي ـ ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	تولستوى	● أول من صنع الخمر ليلة تبكي الملائكة
١٦٢	بيتر ليرسون	زواج لوترو هادنك
١٦٣	جول رومان	● سلطان الظلام
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعزب
١٦٥	فدريكو غرسيه لوركا	الانسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	يوربيدس	١ ـ افيجينياي أوليس ٢ ـ افيجينيا في تاوريس
١٦٧	يوربيدس ٤	٣ ـ اندروماخي ٤ ـ الطروادیات
١٦٨	فرانس جريليارسر ـ ج ٢	● سافو
١٦٩	ادواردو دي فيليبو	● أصوات الأعماق
١٧٠	رجب شوسيا	● ابو الهستول الخي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	● الريفيـــة
١٧٢	الر ل. رايس	● الآلـــة الحاسبـــة
		من المسرح الافريقي ـ ٢
١٧٣	جيمس نجوجي	● الناســـك الاسود
	سام توليا موهيكا	● ولـــد للمـــوت
	توم أومارا	● الخـــروج
١٧٤	ديتر فورنه	● مصرع كاسبرهاوزن
١٧٥	الكسندر استروفسكي	● الغابـــة
١٧٦	جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	انطونيو جالا	● خاتمان من اجل سيدة
١٧٨	اوجو بتى	● انحراف فى قصر العدالـــة
١٧٩	نيجل دنيس	● اغسطس من أجل الشعب
١٨٠	يوريبيديس ـ ٥	● عابدات باخوس
١٨١	يوريبيديس ـ ٦	● ايـــون
١٨٢	يوريبيديس ـ ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	طوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى ـ ٣
		● عمود النـــار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبـــاب
١٨٥	اوجو بتي	● جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	بيير كورنى	● ميديـــا
١٨٧	كليفوره اوديتس	● الفتى المذهب
١٨٨	تانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	بيير كورنى	● الكـــذاب
١٩٠	جون جولزود ذى	● العدالـــة
١٩١	الفريد جارى ـ ١	(من الاعمال المختارة)
		● أوبو ملكـــا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢	الفريد جاري - ٢	(من الاعمال المختارة) ● اوبو عبدا
١٩٣	الفريد جارى - ٣	(من الاعمال المختارة) ● اوبو فوق التل ● اوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجد ؟
١٩٥	لوبى دى بيجا	● نجمة اشبيلية
١٩٦	عزيز نسين	● وحش طوروس - ١
١٩٧	عزيز نسين	● افعل شيئا يامت
١٩٨	كوبينا سكيبى	من المسرح الافريقى - ٣ ● المتعامون
١٩٩	كويسى كاي	من المسرح الافريقي - ٤ ● هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	شكسبير	الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع
٢٠١	هنريك ابسن - ١	من الاعمال المختارة ● الاشباح
٢٠٢	هنريك ابسن - ٢	من الاعمال المختارة ● البطة البرية
٢٠٣	هنريك ابسن - ٣	من الاعمال المختارة ● اعمدة المجتمع
٢٠٤	ادواردو دي فيليبو	نابولي مليونيرة

من الاعداد القادمة
١٩٨٦ حتى ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المسرحية
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى كوبيناسكى	ضحك وصخب في المنزل المتعاملون	د. نايف خرما
وول سوينكا	المجانين والاختصاصيون	
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د. على حسنين حجاج
ويل سوينكا	السلالة القوية	د. سليم الاسيوطى
من مسرح الخيال العلمى		
ج كوفمان ، م. كونيلى	متسول على صهوة جواد	د. طه محمود طه
صوفى تريدويل	ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. امين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدى
ايس	الاشباح ـ البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثة حية ـ والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعـداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ادواردو دى فيليبو	نابولى مليونيرة	د. سلامة محمد سليمان
هارولد بنتر	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرناندو آرابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغينى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ وورود حمراء من اجلى ـ فلىل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى المنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د. احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمة موسى
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
توماس دكر	عطلة الاسكنافى	خالد عباس
جون جولزوراى	الهارب	د. داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجـم :

د. سلامه محمد سليمان من مواليد الغردقة ــ ج.م.ع.
استاذ مساعــد بكلية الألسن ــ جامعة عـين شـمس ، لـه عـدة دراسات أدبية ولغوية ونقدية باللغتين العربية والايطالية ، ترجم للسلسلة عـدة مسرحيات ايطاليـة .

المراجـع :

د. كليليا سارنللس شيركوا ، من مواليد نابولي فى ايطاليا درست التاريخ الاسـلامي وحضارة الشرقين الأدنى والاوسـط شغلت وظائف عديدة منها أستاذ منتدب لتدريس اللهجات العربية بكلية الآداب جامعة روما ، قامت بالقاء محاضرات فى جامعات : تونس ، غرنـاطة والجزائر .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ق	ه
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

في العدد القادم

عطلة الاسكافى ١٥٩٩ ـ ١٦٠٠

تاليف : توماس دكر (١٥٧٢ ـ ١٦٣٢)

ترجمه : خالد عباس حسب ربه

عطلة الاسكافى او الحرفة النبيلة كوميديا اجتماعية تدور حول قضايا انسانية واجتماعية واقتصادية من خلال مواقف تعتمد على التناقضات والتصوير الكاريكاتيرى فى بعض الاحيان دون اسفاف او ابتذال .

يصور لنا دكر فترة من اهم فترات المجتمع الانجليزى من خلال قصة الحب بين رولاند ـ الارستقراطى ـ وروز ـ ابنة العمدة البورجوازى وما تثيره من صراع اجتماعى بين الطبقتين ومن خلال الممارسات اليومية لمجموعة من الاسكافيين الظرفاء ، وقد ابدع دكر فى تصويره لهم وخاصة الاسكافى آير الذي تمثل المسرحية صعوده السلم الاجتماعى من اسكافى الى اللورد عمدة مدينة لندن :.

في هذا العدد

نابولي مليونيره

تاليف ادواردو دى فيليبو

ترجمة : د. سلامة محمد سليمان

صدرت هذه المسرحية فى اعقاب الحــرب العالمية الثانيــة مباشرة ، وقــد حرص ادواردو دي فيليبو على كتابتها فى ذلــك التاريخ وهو لم يزل متاثرا اكبر الاثر بتجربة الحرب وبآثارها المدمرة

نابولي مليونيرة مــن الاعمال الرائــدة التى فتحت الطريــق امام الواقعية الجديدة فى الادب والفن وسبق بها ادواردو دى فيليبو اساطين السينما الايطالية فى هذا المجــال .

الحرب هى البطل المطلق فى المسرحية بكل ما تحمله صورها من موت ومعاناة وبؤس وبكل وسائلها المادية من قنابل ودمــار ومخابىء وقتلى وامراض .

تجري احداث المسرحية فى جــو شعبي اصيل تسود فيا البساطة والواقعية وتضم المسرحية لوحات باسمة ضاحكة تشي جــوا كوميديــا مرحــا .